الكويت: أوقفوا هذه المهازل.. فنحن بلد مسلم

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

(ISSUE No. 1646 9-15 /4/ 2005 (Year 36)

لعدد (١٦٤٦) ٣٠ صفر - ٦ ربيع الأول ١٤٢٦ هـ/ ٩-١٥ أبريل ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

فرنسا تسعى لحظر الحجاب في دستور أوروبا الجديد

جميع الحقوق محفوظة

المجتمع

مجلة المسلمين حول العالم

لدى مجلة المجتمع

السودان تحت «المطرقة» الاستعمارية

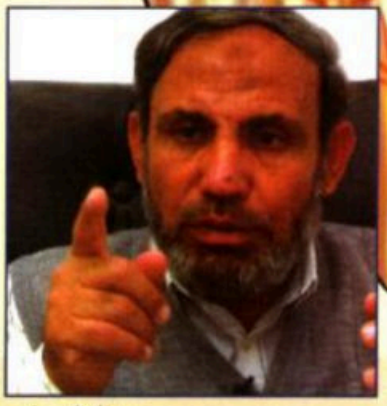

د. محمود الزهار: حرب قديمة يمارسها اليهود باستخدام السماسرة الخونة

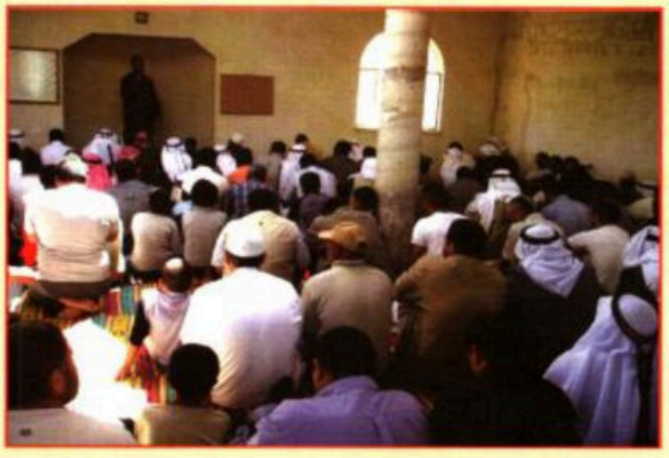

لحملة على مساجد فلسطين تتواصل

هدم مسجد «أم الحيران» في النقب

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الامارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £

الوطن كلينك

المجلة الطبية الأولى المتخصصة

تقدم كل ماهو جديد ومتطور في مجال الطب والصحة

كما تهتم بشؤون الأسرة الصحية

يمكنك الآن الحصول على 12 عدد سنوياً

فقط بـ 5 دنانير

تصدر عن دار

الوطن

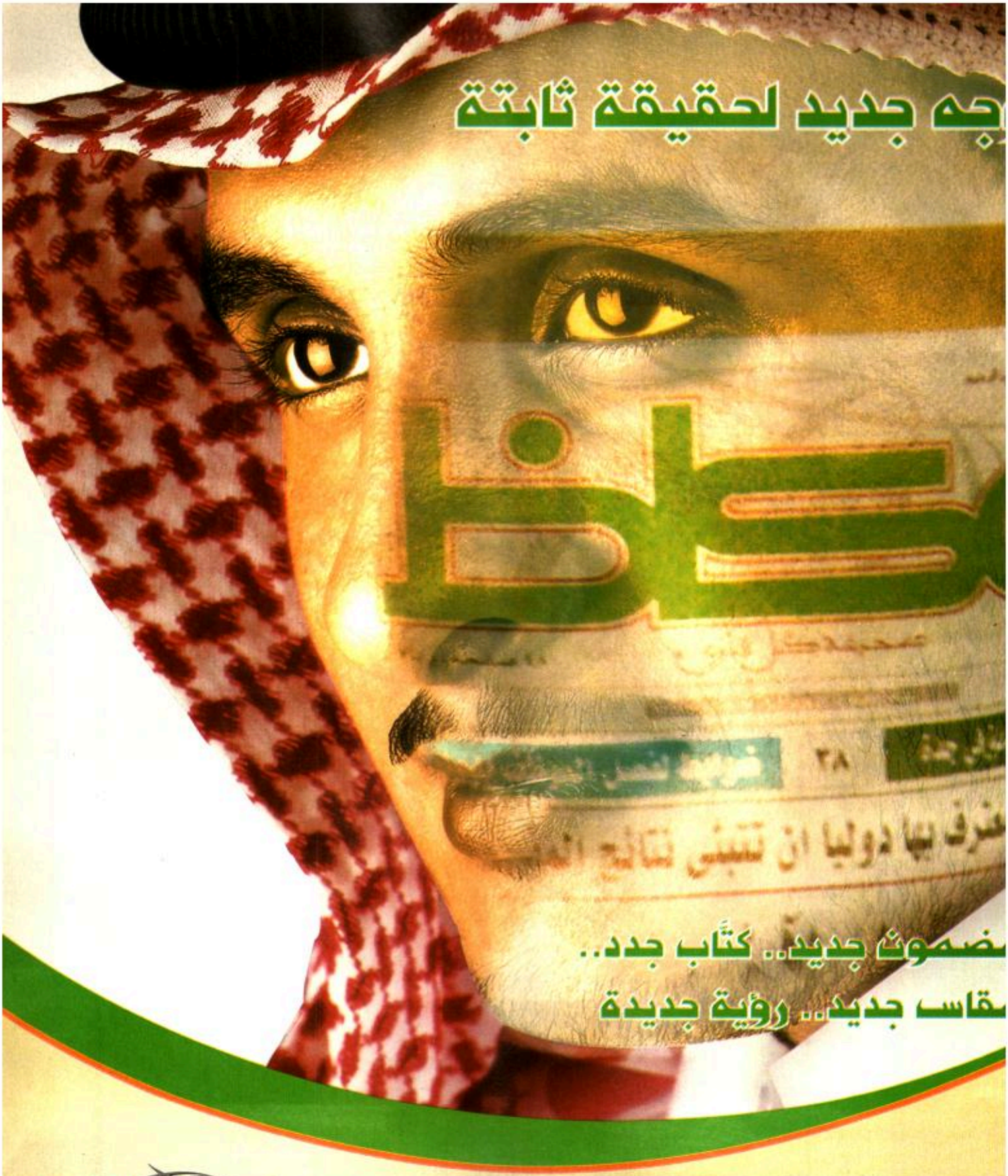

جريدة عكاظ تقدم لك
ثيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

عكاظ لا غير

التغيير سنة الحياة

من سنة الله في كونه، ومن نعمه على عباده، تنوع مظاهر الحياة من ليل ونهار، وصيف وشتاء، وما يتبع ذلك من حركة وسكون، ونوم ويقظة، وزرع وحصد، وشدة وفرج، ونجاح وإخفاق، وهكذا الحياة: تجدد دائم، ولو كانت على وتيرة واحدة لملها الناس ولفسدت كما يفسد الماء الراكد.

والحياة السياسية لكل دولة لا تشذ عن هذه القاعدة، فإن لم يكن فيها تجدد في الأشخاص والأحزاب والبرامج فإنه حتماً سيصيبها العطب، ومن هنا وبعد تجارب إنسانية عديدة اتفقت دساتير الدول المتقدمة على تحديد فترة الرئاسة بفترتين في الغالب فقط، حتى يعطي ذلك فرصة التغيير والتجديد، ومن هنا نعجب - نحن الذين لم نتعود على تلك التجربة الإنسانية الناجحة - حين نقرأ أن شارل ديجول أو تشرشل أو غيرهما من هؤلاء العظماء الذين قادوا بلادهم في أحرج فتراتها قد اختار الشعب غيرهم عبر صناديق الاقتراع، إيماناً من هذه الشعوب بأن هؤلاء القادة أدوا دورهم في مرحلة معينة وقد حان وقت التغيير وإفساح المجال لأفكار جديدة.. مع الاحترام الكامل لمنزلة هؤلاء القادة.

وبهذا تجددت الدماء في تلك الدول وجرت عليها سنة الحياة المتجددة.. فتقدمت وازدهرت وقدمت أجيالاً وأجيالاً من القادة والرواد في كل المجالات.

نقول هذا ونحن نملؤنا الحسرة والأسى على بلاد تموت فيها أجيال وتحيا أجيال ولم تعرف في حياتها إلا الزعيم الأوحد، وحاشيته التي يمارس معها لعبة الكراسي الموسيقية: اليوم في منصب وزاري وغداً في منصب حزبي وهكذا، المهم أن الوجوه هي الوجوه، والأخطاء هي الأخطاء ولا حسيب ولا رقيب.

ثم نقول بعد ذلك إصلاح أو تجديد أو تقدم أو رخاء!!.

إن الذئب لم يكن يوماً راعياً للغنم وإن الإصلاح لا يأتي إلا من خلال مقدماته.■

مهندس: محمود صقر - مصر

إرادة شعب تحت الحصار

في مقالته التي نشرتها جريدة أخبار اليوم المصرية، علق د.أحمد البغدادي على الخبر الذي أوردته مجلة المجتمع الكويتية عن السجين الفلسطيني الذي تابع دراسته حتى حصل على الدكتوراه داخل السجن، يقول: إنه من الغباء الإعلامي أن تنشر المجتمع مثل هذا الخبر لأنه دعاية للسجون الإسرائيلية التي تمكّن المعتقلين من الدراسة وتتيح لهم الحصول على الكتب والمراجع، وصولاً إلى نيل الدرجات العليا.

وعندما رجعت إلى العدد المشار إليه من المجتمع تبين لي مقدار تعاطف المجلة مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة وتركيزها على إبراز الإرادة الصلبة التي تعمر قلوب الفلسطينيين والتي تدفعهم للاستمرار في المقاومة والمطالبة بالحقوق والسعي لتحقيق الطموحات، بالرغم من العوائق والسجون وألوان المضايقات.

هذه النظرة الإيجابية إلى الشعب الفلسطيني ونضاله وصبره ومصابرته جعلت المجلة الكويتية تبرز خبر السجين الفلسطيني الذي نال شهادة الدكتوراه، شيء ما في نفس الدكتور البغدادي جعله يتجاهل إرادة الفلسطينيين القوية التي تتحدى الحصار.. ويحصر اهتمامه في التنويه والتلميح وربما الإشادة بمحاسن السجون الإسرائيلية وميزاتها.■

عارف أبو النجا - فلسطين

طلب كتب

نوجه دعوة إلى الأيادي الكريمة والمحسنين وأهل الخير في الكويت لتزويدنا بما تيسر لديهم من الكتب الإسلامية المفيدة وذلك على العنوان التالي:

عائشة بنت نوح الحسين
PO.BOX: AO235 ABOABO
KUMASI GHANA W/A

ماذا نريد؟

تخيل أنك دخلت المتجر لتقول لصاحبه: لا أريد جبناً ولا أريد «زبادي» ولا أريد صلصة ولا أريد تسع «ماركات» من المكرونة!

سيقاطعك البائع فوراً - إن كان مهذباً - ممكن حضرتك تحدد ما تريد، وإن كان غير مهذب ربما يطردك من المتجر!

فكثير من الخطباء والدعاة والكتاب العرب ومتحاوري المنتديات يعيشون في حالة (المجرور) فهم يعرفون دائماً وأبداً ما لا يريدونه، لكن نادراً ما يحددون ما يريدونه، فنحن لا نريد الإصلاح على الطريقة الأمريكية، ولا نريد التشدد ولا نريد.. ولا نريد.....

لنعرف تأثير هذه الحالة على خطابنا.. إليكم هذا المثال الطريف:

كنت وأنا طفل عندما تأتي ذكرى الإسراء والمعراج أسمع في كل عام خطيب مسجدنا وهو يفند ادعاءات من ادعى أن الإسراء كان بالروح فقط.

ونفتح برامج التلفزيون لنجد الوقت القليل المتاح للبرامج الدينية قد ضاع في تفنيد ادعاء أن الإسراء كان بالروح فقط، ونذهب إلى المدرسة فيدخل مدرس الدين مشحوناً بخطباء المساجد فنجده يحدثنا أن الإسراء كان بالروح والجسد معاً.

وبعد نهاية هذا الزخم كنت أعود وأنا صغير لأسأل أبي يرحمه الله: هل كان الإسراء بالروح فقط؟؟

تمر الأيام وتتجدد الذكرى كل عام ويعاد نفس الحديث الذي أصبح سنة متبعة حتى كبرت وعلمت أن هذه شبهة ألقاها مستشرق منذ مائة عام، ورد عليه في حينها شيوخنا الأجلاء ومن يومها أصبحت سنة: أن نرد على هذا الشبهة في شهر رجب من كل عام!

هذه هي ثقافة (الانجرار).. فهل من الممكن أن نتريث قليلاً ونقرر ماذا نريد؟

ورحم الله إخواننا في حماس، إذ إنهم مثال صادق في تحديد ما يريدون، ولا ينساقون إلى حالة رد الفعل رغم أن ما يقع عليهم من فعل في غاية الشدة إلا أنهم تعلموا أن الفعل رافع أو مرفوع وأن رد الفعل (مجرور) دائماً.■

المسترشد بالله محمد

MPH

أوتو

تريلر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت
العـدد ١٦٤٦ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة:
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير :
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أوقفوا هذه المهازل .. فنحن بلد مسلم

في الأسبوع الماضي شهدت الكويت واحدة من المشاهد الغريبة عليها كدولة مسلمة وشعب مسلم يعتز بدينه ويحتقر مثل هذا التوجه الخطير.

فقد نظمت بعض الصحف حملة دعائية واسعة لتعبئة الجماهير لمتابعة أحد المشاركين الكويتيين في برنامج «ستار أكاديمي» الهابط، وتكررت نفس المشاهد التي حدثت من قبل في مطار الكويت لاستقبال هذا الشاب!

إننا نتساءل: إلى أين يتم جر شباب الكويت بالضبط؟.. أليس عيباً أن يتم إظهار الكويت بهذه الصورة التي تجعلها مثار تندر أمام الرأي العام الإسلامي؟

إن المطلوب هو التعبئة والتشجيع لكل ما يساهم في بناء الوطن ويعلي صورته الإسلامية الحضارية وليس بتشجيع المجون والسقوط والانحدار.

فأوقفوا هذه المهازل.. فنحن بلد مسلم.■

في هذا العدد

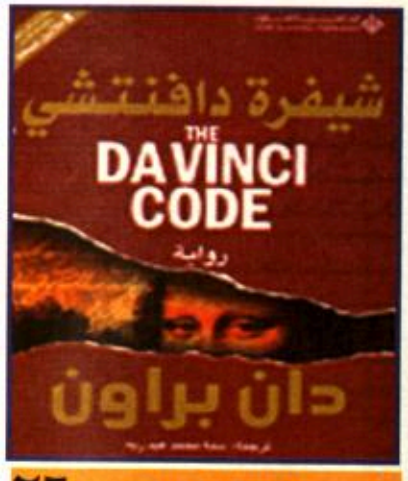

تكسر ستار السرية حول الفاتيكان: ٢٦
الرواية القنبلة.. «شيفرة دافنشي»

ما الذي يؤرق بعض الزوجات؟ ٦٠
إهمال الزوج يشعل توترها

بهدف تصفية «حكم الإنقاذ» الإسلامي ١٨
مجلس الأمن يضع السودان تحت المطرقة الاستعمارية

دراسة أمريكية تؤكد: ٢٤
تحديات مزعجة لبابا روما القادم

الحق في الحياة.. والموت الإكلينيكي: ٤٠
حالة أمريكية «شيافو» تعيد القضية للنقاش

نادية سلطان من تورنتو: ٤٤
لن أدخل مكاناً تؤم فيه الصلاة امرأة

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ .

٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076) .

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

تقرير لجنة الرئاسة الأمريكية يعترف!

في تقرير رسمي تم تقديمه إلى الرئيس الأمريكي بوش يوم ٢٠٠٥/٣/٣١م اعترفت اللجنة الرئاسية التي تم تشكيلها للتحقيق في تقارير الاستخبارات الأمريكية بشأن أسلحة الدمار الشامل العراقية بالخطأ التام في تقديرات ومعلومات الاستخبارات في شأن أسلحة الدمار الشامل العراقية، وقال التقرير «إن أجهزة الاستخبارات الأمريكية ارتكبت أخطاء قاتلة في معظم معلوماتها وتقديراتها، وأن واشنطن لم تكن تعرف إلا القليل من المعلومات المضطربة بهذا الخصوص. واعترف التقرير بفشل أجهزة الاستخبارات الصريح في هذا الشأن، واعتمادها على معلومات مضللة وقديمة، مؤكداً وجوب إحداث إصلاحات واسعة في أجهزة الاستخبارات لتمكينها من القيام بواجباتها خصوصاً ما تمتلكه الولايات المتحدة الآن من معلومات حول برامج ونيات دول معادية».

ويأتي هذا التقرير ليقدم دليلاً جديداً ودامغاً على خطأ قرار واشنطن غزو العراق وما تبعه من تدمير لبنية هذا البلد والاستيلاء على ثرواته وقتل وتشريد الآلاف من أبنائه ووضع البلاد تحت خط الفقر.

وإذا كان غزو العراق قد تم بناءً على معلومات خاطئة ومضللة ـ باعتراف واحدة من أعلى اللجان الأمريكية ـ فمن الذي يحاسب الإدارة الأمريكية على هذا الخطأ؟ ومن الذي يعوض الشعب العراقي عما لحق ويلحق به حتى اليوم من أضرار؟ ثم أليس ذلك التقرير كافياً لتقرير الولايات المتحدة سحب قواتها من العراق، تاركة لشعبه إدارة دولتهم بحرية وأمان؟!

ومن جهة أخرى أليس من حق الرأي العام العالمي أن يتشكك أيضاً في غزو أفغانستان وما ترتب عليه من دمار! والغريب في هذا الأمر أن الإدارة الأمريكية تسلمت التقرير وسلمت بما جاء فيه، دون إعلان عن مجرد النية في محاسبة الذين قدموا هذه التقارير المضللة والخاطئة ولو من باب أنهم تسببوا في إهدار المليارات من الدولارات من الميزانية الأمريكية في الحرب، وتسببوا في قتل وجرح الآلاف من الجنود الأمريكان وإصابة أعداد أخرى بأمراض نفسية مزمنة.

ويبدو أن الأمر سيقتصر على جلسات استماع الكونجرس الأمريكي، وستمر المناقشات بالطريقة التي مرت بها مناقشات فضيحة التعذيب الوحشي في سجن أبوغريب، دون توجيه اتهام رسمي للمسؤولين أو اتخاذ قرارات فعلية تعالج الخطأ الكبير الذي حدث.

ومن جهة أخرى فإن هذا التقرير الدامغ يضرب مصداقية السياسة الأمريكية ويضع قراراتها دائماً محل شك، خاصة أن ساسة أمريكيين معارضين لسياسة الرئيس بوش قد حذروا عقب صدور هذا التقرير من «احتمال أن تستمر الإدارة الأمريكية خلال الفترة المتبقية لها في استخدام الأسلوب نفسه لمهاجمة دول أخرى، بدعوى خطورتها على الأمن الأمريكي أو بارتداء قبعة الديمقراطية والحرية لتحقيق الهدف نفسه وهو تغيير أنظمة الحكم التي لا ترضى عنها...».

إن هذه السياسات والقرارات الخاطئة ـ خاصة التي تؤدي إلى الحروب والغزو ـ تسهم لاشك في إذكاء روح العداء والضغينة من شعوب العالم للولايات المتحدة، وهو ما ينعكس بالسلب على علاقاتها بدول العالم.. فهل تراجع الإدارة الأمريكية سياساتها بما يرسي علاقات التعاون والحوار مع الدول خاصة دول العالم الإسلامي بدلاً من الحروب والغزو وسفك الدماء؟ وهل تتخذ الإدارة الأمريكية القرار المناسب لتصحيح قرار غزوها للعراق وأفغانستان ووقف خططها وسياساتها الرامية لاحتلال دول أخرى أو تغيير أنظمتها بالقوة؟■

﴿ولَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾(البقرة)

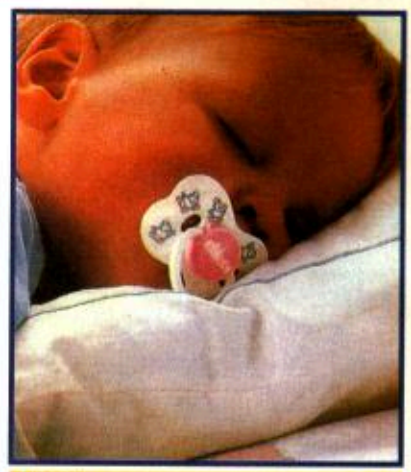

تحذير طبي: ٦٢
البدانة تحرم الصغار من النوم

كشف أساليب التعذيب الوحشية: ٣٩
«معتقل من جوانتانامو» كتاب جديد بالسويد

وسط تزايد العنصرية ضد المسلمين: ٤٥
مساع لتعميم التجربة الفرنسية ضد الحجاب بأوروبا

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء . ص.ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

في بيان لها:

الحركة الدستورية تؤيد استجواب وزير الصحة

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بياناً أعربت فيه عن تأييدها للاستجواب المقدم من عضو مجلس الأمة د. ضيف الله بورمية ضد وزير الصحة العامة د. محمد الجارالله، وخاصة فيما يتعلق بمحورين مهمين هما: الاعتداءات الأخلاقية والقصور الأمني في مرافق وزارة الصحة، كذلك تجاوز الأحكام القضائية النهائية.

جاء هذا التأييد بعد مناقشة مستفيضة للاستجواب في اجتماع الأمانة العامة للحركة الدستورية الذي عقد أول هذا الشهر. وهذا نص البيان:

تداولت الأمانة العامة للحركة الدستورية في اجتماعها الذي عقد مساء الجمعة الموافق ٢٠٠٥/٤/١م تقريراً معداً من مكتب الشؤون البرلمانية بالحركة بشأن الاستجواب المقدم ضد وزير الصحة العامة والمدرج على جدول مجلس الأمة في جلسته القادمة، وقد استعرضت أمانة الحركة كافة جوانب الاستجواب واطلعت على محاوره وتداولت بشأن الأوضاع والظروف السياسية والبرلمانية المحيطة به، وخلصت إلى الآتي:

أولاً: تؤكد الحركة الدستورية أهمية القطاع الصحي ومرفق وزارة الصحة باعتباره أحد القطاعات المهمة والحيوية والحساسة والتي تمس حياة وصحة المواطنين والمقيمين الأمر، الذي يتطلب أن يُعطى هذا المرفق أولوية خاصة في مسيرة الدولة للإصلاح والتنمية ويتطلب معه أن يتم التصدي من كل الأطراف المسؤولة لكافة ما يشوب المرافق الصحية من عوارض نقص أو قصور وأن تدعم كافة خطوات الإصلاح والبناء وتطوير الخدمات الصحية، بما يعزز دور القطاع الصحي في البلاد باعتباره واجهة حضارية للكويت محلياً وإقليمياً وعالمياً.

د. محمد الجار الله

د. بدر الناشي

ثانياً: بعد تداول متكامل لمحاور الاستجواب، فلقد رأت الأمانة تأييد الاستجواب وخاصة فيما يتعلق في محورين مهمين وأساسيين وهما محور الاعتداءات الأخلاقية والقصور الأمني الواقع في مرافق وزارة الصحة والذي يتطلب إعطاء هذا الموضوع أولوية وأهمية قصوى لدى الجهات المسؤولة، إضافة إلى محور تجاوز الأحكام القضائية النهائية وعدم مراعاة تطبيق القانون لما لهذا التصرف من أثر سلبي على مسيرة العدالة والذي يتطلب اتخاذ إجراءات تكفل إحقاق الحقوق في قطاع الصحة أو لدى مؤسسات الدولة العامة والخاصة.

وإذ تترقب الحركة جلسة الاستجواب القادمة لسماع وجهتي نظر طرفي الاستجواب لاستيضاح الحقائق المرتبطة بهذا القطاع الحيوي والمهم. ومن ثم اتخاذ الموقف الدستوري والقانوني والذي يحقق مصلحة المجتمع على ضوء ما تسفر عنه الجلسة المرتقبة. فإنها تهيب بكافة الجهات المسؤولة في الدولة وعلى رأسها أعضاء مجلس الأمة والسلطة التنفيذية القيام بكل ما من شأنه الوقوف عند مسؤولياتهم واتخاذ الخطوات المناسبة لتصحيح أوضاع المرفق الصحي ودعم كافة الجهود الساعية للنهوض به وتعزيز الدور الخدمي الذي يقدم إلى كافة أفراد المجتمع.■

نعم لجمع السلاح.. ولكن!

أكد وكيل وزارة الداخلية المساعد لشؤون الأمن العام أن مهمة جمع السلاح غير المرخص ليست بالمهمة الصعبة أو المستحيلة على رجال الشرطة، شريطة أن يتعاون الجميع مع فرق جمع السلاح. وقد أُعطيت مهلة لحائزي الأسلحة غير المرخصة أو الذين يحتفظون بأسلحة وذخائر كتذكار من مخلفات الغزو الغاشم، مؤكداً أن تلك المهمة التي تنتهي مع نهاية شهر مايو المقبل للتسليم الطوعي لن يتم خلالها اتخاذ أي إجراءات قانونية تجاه الأشخاص الذين يتقدمون من تلقاء أنفسهم بتسليم ما لديهم من أسلحة وذخائر، سواء بالإبلاغ عنها أو تسليمها لأقرب مخفر شرطة.

وإذ نؤيد هذه الخطوة المهمة ونشد على أيدي المسؤولين للحد من انتشار الأسلحة غير المرخصة، فإننا ندعو الجميع إلى التعاون مع السلطات الرسمية للتخلص من هذه المشكلة، وكذلك تنظيم حملة توعية إعلامية شاملة، بما هو مطلوب من المواطنين والمقيمين.

ونهيب بسلطات الأمن تشديد القبضة الأمنية، خاصة بعد الحوادث العديدة التي وقعت مؤخراً، حتى يشعر الجميع بالأمن والأمان وتنتفي حجة الاحتفاظ بالسلاح للحماية.■

خالد بورسلي

١٣٠ مشاركاً في المرحلة الأولى:

بدء حلقات «الحلبية» في لجنة العمل الاجتماعي بالأندلس

بدأت لجنة العمل الاجتماعي بمنطقة الأندلس التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، حلقات القرآن الكريم على الطريقة الحلبية التي تعلم الأطفال من سن ٤ - ٩ سنوات، الأحرف العربية على رسم المصحف، مما يساعد المشارك على إتقان قراءة القرآن الكريم في فترة قياسية وبأسلوب ميسر ومنهجية مرحلية، تمكنه من إجادة القراءة العربية.

وأشارت اللجنة إلى أنها سعت لاستيعاب ٦٠ مشاركاً في المرحلة الأولى، وشهد اليوم الأول للتسجيل إقبالاً فاق توقعات اللجنة، مما اضطرها لفتح فصول إضافية لتلبية الطلب المتزايد من الأهالي، حيث وصل عدد المسجلين إلى ١٣٠ مشتركاً من البنين والبنات، في ظل رغبة واسعة لاغتنام هذه الفرصة المتميزة التي تقدمها اللجنة لأهالي المنطقة.■

هاجر
HAAJER

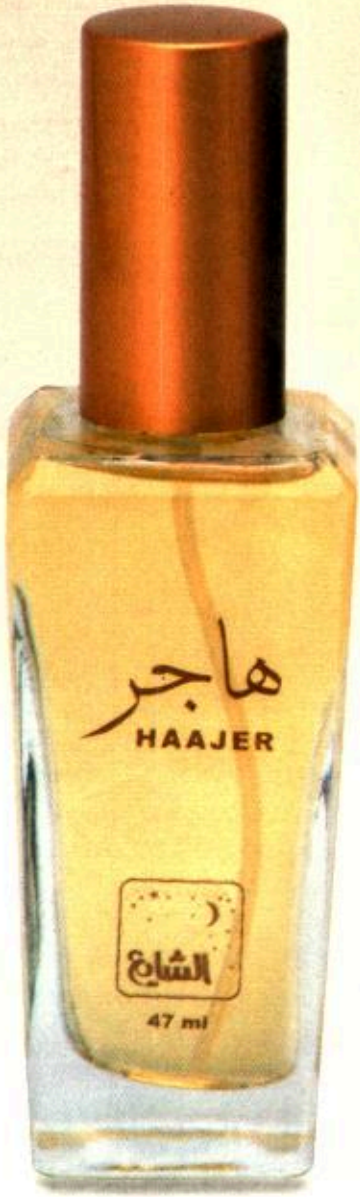

معارض الشايع للعطور
منذ 1928

الكويت - الإمارات - قطر
www.afkar.com.kw

طارق عبدالله الذياب

ملابس الإثارة والإغراء

لو ذهبت للتسوق في أي من تلك المجمعات الحديثة التي تملأ أسواق الكويت لوجدت العديد من الفتيات المراهقات يضعن العطور والمساحيق الصارخة ويلبسن ملابس ضيقة رقيقة تكشف أكثر مما تستر وتظهر البطن والأكتاف وتجعل من تلك المراهقة مصدر إثارة وإغراء للشباب تحرضهم وتدفعهم للتحرش وارتكاب الفواحش.

ما الذي شجع على ذلك العري المخالف لشرع الله والمسبب للفساد في المجتمع الكويتي المسلم؟؟ إن أصابع الاتهام تشير إلى الإعلام الفاسد وجشع التجار وتهاون المسئولين سواء من أولياء الأمور أو مسئولي الدولة بطرفيها التنفيذي والتشريعي...

فالإعلام يعرض العري في الأفلام والمسلسلات والصحف فلا تكاد تفتح صحيفة يومية إلا وترى الإعلانات التي تعرض آخر صيحات الموضة العارية بالنسبة للشابات أو لحفلات الأعراس والسهرات حتى أصبح الأمر وكأنه هو الواقع الذي لا بد منه لتكون الفتاة جذابة ومواكبة للتطور ولتكون المرأة أجمل من صويحباتها في الحفل. أما وحوش السوق وهم تجار الموضة والأزياء فلم يردعهم أي وازع من الدين أو الأخلاق عن توريد وعرض كل ما تقذفه دور الأزياء في الغرب علينا، بل إننا أصبحنا نرى دور أزياء محلية تتنافس في عرض اللحم البشري المكشوف متناسين غضب الله عليهم لتسهيلهم العري ومخالفة شرع الله، وأما بالنسبة لأولياء الأمور فمسؤوليتهم عظيمة أمام الله حيث إن عليهم أمانة تربية الأجيال وزرع العفاف والستر فيهم منذ الصغر ثم متابعتهم عند الكبر والحرص على عدم التراخي معهم فيما يخالف شرع الله من ملبس أو تصرفات بالنصح والتوجيه ثم بالشدة لو تطلب الأمر حتى لا يكون ولي الأمر كالديوث الذي يرضى على عرضه..

ثم تأتي مسؤولية الدولة التي عليها الحد من تلك الملابس الكاشفة التي تتعارض مع شرع الله سواء بالمنع من عرضها إعلامياً أو منع بيعها وعرضها في الأسواق أو منع لبسها والخروج بها في الأماكن العامة لما تسببه من إغراء للشباب وإثارة للغرائز وتحريض للفساد وأخيراً تقع المسؤولية الكبرى على عاتق أعضاء مجلس الأمة وممثلي الشعب في الحفاظ على أخلاق الأمة وصون عفاف أبنائها عن طريق سن القوانين والتشريعات التي تمنع وتحد من انتشار العري والابتذال ومحاسبة كل من يسهل ذلك، وإنه لأمر مضحك أن نرى إحدى الولايات الأمريكية تقر قانوناً يمنع لبس الأزياء التي تظهر الملابس الداخلية على اعتبار أن ذلك مخل بالآداب العامة، بينما يتم غض الطرف عن ذلك العري المخالف لشرع الله.

فهل من مستجيب؟ ■

حفظ الله أرض المملكة العربية السعودية من كل سوء

أحداث العنف التي شهدتها مدينة الرس السعودية يوم الاثنين الماضي هي أحداث مدانة ويشجبها المسلمون في كل مكان.

فقد أزهقت فيها أرواح بريئة.. حرمتها أشد عند الله من حرمة بيته الحرام.

إن محاولة هز الأمن والاستقرار في المملكة العربية السعودية تخدم بالدرجة الأولى أعداء الإسلام المتربصين بالمملكة الدوائر..

حفظ الله أرض الحرمين الشريفين من كل سوء وأسبغ عليها نعمة الأمن والأمان والاستقرار.

خالد بورسلي

حول مسرحية تدعو للرذيلة:

عكاش والطبطبائي تقدما بسؤالين لوزير الإعلام الجديد

في سؤالين منفصلين طلب النائبان عبدالله عكاش ووليد الطبطبائي من وزير الإعلام إفادتهما عن عرض مسرحية «من هو من» وجاء في السؤال عن الأبعاد الإنشائية التي تنطوي عليها تلك المسرحية التي تعكس الخصوصية الإيطالية حتى تتواءم مع طبيعة وأخلاقيات المجتمعات الإسلامية بصفة عامة والمجتمع الكويتي بصفة خاصة، وهل آن الأوان لنشر رذائل الخيانة والسرقة . بدلاً من فضائل الوفاء والإخلاص والأمانة . التي تنطوي عليها تلك المسرحية التي تجمع بين مجموعة من العشاق من الجنسين ومجموعة من اللصوص يمارسون السرقة بتوجهات مختلفة؟ وما الدروس المستفادة من تلك المسرحية والأهداف الاجتماعية والتربوية التي تستهدفها؟

د. وليد الطبطبائي

عبدالله عكاش

ونحن نشد على أيدي النائبين الفاضلين . «عكاش والطبطبائي» وندعو لهما أن يجزيهما الله خير الجزاء على جهودهما في التصدي للمظاهر اللاأخلاقية والحد من بعض السلوكيات الطائشة التي تتنافى مع عاداتنا وتقاليدنا.■

في سلسلة شهرية لأمانة الدعوة بجمعية الإصلاح الاجتماعي

إصدار الوصايا العشر للشهيد حسن البنا

قررت أمانة الدعوة العامة إصدار الوصايا العشر للشهيد حسن البنا . يرحمه الله . في سلسلة شهرية، صدر منها حتى الآن ثلاث وصايا.

يذكر أن الوصايا العشر كتبها الشهيد حسن البنا لشباب الأمة منذ ما يزيد على ٦٠ عاماً، مستمداً إياها من توجيهات الإسلام، وحسن استيعابه لمصادر التشريع فيه.

وقام بشرحها وتفصيل بيانها الشيخ الدكتور عبدالعظيم المطعني، من علماء الأزهر الشريف، فعمل على إرجاع هذه الوصايا إلى أصولها الأولى من الكتاب والسنة.

وأكدت أمانة الدعوة العامة أن هذا العمل يأتي في إطار تحقيق أهداف جمعية الإصلاح الاجتماعي في اهتمامها بالشباب المسلم الذي افتقد القدوة ويبحث عن الأسوة في خضم حرب شرسة أحاطت بالمسلمين من جميع الجوانب.

صرح بذلك عبدالله محمد الهديب رئيس أمانة الدعوة العامة بجمعية الإصلاح.■

الموجز المحلي

● بدأت مرحلة تعداد السكان في دولة الكويت ضمن خطة شاملة حملت شعار «تعداد ٢٠٠٥م» لإجراء تعداد سكاني شامل لجميع المواطنين والمقيمين، وكذلك من هم في الخارج من الكويتيين المقيمين بصفة مؤقتة «العلاج والدراسة... والسياحة» أو بصفة دائمة عبر السفارات والقنصليات الكويتية في جميع دول العالم.

● أعلنت المؤسسة العامة للرعاية السكنية عن استقبال المواطنين المستفيدين من بدل الإيجار وذلك لتحديث طلباتهم وبياناتهم.

● بلغت نسبة الإنجاز في ميناء جزيرة «أم المرادم» ٣٦٪، هذا المشروع بلغت كلفته ٦ ملايين دينار ومن المتوقع الانتهاء منه في بداية عام ٢٠٠٦م، ومن المتوقع أن يستوعب ١٠ زوارق سريعة وزورقي دورية، وسفينة حربية وفيه محطة وقود، وورشة لخدمة الزوارق ومبنى الإدارة ومسجد ومهبط طائرات ومرسى.

● أعلنت شركة النقل العام أنها قامت بتسيير خط إلى مركز حدود العبدلي بهدف ربط الحدود الكويتية . العراقية بتعريفة ٧٥٠ فلساً، وتكون بداية الخط من محطة جليب الشويخ وكذلك قامت الشركة بتسيير خط من مركز العبدلي الكويتي إلى مركز صفوان العراقي بتعريفة ٢٥٠ فلساً للراكب.

● كشف رئيس مجلس إدارة شركة نفط الكويت أنه تم اكتشاف بئر نفطية جديدة في شمال حقل الروضتين . شمال الكويت . يحتوي على نفط نوعيته خفيفة وممتازة.

● جدد وزير التربية تأكيده على خلو المناهج الدراسية من أي تطرف أو طائفية أو رفض للرأي الآخر، مشيراً إلى أن قطاع المناهج في الوزارة يعمل باستمرار على دراسة هذه المناهج وخرج بنتائج تؤكد أنها تدعو إلى التسامح وفعل كل ما هو خير لهذا المجتمع والمجتمعات الأخرى.■

مفاجأة مجلة المجتمع

٤ برامج هديتك مع كل إشتراك جديد أو عند تجديد الإشتراك في مجلة المجتمع

قسيمة إشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد...

يرجي التكرم بقبول إشتراكنا في مجلة المجتمع ، ومرفق طيه شيك بإسم مجلة المجمع بمبلغ :

بيانات المشترك

الإسم :

Name :

الجنسية :

العنوان :

Adress :

الإشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها- المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الولايات المتحدة توسع قواعدها الجوية في أفغانستان

خصصت الإدارة الأمريكية مبلغ ٨٣ مليون دولار لتوسيع وتحديث قاعدتين جويتين لها في أفغانستان.

وذكر الجنرال جيم هانت أن المبلغ المخصص سيصرف على مشاريع توسيع قاعدة باجرام في كابول وقاعدة قنداهار وبناء مدرج جديد في قاعدة باجرام.

وقال هانت في مؤتمر صحفي في كابول إن المهام المتصاعدة المطلوبة منهم تستوجب إقامة مدرجات جديدة وملاجئ طائرات وشبكات إضاءة واسعة للطائرات الحربية الأمريكية الـ١٥٠ الموجودة في ١٤ مطاراً وقاعدة على مستوى أفغانستان. وأضاف الجنرال قائلاً: «سنبقى في أفغانستان طيلة الفترة التي يستوجبها إيفاء مهامنا هنا ولحين تأسيس مجتمع حر ديمقراطي!».■

برلمان البوسنة يطالب بإطلاق سراح المعتقلين في جوانتانامو

سراييفو: عبدالباقي خليفة

طالب البرلمان المركزي البوسني مجدداً بإطلاق سراح ٦ جزائريين معتقلين في جوانتانامو سلمتهم حكومة التحالف السابقة إلى الولايات المتحدة الأمريكية قبل ٣ سنوات. وأرسل البرلمان البوسني مذكرة جديدة لرئيس الوزراء عدنان ترزيتش ووزير العدل سلوبودان كواتش يطالبهما فيها « بالسعي الجاد مجدداً لدى الإدارة الأمريكية لإطلاق سراح المجموعة الجزائرية فوراً».

وقال محمد إبراهيموفيتش رئيس البرلمان المركزي «نطالب الحكومة البوسنية ببذل كل ما يمكن لإطلاق سراح المجموعة الجزائرية فوراً وبدون تأخير» وقال: «إن الجزائريين الستة يعانون منذ ٦ سنوات داخل معتقل جوانتانامو بدون أي جرم ارتكبوه سوى أنهم ضحايا لسياسات سادية وحسابات داخلية فاشلة، عملت على كسب الدعم الخارجي بالأكاذيب... لقد طلبت الحكومة الحالية من الإدارة الأمريكية إطلاق سراح الجزائريين الستة الذين برأهم القضاء البوسني بناء على طلب البرلمان ولجان حقوق الإنسان وعوائل المحتجزين والشعب البوسني لكنها لم تتلق رداً حتى الآن».

وكانت الحكومة السابقة قد اتهمت الجزائريين الستة بتهديد السفارتين البريطانية والأمريكية في سراييفو وتم اعتقالهم لمدة ٣ أشهر.■

الهند تقوم بإعادة بناء مطارات أفغانستان

نجحت الهند في الحصول على مشاريع بناء المطارات الأفغانية وتصليحها بعد موافقة الحكومة الأفغانية على ذلك. وكانت باكستان قد حاولت الحصول على الإذن ببناء المطارات لكن الحكومة الأفغانية باتت تفضل الهنود على الباكستانيين نتيجة إيفاء الشركات الهندية بتعهداتها وإكمالها المشاريع في مواعيدها بخلاف باكستان التي تسلمت مشاريع بناء الطرق لكنها أخفقت في إكمالها.

وستقوم الشركات الهندية بموجب هذا الاتفاق الجديد بتوفير معدات الطيران وستعيد بناء برج المراقبة ومطار كابول ومن المتوقع أن يبدأ العمل من شهر سبتمبر من العام الجاري بتكاليف قيمتها ٣٠ مليون دولار تقوم اليابان بتسديدها.■

تمهيداً للهجوم على إيران

كابول: مساعدات أمريكية للقوات الجوية الأفغانية

ذكرت أوساط أفغانية مطلعة أن المساعدات الأمريكية للقوات الجوية الأفغانية قد تكون بهدف شن عدوان على إيران. فقد اجتمع الوفد الأمريكي رفيع المستوى في زيارته لأفغانستان في شهر مارس الماضي مع الرئيس الأفغاني حامد قرضاي ووزير دفاعه وبحضور السفير الأمريكي في أفغانستان خليل زلماي زاده وأعلن الوفد عن عزم أمريكا تقديم معدات جوية لمساعدة القوات الجوية الأفغانية.

وذكرت مصادر مقربة من الحكومة أن الأمريكيين قد أعلنوا في هذا اللقاء عن عزم بلادهم تزويد القوات الجوية الأفغانية بأجهزة متطورة وستقوم بنقلها إلى أفغانستان في وقت قريب. وكان مسؤول أفغاني - رفض ذكر اسمه - قد استغرب هذا الإعلان قائلا لا أفهم ما معنى تزويد القوات الجوية الأفغانية بآليات عسكرية مع عدم تواجد أي طيار أفغاني أو حتى طائرات حربية أفغانية مضيفا أن أمريكا إذا كانت جادة في تقديم هذه المساعدة وتزويد القوات الجوية بهذه الأجهزة القيام أولا بتدريب الطيارين الأفغان وإعادة بناء القوات الجوية الأفغانية.■

نسف قمة مئذنة جامع الملوية أبرز آثار سامراء

قام مسلحون مجهولون بنسف قمة مئذنة جامع الملوية أبرز الآثار الإسلامية بمدينة سامراء العراقية صباح الجمعة ٢٠٠٥/٤/١م. وقال المقدم محمود محمد من شرطة مدينة سامراء للصحفيين إن «المسلحين استخدموا عبوة ناسفة في تفجير القمة».

وقد سارع جيش الاحتلال الأمريكي بإلصاق الحادث بمن وصفهم «بالإرهابيين»!. وقال في بيان لجيش الاحتلال إن: «الإرهابيين نفذوا انفجاراً في مئذنة سامراء الحلزونية في أول إبريل حيث ألحقوا أضراراً بقمتها».

كانت وحدة من القناصة في الجيش الأمريكي قد اتخذت مواقع في أعلى المئذنة مطلع شهر أكتوبر ٢٠٠٤. لكن الوحدة أخلت

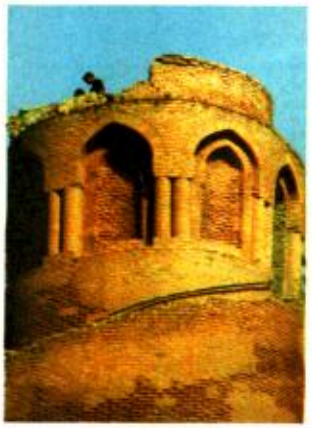

الموقع في ١٧ مارس ٢٠٠٥. وكان جنود الاحتلال يتحصنون بالمئذنة خلف أكياس من الرمال وكثيراً ما كانوا يطلقون النار على المسلحين.

وقبل غزو العراق كانت المئذنة تجتذب عدداً كبيراً من الزوار من كل أنحاء العالم الإسلامي ومن الغرب.

ويبلغ طول المئذنة ٥٢ متراً التي اشتهر طرازها المعماري باسم الطراز السامرائي ويرجع تاريخ بنائها إلى عصر الخليفة العباسي المتوكل في عام ٨٥٢ ميلادية عندما كانت سامراء هي عاصمة الخلافة العباسية.

وشيد الخليفة العباسي المتوكل «جامع الملوية» وذلك ليحل محل الجامع القديم الذي شيده الخليفة المعتصم بالله. ويمتاز هذا الجامع بسعة مساحته، إذ إن طوله من الشمال إلى الجنوب ٢٤٠ متراً ومن الشرق إلى الغرب ٥٦ متراً.

وتعرف مئذنة هذا المسجد باسم «الملوية» أيضاً وتقوم على قاعدة مربعة من الأجر، ويتم الصعود إلى قمتها بواسطة مرقاة حلزونية تدور في عكس اتجاه عقارب الساعة.■

العثور على آليات ملوثة بالإشعاع في العراق

عثر فريق بيئي متخصص في مدينة الناصرية في العراق على عدد من الآليات والدبابات العسكرية المدمرة الملوثة إشعاعياً، بعد تعرضها إلى القصف الجوي، خلال الحرب الأخيرة على العراق. وقالت المهندسة إنعام محمد حساني مديرة دائرة البيئة إن هذه الآليات التي عثر عليها في مساحة تزيد عن ٦ آلاف متر مربع من خلال إحدى الدبابات الملوثة إشعاعياً بعد قراءة الفريق لسطح الدبابة. وأضاف أن الفريق المتخصص قد نقل برج الدبابة من منطقة حي سومر السكني وسط مدينة الناصرية إلى منطقة الطمر الصحي خارج المدينة مشيرة إلى وضع علامات تحذيرية وإرشادية في الأماكن الملوثة لإبعاد المواطنين وعدم الاقتراب من الأماكن الملوثة.

وكانت وزارة البيئة العراقية قد أعلنت عن وجود أكثر من ٣٠٠ موقع في العراق تعاني من آثار اليورانيوم المنضب وتشكل خطراً وتهديداً لسكان المناطق المجاورة لها.■

تركيا تدعو الأمم المتحدة إلى القيام بدور أكبر في العراق

طلبت تركيا من الأمم المتحدة القيام بدور أكثر فاعلية في العراق ونقلت اليها مشاعر القلق الذي تشعر بها من جراء التطورات في العراق.

جاء ذلك أثناء لقاء مبعوث الأمم المتحدة الخاص بشؤون العراق أشرف غازي بوزير الخارجية التركي عبدالله جول وكبار مسؤولي الوزارة في أنقرة.

واستمع المبعوث الخاص غازي وهو دبلوماسي باكستاني إلى آراء أنقرة ووجهات نظرها قبل عرض تقريره الخاص بالقضية العراقية على الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان.

وشدد الجانب التركي أثناء اللقاء على رغبة أنقرة بقيام المنظمة العالمية بدور أكبر في العراق من أجل تطبيع الأوضاع وترسيخ الديمقراطية فيه مؤكداً استعداد تركيا لتقديم كافة المساعدات والمساهمات في هذا المجال.

وأعاد المبعوث الخاص أشرف غازي إلى الأذهان عقب اللقاء أن اسطنبول ستستضيف اجتماعاً لوزراء خارجية العراق ودول الجوار في منتصف شهر أبريل الجاري وأفاد غازي أنهم ينتظرون لهذا الغرض تشكيل حكومة في العراق معرباً عن ايمانه بأن تقدماً سيحرز بهذا الصدد خلال الأيام القليلة القادمة.■

العراق: إطلاق سراح ١٣٣ معتقلاً من سجني أبوغريب وأم قصر

أطلقت اللجنة الرباعية المسؤولة عن شؤون المعتقلين العراقيين سراح ١٣٣ معتقلاً بكفالة من سجني أبو غريب وأم قصر. وقال مصدر مسؤول في وزارة العدل العراقية إن هذه الدفعة من المعتقلين التي تم تسريحها تأتي ضمن دفعات كانت اللجنة الرباعية قد أعلنت عن إطلاق سراحها تباعاً منذ أن باشرت أعمالها في ٢١ أغسطس.

في غضون ذلك تظاهر عدد من ذوي المعتقلين العراقيين أمام سجن بوكا في أم قصر الواقع أقصى جنوب العراق مطالبين بإطلاق سراح أبنائهم المعتقلين دون توجيه أية تهم لهم. وافترش العشرات من النسوة العراقيات الأرض أمام بوابة السجن الرئيسة وهن يرفعن شعارات تطالب بإطلاق سراح ذويهن المعتقلين.

يذكر أن اللجنة الرباعية المسؤولة عن شؤون المعتقلين العراقيين والتي تضم في عضويتها ممثلين عن وزارات الداخلية والعدل وحقوق الإنسان إضافة إلى ثلاثة مندوبين من قوات الاحتلال الأمريكية تنظر بمعدل ثلاث مرات أسبوعياً وبواقع ١٠٠ وضعية معتقل في كل مرة ليتم البت في مصيرهم سواء بالإفراج عنهم بكفالة أو بدونها أو اتخاذ قرار باستمرار حبسهم لمحاكمتهم أمام محاكم الجنايات وفقاً لقانون العقوبات العراقي.■

العدوان على المساجد مازال مستمراً..

محكمة صهيونية تقرر هدم مسجد «أم الحيران» في النقب

نظمت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية والحركة الإسلامية في النقب يوم الجمعة ٢٠٠٥/٤/١ صلاة حاشدة في مسجد «أم حيران» في النقب وذلك للتأكيد على حرمة المسجد وقدسيته، وللإعراب عن الرفض القطعي لقرار المحاكم الصهيونية بهدم المسجد.

هذا وقد وجهت مؤسسة الأقصى دعوة للجماهير العربية وأبناء الحركة الإسلامية وأهل النقب خاصة لحضور هذه الصلاة الحاشدة التي أم الصلاة فيها الشيخ هاشم عبد الرحمن، الناطق الرسمي باسم الحركة الإسلامية

ورئيس بلدية أم الفحم بحضور منظمات حقوق الإنسان والسفارات والقنصليات المعتمدة لشرح أبعاد هذه القضية ووجوب التصدي لسياسة هدم المساجد وبيوت العبادة، ولضمان حرية العبادة التي أجمعت عليها الشرائع السماوية والقوانين الدولية.

وكانت المحكمة المركزية في بئر السبع رفضت الأسبوع قبل الماضي استئناف الشيخ موسى أبو القيعان ضد قرار محكمة الصلح في المدينة هدم المسجد الذي بناه في قرية أم الحيران في النقب وتغريمه بمبالغ طائلة.

وكان قاضي محكمة الصلح في بئر السبع، عيدو روزين، قرر مطلع هذا العام، الحكم على الشيخ موسى أبو القيعان (٨٦ عاماً) من النقب بأن يهدم المسجد الذي بناه ليصلي فيه مع سكان قريته غير المعترف بها خلال ٢١ يوماً من موعد الحكم، بالإضافة إلى تغريمه بمبلغ ٣٠ ألف شيكل، أو السجن ١٢٠ يوماً بدلها!.■

الكيان الصهيوني يتبنى ستة آلاف يهودي هندي

قرر الكيان الصهيوني تبني حوالي ستة آلاف هندي ذوي أصول يهودية وتخطط لإرسال فريق من الحاخامات لتحويل مذهبهم رسمياً إلى اليهودية الأرثوذكسية المتشددة. وقالت صحيفة «هآرتس» الصهيونية إن عملية التهويد الجماعية التي أمر بها كبير حاخامات إسرائيل شولومو عمار، ستمكن أفراد قبيلة «بني مناشيه» من الهجرة إلى إسرائيل. وكان كبير الحاخامات قد قام على رأس وفد بزيارة الهند العام الماضي للتقصي بشأن مدى ارتباط جذور القبيلة التي ينتمي اليها هؤلاء بالسبط اليهودي. ■

حماس تحقق فوزاً كبيراً في نقابة المحامين

حققت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فوزاً كبيراً في انتخابات مجلس ادارة نقابة محامي فلسطين التي جرت يوم السبت الماضي ٢٠٠٥/٤/٢م، فقد فازت قائمة (التغيير والإصلاح) - المحسوبة (حماس) - بأربعة مقاعد من أصل ستة هي حصة محافظات الغزة من مجلس إدارة نقابة محامي فلسطين،، فيما فازت قائمة الشهيد ياسر عرفات التابعة لحركة (فتح) بمقعدين.

وأعلن الدكتور فتحي الوحيدي - رئيس اللجنة الانتخابية في محافظات غزة - أنّ عدد من يحقّ لهم الاقتراع ٤٥٩، فيما بلغ عدد المرشحين ٢٢ عضواً تنافسوا على ستة مقاعد.

وأضاف أنّ المحامين شهدوا عرساً ديمقراطياً كبيراً، وجسّدوا الديمقراطية الفلسطينية في عملية انتخابية تمت بنزاهة وإتقانٍ وحرفية ومهنية، متمنّياً أن تجري الانتخابات في جميع النقابات والمؤسسات بشكلٍ دوريٍ.

وقال المحامي محمد فرج الغول - أكثر الفائزين أصواتاً «أن هذا الفوز لنقابة المحامين وللمحامين بكل فئاتهم لا نفرق بين أحد منهم، فالأصوات التي حصلتُ عليهاً ليست أصوات قائمة (التغيير والإصلاح)، ولكن من (فتح) ومن غيرها.. وسنكون عند حسن ظنهم نقابةً واحدةً».

وحول أول أولويات عمل المجلس الجديد قال الغول: «كنا قد أطلقنا شعار التغيير فغيّرنا، أمّا الآن فدورُ مرحلة الإصلاح والبناء بإذن الله تعالى.■

رغم التهدئة

استشهاد ٨٦ فلسطينياً منذ بداية العام الجاري

ذكر تقريرٌ صادر عن مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان أن ٨٦ شهيداً فلسطينياً سقطوا منذ بداية العام الحالي منهم ٦٢ شهيداً سقطوا في قطاع غزة و٢٤ شهيداً سقطوا في الضفة الغربية على يد قوات الاحتلال الصهيونية بالرغم من إعلان فصائل المقاومة الفلسطينية عن التهدئة من جانب واحد.

وجاء في التقرير أنّ شهر يناير الماضي كان الأكثر دموية إذ سقط فيه ٦٧ شهيداً في حين سقط ١٣ شهيداً في شهر فبراير مقابل ٦ شهداء في شهر مارس الماضي.

وأضاف التقرير أنّ حكومة الاحتلال الصهيونية لا تزال تمارس سياسة هدم المنازل حيث قام جيش الاحتلال بهدم ٣٨ منزلاً بحجّة البناء بدون ترخيص أو لغرض إكمال بناء جدار الفصل العنصري.

وتركّزت عمليات الهدم في قرى النقب والقدس ومدينة بيت لحم بالإضافة إلى أنّ جيش الاحتلال سلّم أصحاب منازل أخرى إخطارات بهدم منازلهم في الأيام القليلة القادمةً.

وبخصوص مخلّفات جيش الاحتلال أشار التقرير إلى أنّ ١٥ طفلاً قد أصيبوا بجراحٍ متفاوتة استشهد من بينهم الطفلُ محمد حامد جلايطة (٩ أعوام) من مدينة أريحا نتيجة تعرّضهم لانفجارات الأجسام المشبوهة التي خلفها جيش الاحتلال. وجاء في التقرير أنّ جيش الاحتلال لا يزال يعيق حركة تنقّل المواطنين عبر الحواجز، وأنّه قد اعتقل منذ إعلان الفصائل الفلسطينية التهدئة في بداية شهر فبراير الماضي العشرات من المواطنين. وبخصوص مصادرة الأراضي أشار التقرير إلى أنّ جيش الاحتلال وضع يده على آلاف الدونمات تعود ملكيّتها لمواطني قرى بيت لحم والقدس ورام الله وقلقيلية لغرض إكمال بناء جدار الفصل العنصري.■

وفاة الحاج مصطفى الورداني.. من الرعيل الأول للإخوان المسلمين

تُوفي صباح الجمعة ٢٠٠٥/٤/١ الحاج مصطفى محمد الورداني - من الرعيل الأول للإخوان المسلمين - عن عمر يناهز ٨٢ عاماً بعد رحلة عطاء في دعوة الإخوان المسلمين، وشُيعت الجنازة عقب صلاة الجمعة. وقال موقع جماعة الإخوان المسلمين على الإنترنت «إخوان أون لاين» إن الراحل «بذل الكثير في دعوة الإخوان وكان أحد أعضاء التنظيم الخاص الذي أنشئ لمواجهة الإستعمار الإنجليزي ومحو الأمية العسكرية لدى الشعب المصري».

خاض الورداني معركة الانتخابات البرلمانية عام ١٩٨٧ وأصبح عضواً فيه، كان من أبرز المهتمين في البرلمان بقضايا التعليم.■

تم اختطافه فجراً من منزله

صحفيون ومثقفون يتظاهرون للمطالبة بالإفراج عن الأنصاري

القاهرة: المجتمع

احتشد المئات من الصحفيين والمثقفين أمام نقابة الصحفيين ظهر الخميس ٢٠٠٥/٣/٣١ مطالبين بالإفراج الفوري عن الصحفي عادل الأنصاري - مدير تحرير جريدة آفاق عربية السابق وسكرتير تحرير موقع إسلام أون لاين، الذي تم القبض عليه فجر الأحد قبل الماضي ضمن أكثر من ستين شخصاً في عدة محافظات قبل ساعات من بدء مظاهرات الإخوان. وجاءت المظاهرة التي دعا إليها مجلس نقابة الصحفيين دعماً للأنصاري الذي اختطف من منزله دون أي جريمة، كما لم توجه إليه أي تهم.

ورفع المتظاهرون لافتات تدعو للإفراج عنه وعن باقي المعتقلين، مرددين هتافات نددت بالقبض على الصحفيين، كما نددوا باستمرار سريان قانون الطوارئ الذي وصفوه بأنه سبب رئيس لكافة الأزمات التي يمر بها المجتمع المصري.

كما انتقد المتظاهرون الطريقة الهمجية التي اتبعتها أجهزة الأمن خلال القبض على الأنصاري، رافضين عودة زوار الفجر.

وقد شارك في المظاهرة عدد كبير من ممثلي كافة القوى الوطنية، وممثلين عن حركة (كفاية)، بالإضافة إلى عدد من الصحفيين من معظم الإصدارات الصحفية في مصر. في الوقت نفسه، تقدمت نقابة الصحفيين بمذكرة عاجلة للنائب العام المستشار ماهر عبدالواحد تطالب بالإفراج الفوري عن الأنصاري، وقدم المذكرة وفد رسمي يتكون من وكيل النقابة صلاح عبدالمقصود، والأمين العام يحيى قلاش، ومحمد عبدالقدوس مقرر لجنة الحريات.■

مصر: محكمة الأحزاب تجمد حزب العمل ذي التوجه الإسلامي

قررت محكمة الأحزاب المصرية المشكلة في غالبيتها من أعضاء الحزب الوطني الحاكم السبت ٢ إبريل ٢٠٠٥ تأجيل قضية حزب العمل المصري المجمد ذي التوجه الإسلامي وصحيفته المغلقة (الشعب) إلى أجل غير مسمى بعدما قررت إحالة قضية الحزب إلى المحكمة الدستورية للفصل في الطعن المقدم من محامي الحزب بعدم دستورية المحكمة.

جاء قرار المحكمة بعد تأجيل الحكم في عودة الحزب وصحيفته المعارضة عدة مرات، وسط استغراب وغضب أعضاء بالحزب الذين كانوا يتوقعون أن تقرر المحكمة عودة نشاط الحزب والسماح بإصدار صحيفته، مما دفعهم للتظاهر.

وتجمهر العشرات من أعضاء وقيادات الحزب أمام قاعة المحكمة ورددوا هتافات منددة بمحكمة الأحزاب والحزب الوطني الديمقراطي الذي ينتمي له قسم كبير من الشخصيات العامة التي تتشكل لجنة المحكمة منهم، وطالبوا بوقف قرار لجنة شئون الأحزاب بتجميد الحزب وجريدته التي سبق لها الدخول في معارك ساخنة مع العديد من وزراء الحكومة المصرية. وردد المتظاهرون هتافات بسقوط لجنة الأحزاب ومجلس الشورى، كما هتفوا بسقوط الرئيس حسني مبارك، وأعلنوا أنهم سيستمرون في التظاهر لحين عودة الحزب وإنهاء سيطرة الحزب الوطني الحاكم على الحياة السياسية المصرية.

وسبق أن صدر أكثر من ١٢ حكماً قضائياً في السنوات الخمسة الماضية بعودة الصحيفة للصدور لكن الحكومة لم تنفذها، وتقرر في نهاية المطاف نظرها أمام محكمة الأحزاب كي تقرر حل الحزب أو عودته لممارسة نشاطه، وتقرر في جلسة اليوم تأجيل نظر القضية مرة أخرى لحين صدور حكم الدستورية الذي يستغرق - عادة - عدة سنوات قد تصل إلى ثلاثة أو أربعة.

وكانت لجنة شئون الأحزاب التابعة لمجلس الشورى المصري - هيئة حكومية مكلفة بالأشراف على نشاط الأحزاب السياسية - قد علقت منذ خمسة أعوام نشاط حزب العمل وطالبت بحظره بعد حملة عنيفة شنتها صحيفته على وزارة الثقافة المصرية لطبعها - على نفقة الدولة - رواية الكاتب السوري حيدر حيدر «وليمة لأعشاب البحر» التي اعتبرها قادة الحزب والتيار الإسلامي في مصر تتضمن سبا في الذات الإلهية وسخرية من نبي الإسلام، مما تسبب في مظاهرات طلابية عنيفة في الجامعات كان اشدها في جامعة الأزهر.■

مناورات بحرية مشتركة بين الناتو والكيان الصهيوني

بدأت سفن حربية من حلف شمال الأطلسي الناتو والكيان الصهيوني بإجراء مناورات بحرية مشتركة في مياه البحر الأحمر في إطار مجموعة الحوار في منطقة الأبيض المتوسط. وتشمل هذه المناورات إختبار خطط الحرب على الإرهاب والتدابير المتخذة للحد من النقل البحري غير الشرعي وتبادل المعلومات بين الحلف والكيان. كما تقوم السفن الحربية من الجانبين بإجراء تمارين بحث وإنقاذ وكسح الألغام تحت البحر.

وتشارك في هذه المناورات إلى جانب القطع البحرية التابعة للكيان الصهيوني سفينتان حربيتان من إيطاليا وسفينة حربية واحدة من كل من تركيا واليونان وألمانيا. وكانت السفن الحربية التابعة لحلف الناتو قد قامت قبل بدء المناورات بزيارة ميناء العقبة الأردني. ولفت مسؤولون من حلف الناتو إلى أن هذه هي المرة الأولى التي تقوم فيها سفن حربية للناتو بعبور قناة السويس إلى البحر الأحمر.■

يبدي استعداده للعودة إلى قرغيزيا

أكاييف يتهم أمريكا بالتحريض على العصيان

اتهم الرئيس القرغيزي المخلوع عسكر أكاييف القوى الخارجية وبينها السفير الأمريكي في بيشكيك بالتحريض على العصيان الذي شهدته قرغيزيا مؤخراً.

وقال أكاييف في تصريح خاص إلى هيئة الإذاعة البريطانية إن قوى خارجية ومنظمات دولية هي التي تقف وراء العصاة الذين وصفهم بالقتلة والمجرمين ومدمني المخدرات وأضاف «قبل بدء الأحداث بأسبوع واحد قرأت في الإنترنت خطاباً موقعاً من قبل السفير الأمريكي في قرغيزيا يتضمن خطة مفصلة وكاملة للعصيان».

وشدد أكاييف على عدم شرعية نتائج الانتخابات الرئاسية التي دعت إلى إجرائها الإدارة القرغيزية الجديدة في ٢٦ يونيو المقبل مؤكدا أنه مازال الرئيس الشرعي الوحيد للبلاد.

وأبدى أكاييف استعداده للعودة إلى البلاد والتنازل عن منصب الرئاسة بشكل سلمي في حال تقديم البرلمان القرغيزي له الضمانات التي يطلبها بينها ضمان أمنه وأردف « من الطبيعي أن أعود إلى قرغيزيا فهي بلدي وبيتي ولكن عندما أعود فسوف لن أتولى مجدداً أي دور سياسي».

وجدير بالذكر أن وفداً من البرلمان القرغيزي قد زاره مؤخراً لاستلام خطاب استقالته حتى يتسنى للبرلمان إجراء الانتخابات.■

المعارضة في كازاخستان تدعو نزاربايف إلى الحوار

نزاربايف

وجه تجمع أحزاب المعارضة في كزاخستان التي تسمي نفسها بـ«التجمع من أجل كزاخستان عادلة» نداءً إلى رئيس الدولة نورسلطان نزاربايف دعته فيه إلى إقامة حوار مباشر مع المعارضة وقد جاء هذا النداء في مؤتمر صحفي مشترك عقده زعماء المعارضة في العاصمة الكازاخية القديمة الماطي.

وقال جارماخان تویاکباي مرشح التجمع المعارض للانتخابات الرئاسية القادمة التي ستجري في كزاخستان خلال ديسمبر من العام المقبل أن الحوار سيثبت إستعداد الحكومة لخوض انتخابات عادلة ونزيهة.

وأعرب تویاکباي عن رغبتهم في اجراء مباحثات مباشرة مع الرئيس نزاربايف محذراً في الوقت نفسه من وقوع حوادث وإضطرابات في كزاخستان مماثلة للحوادث التي شهدتها جورجيا واوكرانيا في حال عدم إقدام الحكومة الكزاخية على إتخاذ التدابير اللازمة.■

روسيا تبدي قلقها من القيود التركية على حركة السفن

أعربت روسيا عن قلقها العميق من القيود التي فرضتها الحكومة التركية على حركة مرور السفن وناقلات النفط عبر مضيقي البوسفور والدردنيل.

وقالت وكالة أنباء إنارتاس الروسية التي أوردت النبأ أن وزير المواصلات الروسي إيجور لفيتين ذكر أثناء إجتماعه بمسؤولي الوزارة أنهم قد ضاقوا ذرعاً من القيود التي فرضتها تركيا على حركة المرور عبر مضائقها البحرية وأنهم يسعون إلى إيجاد الطرق البديلة لهذه المضائق.

وأوضح الوزير خلال الإجتماع أن ٣٠٪ من مجموع صادرات روسيا النفطية يتم شحنها من موانئ البلاد على البحر الأسود وأن هذه القيود التركية تؤثر بشكل سلبي على أعمال تصدير النفط وعلى أنشطة شركات السفن والناقلات البحرية. وأشار الوزير الروسي إلى أن وزارته تتابع هذا الوضع عن كثب وأنها تقوم بالرد الفوري على الإجراءات غير القانونية المتخذة بحق أصحاب السفن وأضاف « ينبغي معالجة هذه المشكلة المعقدة بشكل مدروس وعلينا أن نتخذ القرار بشأن إيجاد طرق نقل بديلة».■

لاتهامه بإثارة العداء

وقف قرار ترحيل الإمام التركي من ألمانيا

أوقفت المحكمة الدستورية الألمانية قرار المحكمة الإدارية العليا في برلين الخاص بترحيل الإمام التركي يعقوب طاشجي والقاضي بتسفير إمام المسجد التركي بدعوى قيامه بإثارة عداء المسلمين ضد المسيحيين. وأفادت الأنباء أن المحكمة الدستورية الفدرالية قبلت الدعوى التي أقامها الإمام طاشجي لإيقاف تنفيذ القرار المتعلق بترحيله من ألمانيا وقررت إعادة النظر في القضية واتخاذ قرار جديد بشأنه. وصرح محامي الدفاع أنه في حال إقرار حكم الترحيل فسيكون بالإمكان مستقبلاً ترحيل كل تركي مقيم في ألمانيا بمجرد الشبهة. في غضون ذلك أصدر الإمام يعقوب طاشجي تصريحاً خطياً نفى فيه صحة التهمة المنسوبة إليه مشدداً أن ترحيله مناقض للقوانين وذو هدف سياسي. وكانت المحكمة الإدارية لبرلين قد قررت ترحيل الإمام التركي بحجة دعمه في كلمة أثناء مظاهرة في المدينة للعمليات الإرهابية وتوجيهه الإهانات للألمان في وعظه بالمسجد.■

الكيان الصهيوني يكرم مجرميه

شهادات تقدير لخلية تخريبية قامت بتفجيرات في مصر

كشفت وسائل الإعلام الصهيونية أنّ الرئيس الصهيوني موشيه كتساف ورئيس أركان حربه موشيه يعلون قد قدما الأربعاء ٢٠٠٥/٣/٣٠م شهادات تقدير لثمانية يهود شكلوا خلية تخريبية في مصر، ونشطوا فيها بإيعاز من الحكومة والمخابرات الصهيونية.

وكان الثمانية قد نفذوا سلسلة من التفجيرات في مدينتي الإسكندرية والقاهرة في شهر يوليو من عام ١٩٥٤م، ومن بين هذه العمليات تفجير عبوة ناسفة في مكتب البريد في مدينة الإسكندرية بالإضافة إلى زرع عبوات ناسفة في أماكن مختلفة في المدينتين، إلى أن انفجرت عبوة في جيب أحدهم وهو فيليب نتانزون وتم اعتقالهم، واعترف فيليب نتانزون بوجود سبعة من شركائه في العمليات التخريبية.

وحسبما تقوله التقارير الصهيونية فإنه خلال التحقيق قرر العقيد «ماكس بنيت»، الانتحار في المعتقل لئلا يعترف بشيء، وحكم على اثنين من السبعة الباقين وهما شموئيل أزار وموشيه مرزوق بالإعدام ونفذ الحكم فيهما.

فيما حُكم على فيليب نتانون وفيكتور ليفي بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة، وروبيرت داسا ومرسيل نينيو بالسجن ١٥ عاماً مع الأشغال الشاقة وهما الوحيدان اللذان لا يزالان على قيد الحياة، كما حُكم على منير ميوحاس ومنير زعفراني بالسجن لمدة سبع سنوات.■

البشير يقسم بالله: لن أسلم أي سوداني

أقسم الرئيس السوداني عمر البشير بأن حكومته لن تسلم أياً من مواطنيها للمحاكمة خارج السودان مهما كانت الضغوط الدولية. ووصف البشير - في لقاء جماهيري - قرار مجلس الأمن الأخير بإحالة المتهمين بارتكاب جرائم حرب في إقليم دارفور إلى محكمة الجزاء الدولية بأنه تعبير عن سقوط المؤسسة الدولية، حسب تعبيره. وتعبيراً عن غضب السودانيين من قرار مجلس الأمن تجمع مئات الطلبة في الخرطوم؛ للتنديد بالقرار.■

مجلة أمريكية تتوقف عن ترويج كتابات مسيئة للإسلام

توقفت مجلة ناشيونال ريفيو واسعة الانتشار في الأوساط اليمينية الأمريكية - عن ترويج كتابين مسيئين للإسلام بعد حملة ضغط إعلامي وجماهيري نظمها مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية (كير) ضد المجلة اليمينية المعروفة وشارك فيها آلاف المسلمين من داخل أمريكا وخارجها. وكانت كير قد طالبت ناشيونال ريفيو في منتصف شهر مارس الماضي بالتوقف عن ترويج إعلانات كتب مسيئة للإسلام وللرسول محمد ﷺ، حيث نشرت المجلة على موقعها الإلكتروني إعلانات لكتابين يدعى أحدهما «حياة ودين محمد» ويسمى الآخر «سيف الرسول» لتضمنهما مغالطات وإساءات واسعة موجهة ضد شخصية الرسول الكريم ﷺ.

ومع استمرار المجلة في رفضها لإزالة إعلانات الكتابين المسيئين صعدت كير من حملتها وتوجهت إلى كبار الشركات المعلنة بالمجلة لمطالبتها بوقف الإعلان في ناشيونال ريفيو حتى تتوقف عن الترويج للكتابين المسيئين للإسلام.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

هرولة النظام الموريتاني بعيداً عن «الإسلام»

لماذا لا تتجه «عصا» الإصلاح الأمريكية نحو دول بعينها، رغم أن حالتها الديمقراطية لا تقل بؤساً عن دول كثيرة لا تتوقف «العصا» عن مقارعتها والضغط عليها تقريعاً وتفزيعاً وتهديداً؟!

لماذا لم يرد ذكر دولة مثل موريتانيا في قاموس الشحن والابتزاز الإعلامي والسياسي اليومي المطالب بالتغيير والإصلاح والديمقراطية؟!... لا أتذكر أن اسم موريتانيا ورد على لسان الناطق باسم البيت الأبيض أو الخارجية في هذا المجال، وليس السبب في ذلك - بأي حال - أن موريتانيا دولة صغيرة أو عديمة الأهمية!! فالدولة ذات قيمة عالية على المستوى التاريخي وعلى المستوى الاستراتيجي وعلى صعيد الجغرافيا.

الحقيقة أن تلك الدولة العربية المسلمة دخلت في شراكة عضوية، مع المشروع الصهيوني، في مواجهة عروبتها وإسلامها.

لقد نفذ النظام الموريتاني منذ سنوات المطلوب منه صهيونياً تماماً، ومازال يحقق قفزات مفاجئة... فلماذا تتم مطالبته بالإصلاح والديمقراطية.. وحتى وإن كان نظامه عسكرياً في حقيقته.. ويرزح شعبه تحت حكم طبقة طال بقاؤها وعلاها ما علا الآخرين من صدأ: التمديد للرئاسة... والانتخابات المزيفة والفساد الإداري... إلخ؟!.. كل ذلك - حقيقة - يبدو أنه ليس مهماً لدى من يديرون ملف «الإصلاح والتغيير والديمقراطية» في البيت الأبيض.

فالنظام الموريتاني يوضع على رأس قائمة الدول العربية المطبعة، وقد سبق الكثير منها بخطوات واسعة، حتى بدا وكأنه في سباق محموم للارتماء في الحظيرة الصهيونية.

لكن الأهم - وهذا ما جعل النظام مرضياً عنه لهذه الدرجة - هو أنه يتبنى برنامجاً شاملاً.. محكماً ومتعدد الأوجه والمراحل يرمي في النهاية لانتزاع موريتانيا من هويتها الإسلامية وانتمائها ومحيطها العربي.

المسألة تحتاج إلى وقفة هنا لإلقاء نظرة على المجتمع الموريتاني وما جرى فيه.

هناك حالة من «تجفيف المنابع» الإسلامية بكل ما تعني الكلمة على الصعيد الثقافي والاجتماعي بل والديني، مقابل حفر منابع بدأت تضخ ثقافة وخدمات اجتماعية ومفاهيم تغريبية تنصيرية.. فلسنا في حاجة للحديث عن الحملة المتواصلة على التيار الإسلامي الذي يلتف حوله الشعب الموريتاني في غالبيته، وصار رموز هذا التيار ضيوفاً دائمين على السجون مع كل حدث وفي كل مناسبة لهم بها صلة أو لم يكن!، وذلك بتهم مختلقة لم تثبت صحتها حتى اليوم. وفي نفس الوقت فإن التدين الشعبي الفطري الذي يجد متنفسه في مساجد قائمة تشرف عليها الدولة أو مناشط عديدة متعارف عليها في المجتمع الموريتاني - كالكتاتيب مثلاً - أصبحت محاصرة.. بل إن خطب الجمعة ودروس العلم صارت مراقبة.. إنها عملية تأميم شاملة لدور المسجد وروافده، في مقابل إفساح المجال لمنظمات تنصيرية معروفة تتحرك في المجتمع كيفما شاءت تحت حماية رسمية.. فأصبح لمنظمة «كاريتاس» وجمعية «صلة الرحم» ومنظمة «أرض الرجال» ومعهد «مريم جلو للأطفال»، و«جمعية الأطفال والتنمية»، وجود علني وحركة ظاهرة بين أبناء المجتمع في كل مكان، ولم تترك شبراً من الأرض الموريتانية - حتى الخرائب المهجورة - إلا ذهبت إليها لالتقاط الأطفال منها.

والسؤال: إلى أين يذهب أبناء مجتمع ضربته عقود من الجفاف والتصحر وقوضت أركانه موجات الفساد المستشري وتم إغلاق معظم مؤسساته الخيرية الاجتماعية؟!

بالطبع، فإن الجائع والعريان والمريض والمعسر يتجه إلى من يغيثه من الهلاك.. وعندها لن يجد إلا تلك المؤسسات التنصيرية التي سبق ذكرها!!، ربما يعتبر البعض ما نقول لوناً من المبالغة، ولكن تطور الأحداث في هذا الصدد يؤكد بكل صدق ما نقول، وآخرها ذلك القرار الغريب بجعل العطلة الأسبوعية يومي السبت والأحد، بدلاً من الجمعة والسبت، وأصبح مطلوباً من الشعب الموريتاني المسلم أن يداوم في عمله يوم الجمعة ويجلس في بيته يومي السبت والأحد العيدين الأسبوعيين لكل من النصارى واليهود.

الغريب هنا.. فتاوى علماء السلطة الجاهزة، فقد صدرت فتوى من المجلس الإسلامي الشرعي - وهو مجلس حكومي - تبرر إلغاء إجازة الجمعة بالقول: «لا ينبغي أن يكون يوم عطلة ولعب وعبث ولهو وإنما يوم دعاء وعبادة»!!.

إلى أين تسير موريتانيا إذن.. وهل يستطيع النظام بهذه السياسة أن يواصل الانطلاق؟!... لا أعتقد أن الشعب الموريتاني رغم مشكلاته سيقايض عقيدته بشيء آخر.. من الممكن أن يتخلى هذا الشعب عن حياته ولكن دون أن يفرط في الإسلام.■

محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

ظل الأمريكان والفرنسيون يتصارعون (علناً) على مدار الشهرين الماضيين على تقديم قرار إلى مجلس الأمن يفرض عقوبات على الحكومة السودانية بسبب مزاعم عن جرائم حرب منسوبة لحكومة الخرطوم في دارفور غرب السودان.. والحقيقة أنهما كانا يتصارعان (سراً) على توزيع مصالحهما من وراء هذا القرار بعدما وجد الأمريكان أن القرار- بصيغته الأوروبية التي هي نفس الصيغة التي يطالب بها الأمين العام للأمم المتحدة- سوف تضر بمصالحهم في السودان وفي العالم.

من خلال صفقة أمريكية فرنسية تمتطي مجلس الأمن:

السودان تحت «المطرقة» الاستعمارية

مزيد من الضغوط على الخرطوم بغرض تصفية «حكم الإنقاذ» الإسلامي

ويبدو أنهم اتفقوا في نهاية الأمر (على حساب الخرطوم) بحيث يحقق كل طرف منهم مصالحه في «تفكيك» نظام حكم الإنقاذ الإسلامي وإضعافه تمهيداً لسيطرة الجناح العلماني في البلاد وجناح متمردي الجنوب (زعيم تمرد الجنوب أصبح نائب الرئيس!) على الحكم، وذلك في صورة قرار مجلس الأمن الأخير الذي يفرض عقوبات على السودان ويزيد من إضعاف حكم الرئيس البشير لصالح حركات التمرد في الجنوب والغرب والشرق!

صفقات ومساومات

فعلى طريقة المثل القائل (مصائب قوم عند قوم.. فوائد)، نجح الفرنسيون والأوروبيون عموماً في تمرير (صفقة) مع الأمريكان على حساب السودانيين تقضي بتمرير قرار مجلس الأمن لمحاكمة قادة الخرطوم المتهمين في جرائم حرب في دارفور (١١ صوتاً ضد ٤ فقط)، مقابل استثناء الأمريكان خصوصاً أو ما يسمى «قوات حفظ السلام» من المحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية التي لا تعترف

بها أمريكا!.

حيث استثنى قرار مجلس الأمن الدولي الذي صدر ليل الخميس ٢٠٠٥/٣/٣١م ما يسمى «عناصر القوات الدولية لحفظ الأمن والموظفين المدنيين من إمكانية الملاحقة أمام المحكمة الجنائية الدولية، مكتفياً بالسماح لمحاكم بلادهم بالقيام بالمهمة في حال ارتكابهم لأية جريمة أو فعل مناف للقانون الدولي»، في بند يستهدف بالأساس منح حصانة للجنود الأمريكيين العاملين ضمن قوات حفظ السلام بالسودان التي أقر المجلس في مارس ٢٠٠٥ إرسالها للبلاد.

فمعنى قرار مجلس الأمن أن على السودان أن يسلم ٥١ من مسؤولي حكومة الإنقاذ الحالية إلى محكمة جرائم الحرب (المحكمة الجنائية) لمحاكمتهم ورفض قرار الخرطوم بمحاكمتهم أمام محاكم سودانية، والتغاضي ضمناً عن جرائم جنود الاحتلال الأمريكي في أي مكان يذهبون إليه وعدم جواز تقديمهم إلى المحكمة الجنائية حتى لو وجهت لهم اتهامات في هذا الصدد عن جرائم في العراق أو أفغانستان أو حتى في دارفور التي سيتوجه قسم منهم إليها قريباً ضمن قوات حفظ السلام الدولية!.

رفض الاعتراف

وخطورة هذا البند أن الأمريكان ظلوا منذ نشأة المحكمة الجنائية الدولية في يوليو ٢٠٠٢ يرفضون الاعتراف بهذه المحكمة أو حقها في محاكمة أحد من أي دولة غير منضمة لها، وطلبوا إعفاء المسؤولين والجنود الأمريكان من المحاكمة أمام هذه المحكمة خشية سجنهم بسبب الجرائم العديدة لهم في العراق أو أفغانستان، ورغم التصدي الأوروبي لهذه المطالب الغريبة التي تجعل الأمريكي «على رأسه ريشة» وغير قابل للمحاكمة، فقد قبل الأوروبيون هذا الاستثناء الأمريكي واتفق الطرفان على الخرطوم لأسباب

قرار المجلس ضد الخرطوم يجسد الازدواجية الدولية في أسوأ صورها

السودان: القرار خرج على مبادئ العدالة والموضوعية وانتهك مبدأ السيادة الوطنية

واضحة تتعلق بالسعي لضرب نظام رفع لواء الشريعة الإسلامية ولا يزال يتمسك بالقدر اليسر منها!؟

ولهذا جاء في قرار مجلس الأمن أن «المواطنين المسؤولين حالياً أو ماضياً أو موظفي دولة مساهمة وليست جزءاً من معاهدة روما للمحكمة الجنائية الدولية سيخضعون حصراً لقضاء هذه الدولة عن أي عمل مفترض مرتبط بعمليات في السودان»، ما يعني أن الدول التي ليست طرفاً في معاهدة روما غير ملزمة بموجب ميثاق المعاهدة (مثل أمريكا وحتى السودان الذي لم يوقع علي اتفاقية روما).

أمريكا وليس السودان!

ومع أن الجدل الذي أثير بشأن محاكمة مسؤولين سودانيين أمام المحكمة الجنائية الدولية - قبل صدور حكم مجلس الأمن - ظهر منه أن أي قرار سيكون في النهاية لصالح السودان بالنظر إلى أن السودان لم ينضم إلى اتفاق المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي، ولذا فالمحكمة غير مؤهلة قانوناً لمحاكمة قضية سودانية، فقد ظهرت ثغرة في هذا الأمر تتعلق بأن قانون المحكمة الجنائية ينص على أنه: «لو صدر قرار من مجلس الأمن تحت الفصل السابع من الميثاق المتعلق بالعقوبات، فإن المحكمة ستصبح مخولة النظر في القضية سواء كان البلد المعني انضم إلى الاتفاق أو لم ينضم، مما يسقط حجة الحكومة لو أجاز مجلس الأمن توصية المحاكمة» وهو ما يفترض أنه حدث مع تحويل مجلس الأمن القضية إلى مدعي عام المحكمة الجنائية الدولية!.

أيضاً قيل إن قانون المحكمة الدولية ينص على أن سلطة المحكمة «تكميلية» بمعنى أن الأصل هو أن تحاكم الدول الأعضاء تلك الجرائم بواسطة نظامها القضائي، وإن المحكمة لا تتدخل إلا إذا كانت الدولة المعنية «غير راغبة وغير قادرة» على إجراء تلك المحاكمات، والخرطوم أكدت أنها راغبة وقادرة وباشرت في ملاحقة المتهمين، لكن تقرير اللجنة الدولية شكك في قدرة النظام القضائي السوداني على إدارة المحاكمات بعدالة.

وهنا نلاحظ أن قرار مجلس الأمن نص على «إمكانية بدء المحاكمات في المنطقة» ما يعني إمكانية القبول بالمحاكمات السودانية على أرض السودان أو في مناطق قريبة من السودان، إذ سبق أن عرضت واشنطن - مقابل إحالة المتهمين السودانين للمحكمة الجنائية - إقامة محكمة مؤقتة في تنزانيا حيث تجرى بالفعل محاكمة مرتكبي جرائم الحرب في رواندا، وهو ما لا يتحمس له غالبية أعضاء مجلس الأمن.

ولكن لهجة القرار الدولي الصادر من مجلس الأمن وما قد يترتب عليه تشير إلى وجود نية غربية في فرض مزيد

من الضغوط على حكم الخرطوم بغرض تصفية تركة «حكم الإنقاذ» الإسلامي التوجه، بحيث يواكب هذا تنازلات الخرطوم في اتفاقيات نيفاشا ودرافور في الجنوب والغرب السوداني بما يسمح بإضعاف سلطة الخرطوم، وإدخال عناصر أكثر علمانية من جيوش التمرد في الجنوب والغرب والشرق للحكومة فيحدث التحول المنتظر في السودان من دولة إسلامية لدولة علمانية دون تدخل عسكري!؟

خطورة القرار

وتبقى حقيقة أن قرار مجلس الأمن ينطوي على أخطار جسيمة نحو السودان علي النحو التالي:

- قرار مجلس الأمن الدولي ينطوي في حالة قبول الخرطوم به على أخطار منها أن يجري توسيع المحاكمات وضم مسؤولين آخرين للمحاكمة (غير الـ٥١ المطلوبين)، ربما يكون منهم الرئيس البشير نفسه وأقطاب حكمه باعتبارهم مسؤولين عن إصدار الأوامر هناك، فالتحقيقات مع المتهمين قد تبرئ مثلاً أشخاصاً في القائمة، وقد تدخل آخرين ليسوا أصلاً في القائمة المذكورة.

- كما أن القرار يهدد بنسف اتفاقات السلام في الجنوب بعدما أعلنت الخرطوم رفضها له وجمدت ترتيبات تنفيذ اتفاقية السلام في الجنوب واستقبال وفد من حركة التمرد الجنوبية كان يستعد لزيارة السودان لبدء خطوات تنفيذ الاتفاق، ويهدد بالتالي بإعادة الحرب إلى كل السودان، خصوصاً أن الخرطوم تعتبره عقاب غير عادل وجزاء بدلاً مكافأتها على توقيع اتفاقات السلام وتقديم تنازلات مؤلمة في هذا الصدد.

- كما انه صدر بيان يوم ٢٠٠٥/٤/١م عن مجلس شورى حزب المؤتمر الوطني الحاكم وهو أعلى سلطة بالحزب جاء فيه أن «مجلس شورى المؤتمر الوطني» يدعو أجهزة المؤتمر الوطني والحكومة بكل مؤسساتها المختصة إلى التصدي الحازم لهذه القرارات الجائرة واتخاذ القرارات التي تحفظ سيادة البلاد وترعى حق مواطنيها»، وأعلن الدكتور مجذوب الخليفة وزير الزراعة السوداني، الأمين السياسي لحزب المؤتمر «التعبئة الشاملة وسط الشعب السوداني للدفاع عن مكتسباته مثلما دافع من قبل عن استقلاله» كما قال، ما ينبيء بصدام متوقع بين الخرطوم وواشنطن بعد شهر عسل قصير.

رفض الخرطوم تنفيذ القرار قد يعرضها إلى عقوبات أخرى تدريجية تتضمن قرارات بفرض حظر أرضي وجوي واقتصادي، خصوصاً أن القرار منع الخرطوم بالفعل من إقلاع طائراتها - على طريقة الحظر الجوي فوق شمال وجنوب العراق قبل غزوه - من التحليق فوق دارفور، بل ويخشى مسؤولون سودانيون أن يكون القرار مقدمة لفرض وصاية دولية على السودان من مجلس الأمن.

- القرار يشجع متمردي دارفور على الاستمرار في مقاطعة مفاوضات أبوجا الجارية برعاية الاتحاد الإفريقي والمعلقة حالياً، حيث سيعتبرون القرار فرصة لطلب مزيد من التنازلات على الخرطوم، وهو ما حدث في مفاوضات سابقة واكبها قرارات ضد السودان أو بيانات من الأمم المتحدة تدين السودان.

- قرار مجلس الأمن ضد السودان بشكله الحالي الذي قدم من خلاله استثناءات للولايات المتحدة أظهر عدم العدالة بين الدول الكبرى والصغرى، وهو أمر يغري برفض قرارات الأمم المتحدة مستقبلاً، ويزيد قناعة الدول النامية بعدم نزاهتها أو عدالتها، ولهذا وصف عبد الباسط سبدرات وزير الإعلام السوداني قرار مجلس الأمن بأنه «خرج على مبادئ العدالة والموضوعية وانتهك مبدأ السيادة الوطنية، وقال إن استثناء المواطنين الأمريكيين من المحاكمة أظهر أن «الأمم المتحدة

وزير الخارجية السوداني:
مجلس الأمن يناقض نفسه

د. مصطفى عثمان

الخرطوم: حاتم مبروك

في أول رد فعل رسمي قال د. مصطفى عثمان وزير الخارجية إن مجلس الأمن الدولي يناقض نفسه، فهو يطالب الحكومة بنزع السلاح الموجود بكثرة في دارفور بين المليشيات المسلحة ويقرر في ذات الوقت تحديد حركة القوات المسلحة إلا بإذن منه، فمن يمكنه نزع السلاح بين المليشيات ويحفظ الأمن إذاً؟!

كما أصدرت وزارة الخارجية السودانية بياناً تأسفت فيه على إصدار هذه القرارات في هذا التوقيت بالذات، واعتبرته غير موفق ويعطي إشارات سلبية للمتمردين، ويعوق تنفيذ اتفاق السلام الموقع في يناير الماضي.

الحركات المسلحة في دارفور لم تخف فرحتها بهذه القرارات من مجلس الأمن ضد الحكومة والأشخاص المتهمين بارتكاب أعمال عنف في الإقليم.

فقد قال محجوب حسين الناطق الرسمي لحركة تحرير السودان: إن هذا القرار غير كاف لوضع نهاية للصراع، وطالب بفرض عقوبات أقسى على الحكومة السودانية وليس على الأفراد.

على صعيد متصل، وجهت انتقادات حادة محلية ودولية تجاه تمييز المواطنين الأمريكيين من الملاحقة الدولية في السودان فيما وصف بإنه تمييز ومعايير مزدوجة.

فقد وصفت إيفون تيرلنجن من منظمة العفو الدولية البند الذي يمنع المحكمة الجنائية الدولية من ملاحقة المواطنين الأمريكيين وأولئك الذين ينتمون لأي دولة في السودان لا تعد طرفاً في المحكمة هذا الإعفاء بأنه «غير مقبول بالمرة» وقالت: إنه «يجب استبعاده من كل قرارات مجلس الأمن المستقبلية. لأنه يخلق معايير مزدوجة للعدالة ويتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة واتفاقية روما والقوانين الدولية الأخرى».■

استثناء المواطنين الأمريكيين من المحاكمة يؤكد فساد الأمم المتحدة

فاسدة»، فيما وصف ريتشارد ديكر من منظمة هيومن رايتس ووتش التسوية التي حصل عليها الأمريكيون بأنها «من قبيل الابتزاز»!.

توزيع الأدوار

ويبدو أن الخرطوم تعتبر قرار مجلس الأمن خطيراً للغاية وأنه ليس سوى «توزيع أدوار» بين الأمم المتحدة والولايات المتحدة، ولعبة «شد وإرخاء» بهدف «الضغط المستمر على الخرطوم وضرب التوجه الإسلامي للنظام وتسليم السودان للحركة الشعبية في نهاية الأمر لتحوله إلى السودان علماني»!.

إذ قال دبلوماسيون سودانيون بالقاهرة لـ«المجتمع» إنهم لا يفهمون سر هذا التصعيد الذي بدأ من جانب السكرتير العام للأمم المتحدة ثم أمريكا وأوروبا ضد السودان، وقالوا إن الهدف هو «استمرار الضغط وعدم إعطاء حكومة الإنقاذ الحالية فرصة لالتقاط الأنفاس و«تدجين» السودان كي يتسنى في نهاية الأمر الحصول على أكبر قدر من التنازلات وإبعاد الانقاذيين (الذين قادوا التغيير في السودان عام ١٩٨٩) عن الحكم.

وشدد دبلوماسي سوداني في القاهرة على أن الهدف ضرب التوجه الإسلامي للإنقاذ في السودان، وتشويه صورة النظام، وأن «المطالبة بمحاكمة ٥١ مسؤولاً يزعمون مسؤوليتهم عن مأساة دارفور أمام محكمة دولية، سيتبعها طلب محاكمة مسؤولية آخرين وصولاً لجر نظام الإنقاذ كله للمحاكمة وإضعافه وقص أجنحته ليكون السودان بأيديهم»!؟

فهل يكون قرار مجلس الأمن ضد السودان مقدمة لضرب التوجه الحضاري الإسلامي عموماً في السودان، وأن الخلافات الأمريكية - الأوروبية المعلنة سابقاً لم تكن سوى توزيع أدوار وتقسيم غنائم ومصالح في السودان والمنطقة الأفريقية وخصوصاً أن السودان أحد أكثر مناطق أفريقيا مخزناً للبترول الجيد؟؟!■

الإخوان المسلمون في السودان:
المستهدف هو الإسلام وضرب الأمة في عقر دارها

الخرطوم: المجتمع

قالت جماعة الإخوان المسلمين في السودان إن المستهدف من الحملة الدولية الدائرة على السودان هو الإسلام وأهله، وأن الأمر في ذلك ليس قاصراً على السودان بل يتعداه إلى دول إسلامية وعربية أخرى، سعياً لضرب الأمة في عقر دارها وتمزيقها وتشتيتها، وناشد الإخوان كل القوى السودانية الوقوف صفاً واحداً أمام هذا التحدي، بصرف النظر عن الخلاف مع الحكومة القائمة. وقالت الجماعة في بيان أصدرته في الخرطوم ووصل «المجتمع» نسخة منه:

صادق عبد الماجد

إن بيانات مجلس الأمن حول السودان توالت ممعنة في العدوان، وهذا العدوان لا يعالج بالتنازلات ومحاولة الترضيات فلا بد مما ليس منه بد وإن عز النصير وطال المسير وتخاذل المنهزمون.

إننا نخاطب اليوم الأمة السودانية جمعاء أحزابها وجماعاتها وأفرادها امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿انفروا خفافًا وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿٤١﴾﴾ (التوبة).

فالأمر لا يتعلق بالحكومة الحاضرة ولا بأي حكومة في السودان ولا بالحرب في دارفور ولكن كل تلك أسباب مفتعلة ليصلوا إلى هذه الأمة الإسلامية في عقر دارها فيزيلوها عن مكانها إن استطاعوا ويشتتوها ويمزقوها من أطرافها.

المستهدف هو الإسلام وأهل الإسلام، وليس الأمر قاصراً على السودان بل بدأ بأفغانستان فالعراق فسورية ولبنان وإيران والسودان، وغداً مصر والسعودية واليمن وبقية البلدان التي يرتفع فيها الأذان وكما قال الله تعالى ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة:٢١٧).

والأمر الثاني: أن هذا الشأن ليس حكراً على الحكومة ولا هو مسؤوليتها وحدها وإن كانت هي المقدمة في صد العدوان وجمع الصف وقيادة الأمة ولكن الأمر يشمل الأمة بأسرها وخاصة أحزابها وجماعاتها الكبيرة فهي مسؤولة عن المحافظة على أمن البلاد واستقلالها، فليس العدو عدو الحكومة وإن اتخذها غرضاً ظاهراً، ولكنه عدو هذه الأمة. وأكدت الجماعة في بيانها: ليس الأمر تأييداً للحكومة والمؤتمر الوطني وإن كانوا يستحقون ذلك لما تصدوا له من قيادة الأمة فهذا واجبهم، وإنما نحن نستجيب لذلك النداء لنكون جميعاً يداً واحدة وصفاً مرصوصاً نأبى أن تجتاح أمتنا وتستأصل شأفتنا وتنتهك أعراضنا ويمزق شملنا وتقسم أرضنا.. وأوضحت الجماعة في بيانها الذي وقعه الشيخ صادق عبد الله عبد الماجد - المراقب العام للإخوان في السودان: لقد استنفدنا ما يجوز أن يبذل لإرضاء هؤلاء المستكبرين وفوق ما يجوز أن يبذل، طلباً أن يكفوا عنا عدوانهم ظناً منا أن هذا من حسن السياسة والكياسة واتخاذ المصانعة واللباقة، ولكن بان الآن أن الأمر غير ما توهمنا وأن طلب استرضائهم مطلب عزيز فهم لن يكفوا عن زحزحتنا من مكانة إلى التي دونها حتى يدوسوا علينا بأقدامهم وحتى يبلغوا منا ماذكرنا به ربنا سبحانه وتعالى قديماً ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾(البقرة:١٢٠).

ودعا الإخوان في ختام بيانهم الأقطار العربية والإسلامية والإفريقية والآسيوية وغيرها من أنصار الحرية «أن يقفوا معنا لرد الظلم الذي وقع علينا اليوم وسيقع عليهم غداً، فالطغيان والاستكبار والاستعمار لا يعرف تفرقة بين وطن ووطن مادام له فيه مآرب ولا يميز قبيلاً من قبيل مادام له فيه مطامع، فالمستضعفون قوتهم في الاتحاد ووحدتهم بالتعاون وعزتهم في الجهاد.■

محمود الخطيب
khatib_2000@yahoo.com

مندوب السودان لدى الأمم المتحدة

التصويت خلال جلسة مجلس الأمن الأخيرة والتي اتخذ فيها القرار ضد السودان

كوفي عنان

دارفور مثالاً

فساد وصفقات في مجلس الأمن..

تبنى مجلس الأمن الدولي ليل الجمعة الماضية مشروع قرار فرنسي يسمح للمحكمة الجنائية الدولية بملاحقة المسؤولين عن عمليات القتل والاغتصاب والنهب المزعومة في إقليم دارفور السوداني. وقد طالب القرار الحكومة السودانية وجميع الأطراف الأخرى في النزاع «بالتعاون كلياً مع القرار وتقديم أي مساعدة ضرورية للمحكمة».

وعلى الرغم من أن القرار الجديد يشمل محاسبة المسؤولين عن الجرائم دون تمييز سواء المسؤولين الحكوميين أو من جانب المتمردين في جيش تحرير السودان أو حركة العدالة والمساواة، فإن المتمردين رحبوا بالقرار(!) إذ وصفه زعيم ما يسمى بجيش تحرير السودان عبد الواحد محمد النور بأنه «يوم كبير للعدالة». وزعم أنه «أي عضو في حركته - مستعدون لتسليم أنفسهم للمحكمة إذا كانت أسماؤهم على قوائم المطلوبين للمحكمة».

الخرطوم اعتبرت على لسان مندوبها في مجلس الأمن خضر هارون أن مجلس الأمن أقر المشروع بعد أن حصلت الولايات المتحدة على صفقة حسب قوله. لكن المندوبة الأمريكية بالوكالة آن باترسون زعمت أن بلادها مازالت تعارض المحكمة من حيث الجوهر، وأن بلادها «قررت عدم معارضة القرار لأن على المجتمع الدولي أن يعمل معاً لوضع حد لأجواء الإفلات من العقاب في السودان».

القرار الذي قدمته فرنسا سبقه بيومين قرار قدمته الولايات المتحدة ووافق عليه أعضاء المجلس بأغلبية ١٢ صوتاً وامتناع كل من روسيا والصين والجزائر عن التصويت. ويفرض القرار الأمريكي عقوبات مثل حظر السفر وتجميد الأموال على الأفراد المسؤولين عن ارتكاب جرائم في حق المدنيين في دارفور وعلى الذين ينتهكون الهدنة. واشنطن قدمت مشروع قرارها لمجلس الأمن بعد يوم واحد فقط من طلبها تطبيع العلاقات مع الخرطوم حسب ما أعلنه وزير الإعلام السوداني عبد الباسط سيدرات(!)

كما جاء القرار الفرنسي بعد أسبوع من قرار آخر ينص على إرسال قوة حفظ سلام إلى جنوب السودان تضم ١٠ آلاف جندي.

مجلس الأمن وهيمنة أمريكية مطلقة

تسترعي الحالة التي بلغها مجلس الأمن انتباه المراقبين بسبب الهيمنة الأمريكية المطلقة عليه، على الرغم من تمتع أربع دول أخرى أعضاء فيه بحق النقض الفيتو وهي الصين وروسيا وفرنسا وبريطانيا.

وإن محاولة لرصد القرارات الصادرة عن مجلس الأمن منذ إنشائه تؤكد أنه لم يوجد إلا لخدمة مصالح دول معينة على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن حالة الهوان والرعب التي بلغها العالمان العربي والإسلامي بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م تشير بوضوح إلى أنهما أصبحا ضحية لهذا المجلس!

وأي متابعة أو رصد للقرارات التي أصدرها

المجلس خلال الأعوام الأربعة الماضية تؤكد الحملة الشرسة التي يتعرض لها العرب والمسلمون، وكأن مجلس الأمن لم يكن له شاغل خلال تلك السنوات وحتى اليوم سوى التشديد على العرب والمسلمين أو فرض العقوبات عليهم. في عام ٢٠٠٢م أصدر المجلس ٦٧ قراراً منها ٣٢ قراراً تتعلق بقضايا ودول عربية وإسلامية، وفي العام ٢٠٠٣ أصدر المجلس ٦٦ قراراً منها ٢٩ استهدفت العرب والمسلمين، أما في العام الماضي ٢٠٠٤ فقد أصدر المجلس ٥٨ قراراً منها ٢٥ قراراً استهدف قضايا ودولاً عربية وإسلامية.

قرار مجلس الأمن الأخير بشأن الوضع في دارفور هو الخامس بشأن السودان منذ بداية هذا العام، وهو يعكس حالة الشيزوفرينيا أو الانفصام أو المعايير المزدوجة ـ سمّها كما تشاء ـ في قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٥٩٣ الذي نص على إحالة مرتكبي التجاوزات بإقليم دارفور السوداني إلى المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي. الشيزوفرينيا تبدت في امتناع الولايات المتحدة عن التصويت على مشروع القرار الفرنسي بعد حصولها على تنازلات (الصفقة كما سماها مندوب السودان في الأمم المتحدة) تمنع بموجبها مقاضاة أمريكيين مشاركين في عمليات الأمم المتحدة في السودان، خصوصاً أن واشنطن لا تعترف بالمحكمة الجنائية الدولية.

منظمة مراقبة حقوق الإنسان هيومان رايتس واتش ومنظمة العفو الدولية وصفتا القرار بأنه «تاريخي»، لكن أمنستي انتقدت في الوقت ذاته استثناء الولايات المتحدة منه. وفي هذا الإطار أيضاً لابد من تسجيل ملاحظة تثير اهتمام المتابعين، فالجزائر الدولة العربية الوحيدة العضو في مجلس الأمن لم تعترض على قرار يمس سيادة ومستقبل دولة عربية! أفريقية شقيقة واكتفت بالامتناع عن التصويت وهو مؤشر على حالة الهوان والانبطاح والرعب، من الولايات المتحدة، التي أصابت العرب.

«الفيتو الأمريكي» في خدمة «إسرائيل»

وإذا كانت القرارات التي صدرت عن مجلس الأمن بهذه الحالة، فإن مشاريع القرارات التي أجهضتها الولايات المتحدة والتي تركزت في غالبيتها على انتقاد «إسرائيل» بسبب الجرائم الصهيونية في فلسطين المحتلة، هي الأخرى مؤشر على تلاعب القوة العظمى الوحيدة في العالم بأعلى سلطة سياسية في العالم، مجلس الأمن الدولي.

فمنذ عام ١٩٤٥ وهو العام الذي تأسست فيه الأمم المتحدة استخدمت الولايات المتحدة «حق النقض ـ الفيتو» حوالي ٨٠ مرة ٣٨ منها أجهضت مشاريع قرارات تنتقد «إسرائيل» بسبب سياساتها ضد العرب والفلسطينيين، بينما استخدمه الاتحاد السوفييتي وروسيا بعد ذلك حوالي ١٢٠ مرة (روسيا استخدمته مرتين فقط منذ انهيار الاتحاد السوفييتي)، وبريطانيا ٣٢ مرة وفرنسا ١٨ مرة والصين ٥ مرات فقط.

يكفي القول إن ثمانية من آخر عشر قرارات «فيتو» في مجلس الأمن استخدمتها الولايات المتحدة وأن سبعة من هذه الثمانية كانت تنتقد الحكومة الإسرائيلية كما هو موضح في الجدول التالي.

«فيتو» وديمقراطية

حق نقض أي مشروع قرار أو (الفيتو) محصور في خمس دول فقط هي الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا وبريطانيا والصين، وهي لم تحصل على هذا الحق نتيجة عملية تصويت ديمقراطية في الجمعية العامة للأمم المتحدة وإنما بسبب انتصارها على دول المحور (اليابان وألمانيا وإيطاليا) في الحرب العالمية الثانية! هذا الحق مازالت اليابان وألمانيا محرومتين منه رغم أنهما ثاني وثالث أكبر الدول الممولة للأمم المتحدة على التوالي، ورغم أن ألمانيا تعتبر ثاني أكبر دولة تشارك في قوات حفظ السلام الدولية بعد الولايات المتحدة. إضافة إلى ما تقدم عن ألمانيا، فإنها كانت تملك مقعداً دائماً في مجلس عصبة الأمم التي تشكلت بعد الحرب العالمية الأولى. وتصر ألمانيا على حقها في العضوية الدائمة باعتبارها أكبر بكثير من فرنسا وبريطانيا وأقوى مادياً منهما.

وفقاً لمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، فإن الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن هي الوحيدة التي تملك حق امتلاك أسلحة نووية(!) كما أن هذه الدول الخمس لا تمثل العالم تمثيلاً عادلاً من الناحية الجغرافية أو السكانية أو الاقتصادية.

مساعي توسيع مجلس الأمن تكثفت ابتداء من العام الماضي حين كلف الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان فريقاً من المستشارين لرفع توصيات بشأن إصلاح الأمم المتحدة. ومن ضمن المقترحات المقدمة زيادة عدد الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي من خمسة إلى عشرة. الاقتراح نفسه ينص على أن تكون الدول المقترحة الخمسة هي اليابان وألمانيا والهند والبرازيل إضافة إلى دولة إفريقية كبيرة لم تتحدد بعد، وتدعم هذا الاقتراح فرنسا وبريطانيا. إضافة إلى ذلك اقترح الفريق قيام الجمعية العامة للأمم المتحدة باختيار عشر دول أخرى للعضوية غير الدائمة (مدة عامين).

من المآخذ على مجلس الأمن الدولي أن غالبية قراراته تذهب إلى الأرشيف، وهو انتقاد صحيح ما لم يتعلق الأمر بعقوبات أو التزامات على دول معينة كما حدث في العراق وأفغانستان.. فالقرارات التي تحمّل «إسرائيل» التزامات معينة أو تطالبها بأمور محددة لم تنفذ حتى الآن كالقرار ٢٤٢ مثلاً.

هل يمكن إصلاح مؤسسات الأمم المتحدة في ظل هيمنة دولة واحدة على أهم تلك المؤسسات وهي مجلس الأمن؟! وما جدوى حصول مزيد من الدول على حق «الفيتو» إذا كانت ستتعامل معه بالمنطق الروسي أو الصيني أو الفرنسي أو البريطاني مقابل المارد الأمريكي؟ الحل ليس بإصلاح منظمة الأمم المتحدة، بل بإحالتها إلى التقاعد، وتأسيس منظمة دولية جديدة فاعلة على أسس ديمقراطية صحيحة لا تعطي دولة واحدة أو حفنة من الدول الحق في التحكم بمصائر العالم كما يحدث الآن.■

جدول يبين الاستخدام الأمريكي للفيتو حماية لإسرائيل في عهد الرئيس بوش

الرقم	التاريخ	مشروع القرار
١	٢٠٠٤/١٠/٥	مشروع قرار يطالب «إسرائيل» بوقف عملياتها العسكرية في شمال قطاع غزة
٢	٢٠٠٤/٣/٢٥	مشروع قرار يدين قيام «إسرائيل» باغتيال الشيخ أحمد ياسين رحمه الله
٣	٢٠٠٣/١٠/١٤	مشروع قرار يدين بناء «إسرائيل» لجدار العزل العنصري بالضفة الغربية
٤	٢٠٠٣/٩/١٦	مشروع قرار يدين القرار الإسرائيلي بإبعاد الرئيس الفلسطيني الراحل عرفات من رام الله.
٥	٢٠٠٢/١٢/٢٠	مشروع قرار يدين قيام قوات الاحتلال الإسرائيلي بقتل عدد من موظفي الأمم المتحدة وتدمير مستودعات برنامج الغذاء العالمي في قطاع غزة.
٦	٢٠٠١/١٢/١٤	مشروع قرار يطالب «إسرائيل» بسحب قواتها من مناطق السلطة الفلسطينية.
٧	٢٠٠١/٣/٢٧	مشروع قرار لتشكيل قوة مراقبين دوليين لحماية المدنيين الفلسطينيين من جرائم قوات الاحتلال الإسرائيلي.

محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

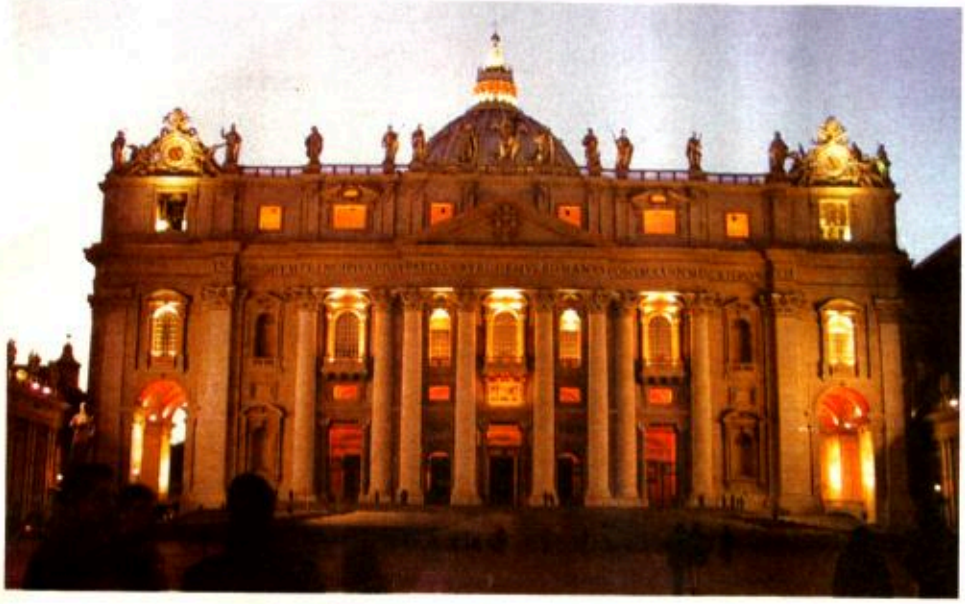

قبل أن يتوفى بابا روما يوحنا بولس الثاني، سارع العديد من مراكز الأبحاث الغربية والأمريكية لرصد أهم ما قام به هذا البابا، والتحديات التي سوف يواجهها البابا الجديد المقبل، والتي يجب عليه أن يكون ملماً بها كي يواصل مسيرة الفاتيكان الدينية الكاثوليكية، ولوحظ أن أغلب هذه الدراسات والأبحاث التي اطلعت عليها المجتمع تركز على قضية حوار الأديان وتحدي انتشار الإسلام الذي يقلق الكنيسة الغربية وخصوصاً أنه يواكبه تزايد لموجات الإلحاد في العالم الغربي وعزوف عن الكنيسة.

تحديات مزعجة لبابا روما القادم

دراسة أمريكية: البابا الجديد يواجه الإلحاد الغربي وتحدي الإسلام والعلم الحديث

أحد أبرز هذه الدراسات نشرتها مجلة (فورين بوليسي) الدورية العلمية الأمريكية، ورغم أنها بتاريخ قديم يعود إلى فبراير ٢٠٠٤، فقد حظيت بأهمية كبيرة لأنها حددت مبكراً التحديات التي سوف يواجهها البابا الجديد، وحددت مواصفات هذا البابا المطلوب للمرحلة المقبلة، وهناك دراسة أخرى بلغ بها الأمر حد تمني وصول كاردينال إفريقي (هو الكاردينال النيجيري فرنسيس ارينزي) لأنها تخشى مع تزايد تحول الغرب للإلحاد وبالمقابل تزايد أعداد الأفارقة الكاثوليك بفعل التنصير، أن يشكل الإسلام تحدياً كبيراً، ما يتطلب وجود بابا إفريقي قادر على إبقاء الكاثوليكية قوية فيما تبقى لها من العالم في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية في ضوء تخلي الغربيين عنها!.

وترجع أهمية دراسة مجلة فورين بولسي . التي هي عبارة عن رسالة وجهها صاحبها سكوت أبليبي Scott Appleby، أستاذ التاريخ ومدير (معهد كروك للدراسات حول السلام العالمي) التابع لجامعة نوتردام الأمريكية، إلى مجمع كرادلة الفاتيكان، الذي تقع عليه مسؤولية انتخاب رئيس الكنيسة الكاثوليكية . إلى أنها تحدد التحديات التي سوف يواجهها البابا المقبل في ثلاث نقاط على النحو التالي:

١ . (تحدي العلمنة الغربية) بمعنى تصاعد المادية، وتزايد الإلحاد والبعد عن الدين في الغرب، مع تزايد العداء من جانب هؤلاء العلمانيين (اللادينيين) للمعتقدات الدينية والسخرية منها وخصوصاً الكاثوليكية، وهو أمر انعكس على رفض الاتحاد الأوروبي طلب البابا النص على الجذور المسيحية لأوروبا في دستورها الموحد.

٢- (تحدي الإسلام)، والمقصود هنا أن الانتشار المستمر للإسلام كديانة كبرى أصبح يشكل تحدياً للكنيسة الكاثوليكية الغربية ومستقبلها، ما يتطلب نوعاً من المنافسة لجذب الأتباع.

٣ . الأمر الأخير هو التطور العلمي التكنولوجي الهائل وخصوصاً في مجالات علمية دقيقة تحتاج إلى رأي الدين فيها مثل: الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية، وهنا يحتاج الأمر لتطور مماثل في

كيف سيكون تعامل الكنيسة الكاثوليكية مع الوضع في القدس المحتلة؟

بعض المرشحين لمنصب البابا الجديد يعادون الإسلام

نظرة الكنيسة لهذا التطور العلمي ومواكبته كي لا يحدث ما حدث أيام العصور الوسطى من انفصال بين العلم والكنيسة وتزداد الهوة بين الطرفين (قضية جاليليو).

ومن استعراض هذه التحديات الثلاثة تحدد الدراسات التي تم تقديمها للفاتيكان نصائح يجب اتباعها عند اختيار البابا الجديد أبرزها أن يكون ملماً بحقائق الصراع بين الإسلام والمسيحية، وقادراً على التعامل مع تحدي انتشار الإسلام والتعاون معه (في حوار الأديان) ضد العلمانيين الجدد اللادينيين، وأن يبحث نقاط الالتقاء مع المسلمين كما حدث في مؤتمر القاهرة الدولي للسكان عام ١٩٩٤م عندما جرى التعاون بين الطرفين لهزيمة مقررات مؤتمر المرأة بشأن تحديد النسل والإجهاض.

وأن يكون ملماً بحقائق العلم الحديث في مجالات السياسة والاقتصاد والعلوم، وقيم العالم الإسلامي، والقدرة على التعامل بإيجابية مع متطلبات الحياة الحديثة، ولا يقتصر الأمر على دراسة علم اللاهوت والأديان.. وخلصت دراسة «أبليبي» إلى توجيه نداء إلى مجمع الكرادلة يقول: «يجب عليكم أن تختاروا بابا بإمكانه أن يعلن الإنجيل للقادة السياسيين العلمانيين، لعلماء الاقتصاد، لمسؤولي البنك الدولي، لمهندسي الوراثة ولعلماء الأخلاق الذين يوصون بقرارات تهم الحياة والموت.. عليكم أن تختاروا بابا بمقدوره الحفاظ على الاستقلالية السياسية للكنيسة الكاثوليكية ومقاومة إغراء إقامة تحالفات مع القوى العلمانية.. عليكم أن تختاروا بابا يعترف بالصلات بين الكاثوليكية والإسلام من أجل تجنب الانسدادات مع المتطرفين، وفي نفس الوقت بناء تحالف عمل مع المعتدلين الذين يريدون، مثل الكنيسة الكاثوليكية، التأثير على الثقافة والتعليم على المدى البعيد عوض تولي الحكم مباشرة».

مع الإسلام أم ضده؟!

وخطورة هذه التحديات أنها قد تضع البابا المقبل على رأس الكنيسة الكاثوليكية في جملة تحديات مع الإسلام قد تختلف أو تتفق معه بحسب معتقدات وأفكار البابا الجديد، بمعنى أنه لو كان البابا الجديد أكثر تسامحاً، وقبولاً للإسلام فسوف يتعاون معه لصالح هزيمة العلمانية والإلحاد ويقدم الاعتذار الذي سبق أن طالب به المسلمون عن الحروب الصليبية مثلما اعتذر البابا الراحل لليهود، وعلى العكس لو كان معادياً - مثل كاردينال مدينة بولونيا الإيطالية «جاكومو بيفقي» وهو أحد المرشحين - فسوف

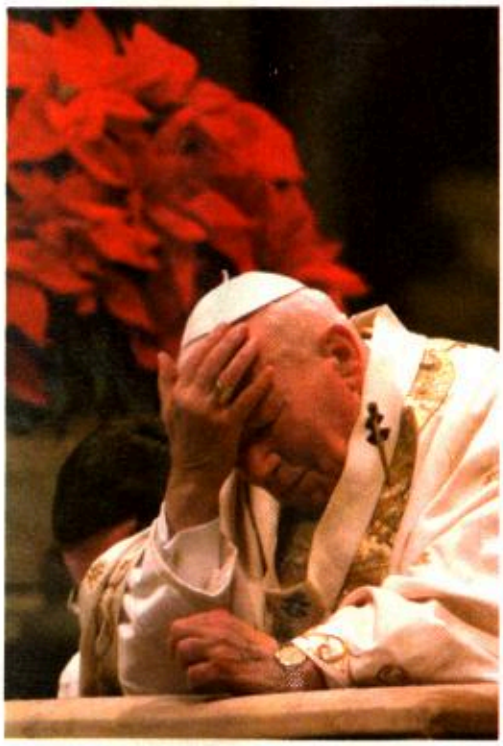

سكوت أبليبي: عليكم أن تختاروا بابا بمقدوره الحفاظ على الاستقلالية السياسية للكنيسة ومقاومة إغراء إقامة تحالفات مع القوى العلمانية

ينقلب الأمر إلى صراع بين الإسلام والمسيحية، وإلى حرب صليبية جديدة تباركها الكنيسة بعدما بدأتها قوى غربية بالفعل في واشنطن وأوروبا عقب تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وأعلن بوش عن حملة صليبية!.

فليس سراً أن البابا يوحنا بولس الثاني الراحل قاد في العقدين الماضيين حملة ساعدت في تحويل الصراع إلى تعاون بين ١.١ مليار كاثوليكي و١.٢ مليار مسلم، رغم أنه بدأ منصبه من دون أي اهتمام بهذا الملف ولم يبد أي اهتمام لتحسين العلاقات مع المسلمين، وربما ساعدت مواقفه المعلنة في إدانة حرب العراق وأفغانستان في تجنب «صدام حضارات» خشي كثيرون أن يتفجر بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م.. أيضاً كانت خطوة البابا الراحل بولس الثاني الواسعة عام ١٩٨٦م بدعوة المسلمين وأتباع الديانات الأخرى «للصلاة معاً كي يحل السلام في العالم»، تحركاً لافتاً في سعيه لخلق مناطق تفاهم مع العالم الإسلامي، ثم جاءت زياراته - لأول مرة في تاريخ البابوية - لمسجد هو المسجد الأموي الذي زاره بدمشق في مايو ٢٠٠١ وقال - وهو على بعد خطوات من قبر القائد المسلم الشهير صلاح الدين الأيوبي الذي هزم وطرد الصليبيين من الشرق وهناك قال البابا: «نحن بحاجة إلى أن نسعى لعفو من العلي القدير وأن نقدم الصفح المتبادل عن كل العصور التي آذى فيها المسلمون والمسيحيون بعضهم البعض».

لكن البابا ظل يرفض تقديم اعتذار للمسلمين في العالم عن الجرائم التي قام بها الصليبيون في الشرق رغم تقديم الأزهر لهذا الطلب مرتين، وعلى العكس قدم اعتذاره لليهود عن اتهامهم بقتل المسيح عليه السلام وفق الاعتقاد المسيحي ﴿**وما قتلوه وما صلبوه**﴾!!.

ويبقى السؤال: كيف سيتعامل البابا المقبل مع العالم الإسلامي؟ هل يتعاون أم يتحارب معه؟ هل يقود حملة صليبية دينية تواكب الحملة الصليبية السياسية التي تقودها أمريكا وأوروبا حالياً؟.. وهل ينعكس تصاعد العداء من جانب الأحزاب اليمينية الإيطالية المتطرفة للإسلام على مواقف البابا المقبل بحيث يتطبع بطبعها المعادي للإسلام؟ وهل يعتذر مباشرة نيابة عن الفاتيكان والعالم المسيحي للعالم العربي والإسلامي عن فترة الحروب الصليبية، خاصة في ظل ما جرى من اعتذار مماثل لليهود؟ بحيث يضمن توافر أرضية لحوار ديني قوي بين المسيحية والإسلام يواجهان به موجة الإلحاد الجديدة في العالم، أم يرفض الاعتذار وتتغلب روح التنافس مع الإسلام على روح التعاون لتنطلق حرب دينية علنية بين الطرفين؟ وكيف سيكون تعامل الكنيسة الكاثوليكية مع الوضع في القدس المحتلة، خاصة أن الفاتيكان عقد في فبراير ٢٠٠٠م اتفاقاً مع السلطة الفلسطينية يعترف لها بحقها في المدينة كسلطة تنفيذية، وبحقها في الحفاظ على التراث الروحي في المدينة؟ هل سيواصل البابا الجديد قيادة الفاتيكان نحو رفض ضم المدينة للكيان الصهيوني، أم أن صك البراءة الذي أعطاه البابا الراحل لليهود مما يسمي «دم المسيح» سيؤثر على موقف الفاتيكان من هذه القضية؟! وهل في حالة وصول «بابا إفريقي» لسدة الفاتيكان، سيتبعه زيادة في معدل حملات التنصير في إفريقيا، في ضوء ما ترددة الكنيسة عن ارتفاع عدد الكاثوليك في إفريقيا من خمسين مليوناً إلى تسعين مليوناً في السنوات العشرين الأخيرة، وانتشار أكثر من ثلثي مسيحيي العالم في دول الجنوب؟!.■

ديمة عبد الجابر (*)

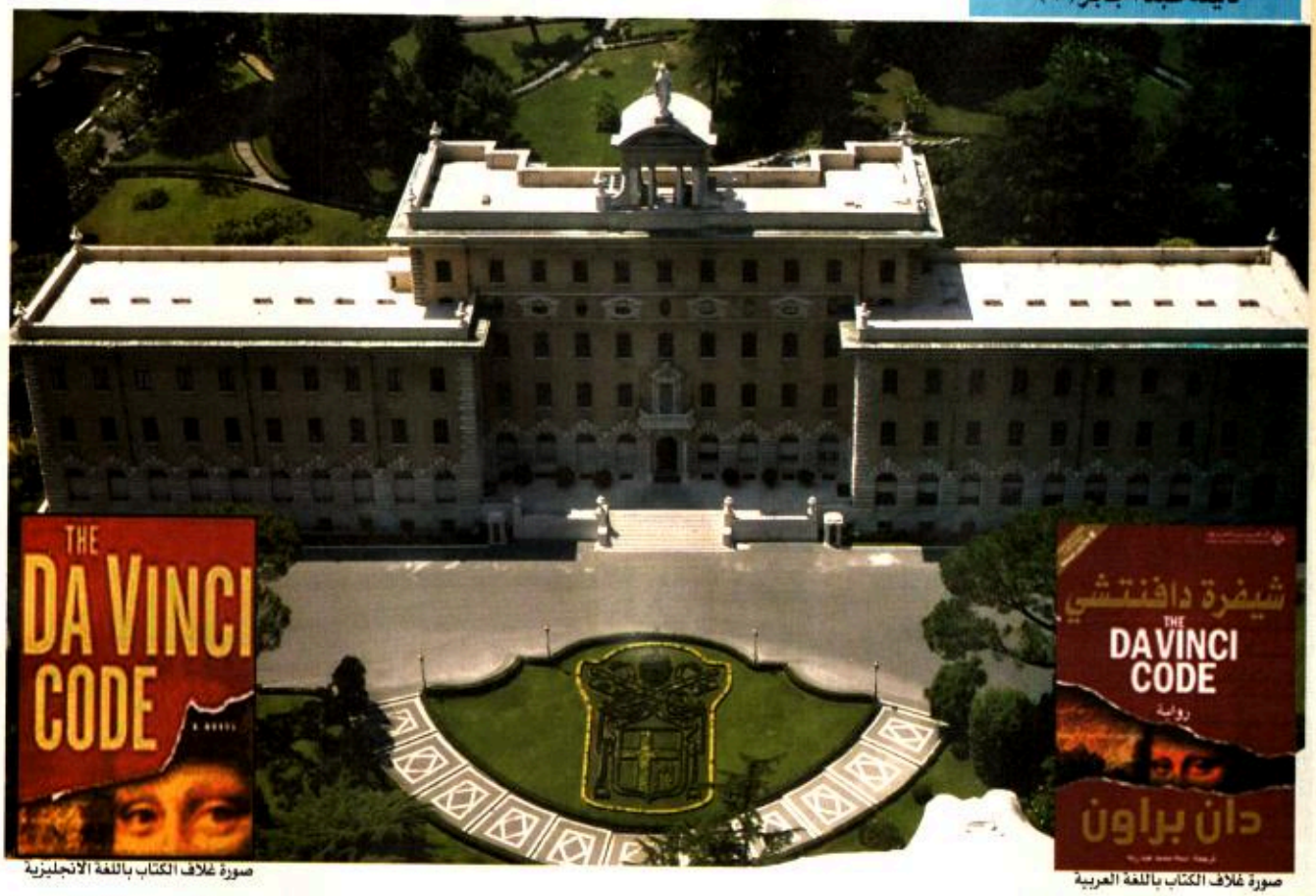

صورة غلاف الكتاب باللغة الانجليزية

صورة غلاف الكتاب باللغة العربية

الأكثر إثارة للقلق الكنسي.. تكسر ستار السرية الحديدي حول الفاتيكان

الرواية القنبلة... «شيفرة دافنشي»

الـ BBC : الفاتيكان المدينة والسياسة والسلطة الدينية صارت محط شكوك الجميع بسبب روايات دان براون

في واحدة من نشرات أخبار محطة الـ BBC التي عرضت ظهر يوم الجمعة الموافق ١٨ مارس ٢٠٠٥، قالت معدة التقرير إن الفاتيكان المدينة والسياسة والسلطة الدينية صارت محط شكوك الجميع بسبب روايات دان براون. وأشارت معدة التقرير إلى أن السرية التي تحيط بكثير من شؤون هذه الدولة، وبعد أن كانت محل احترام المسيحيين، لم تعد تروق لهم، خاصة بعد روايتي دان براون الأخيرة شيفرة دافنشي وملائكة وشياطين Angels and Deamons. فكلتا الروايتين تكشف عن تاريخ للمسيحية مثير للجدل لا ترغب الفاتيكان في وجوده وتسعى إلى إخفائه. صور التقرير سياحاً قصدوا إيطاليا وروما والفاتيكان بالتحديد كي يزوروا أماكن بعينها ذكرها براون في روايته الثانية (ملائكة وشياطين). السواح كانوا يحملون الكتب الدينية المسيحية جنباً إلى جنب مع الرواية التي وصفت، تماماً كما وصفت قبلها رواية شيفرة دافنشي، بأنها Block-buster Book أي (كتاب قنبلة).

كنت من بين كثيرين سمعوا عن الرواية الأكثر رواجاً في الوقت الحالي لدان براون وهي رواية شيفرة دافنشي. والأمر الذي جعلني أهتم بقراءتها أكثر هو كونها مُنعت من التداول في لبنان مع توافرها في مكتبات دول عربية أخرى. تدور أحداث هذه الرواية في فرنسا وبريطانيا وتبدأ

(*) ماجستير في الأدب الإنجليزي. جامعة أم القرى

بمقتل جاك سونيير، أحد الباحثين الكبار في متحف اللوفر بباريس، والحارس الأخير للسر الأعظم (الـ Holy Grail) أو الدم المقدس. سونيير يترك على جسده وعلى لوحة الموناليزا لدافنشي رموزاً تقود حفيدته صوفيَ الخبيرة في شؤون الرموز الدينية والتاريخية، وأستاذ الرموز الدينية في جامعة هارفارد روبيرت لاندون إلى مكان الـ Holy Grail. يمر لاندون وصوفي بصعوبات عديدة ويتعرضون لملاحقة منظمة دينية كاثوليكية مشهورة بتطرفها الديني - كما يشير براون - تعرف باسم الـ Opus Dei، كما يتعرضان لملاحقة الشرطة الفرنسية التي تشك في كونهما المتهمين الأساسيان بمقتل سونيير.

يستطيع كل من لاندون وصوفي الهروب من كل الملاحقات ويمران أثناء ذلك بعمليات معقدة من فك رموز رسومية وحرفية وحسابية متروكة لهما من قبل سونيير لتدلهما على مكان الدم المقدس أو الـ Holy Grail (وفي سياق بحثهم) وبفك الطلاسم والرموز رمزاً رمزاً، وبحبكة فيها الكثير من العبقرية، تحملنا الرواية إلى أماكن تاريخية شهيرة كمتحف اللوفر الذي تحدث به جريمة القتل، وإلى هيكل سليمان وإلى المقبرة الشهيرة في بريطانيا Westminster Abbey وكذلك إلى كنيسة Rosemarie.

يظن القارئ للوهلة الأولى أن الدم المقدس موجود في الكنيسة تحت رمز النجمة السداسية (المنقوش داخلها)، ولكنه في نهاية الرواية يكتشف أن هذا الدم موجود في حديقة في متحف اللوفر في منطقة يتقابل فيها هرمان معكوسان «مبنيان تحت بعضهما البعض». (لو دمج الهرمان لرسما النجمة السداسية مرة أخرى).

في الرواية، الكثير من المادة العلمية التاريخية والدينية التي تفيد الباحث في مجال الأديان. فالكاتب في مقدمة روايته يؤكد أن كل ما يسرده بالغ الدقة والمصداقية. وهو لذلك يسمي الأحداث والمنظمات بأسمائها الحقيقية، ويؤرخ للأحداث التاريخية بدقة بالغة.

وربما كان تاريخ المسيحية - كما يسرده دان براون - هو الأكثر أهمية بالنسبة لنا، فهو الذي أثار حفيظة الفاتيكان ضد ما يكتب براون الذي يبطل في روايته مزاعم تسعى الكنيسة إلى أن تثبتها بشتى الطرق حتى لو خالفت في إثباتها الدين والمنطق والتاريخ والعلمية. حيث يؤكد براون بالأدلة التاريخية التي يسردها أبطال روايته: أن المسيحية التي يعتنقها مسيحيو اليوم ليست إلا نسخة محدثة عن الوثنية paganism وأن المسيحية كدين رباني حرفت تماماً بعد وفاة المسيح عليه السلام، وأن للكنيسة «تاريخاً مليئاً بالخداع والعنف» (والكلام لبراون في الفصل ١٢٨ من الرواية).

الرواية تؤكد بالأدلة التاريخية أن المسيحية التي يعتنقها مسيحيو اليوم ليست إلا نسخة محدثة عن الوثنية

وفيما يلي سأتناول جوانب من رواية (شيفرة دافنشي) تتعلق بتاريخ المسيحية، وقبل أن أسترسل في الرواية أجد أنه منطقياً جداً أن أطرح سؤالين: أولهما عن السبب وراء التغييب الإعلامي لهذه الرواية التي صدرت عام ٢٠٠٣ على الرغم من غناها التاريخي الديني، والآخر يستغرب صمت الفاتيكان عن الرد عما جاء في الرواية رغم ما أثارته وتثيره ضده المسيحية بشكل عام، والفاتيكان بالتحديد.

سأركز هنا على الفصل الخامس والخمسين من رواية «شيفرة دافنشي» لأن فيه خلاصة تاريخية للكيفية التي أدت إلى تزييف المسيحية. يناقش هذا الفصل بدقة تاريخ المسيحية بناءً على محاور ثلاثة يتناولها كل من: تيبينج المؤرخ البريطاني ولاندون وصوفي، أبطال الرواية. هذه المحاور هي: الأصول الوثنية للمسيحية، ومدى أصالة الإنجيل الذي يقرؤه المسيحيون اليوم، وكيف صيرت المسيحية عيسى عليه السلام إلهاً.

أعود وأؤكد أن كل ما سيجده القارئ في هذا المقال هو تقارير تاريخية وخلاصات لدان براون تتوافق مع القرآن الكريم ومع ما ورد في مراجع أساسية مثل The American Heritage Dictionary وكذلك Encyclopedia Britannica.

فالمسيحية اليوم كما يقول براون، هي في الأصل من صناعة الإمبراطور الروماني قسطنطين الذي حكم روما الوثنية في الفترة ما بين ٢٨٥ - ٣٣٧ للميلاد - أي بعد وفاة عيسى عليه السلام بحوالي الثلاثمائة سنة -. قسطنطين الميكيافيللي أراد أن يتزعم بقعة أكبر من العالم الذي بدأ يعتنق المسيحية، فقام أولاً بإعادة صياغة الكثير من رموز الديانة الوثنية التي يدين بها شعب روما في تلك الفترة بحيث تتلاءم والمسيحية التي بدأت تفرض نفسها. فعلى سبيل المثال وحتى يرضي الرومان باعتناق المسيحية، جعل قسطنطين يوم الأحد يوما مقدساً. وكما نعرف أن الأحد باللاتينية يسمى الـ Sunday أي يوم الشمس، والرومان الوثنيون قدسوا الشمس واتخذوها إلها. وعلى يدي الوثني قسطنطين صار الإله الأقدس عند الوثنيين الرومان اليوم الأقدس عند المسيحيين، وقياساً على هذا (التوثين) فإن صورة مريم العذراء وهي ترضع ابنها عيسى عليه السلام ما هي إلا استنساخ لصورة الإلهة الرومانية إيزيس Isis وهي ترضع ابنها حورس Horus. ومرة أخرى الكلام لبراون.

جعل الإمبراطور الوثني قسطنطين يوم الأحد يوماً مقدساً و«الأحد» باللاتينية يسمى يوم الشمس والرومان قدسوا الشمس واتخذوها إلها

صورة مريم العذراء وهي ترضع ابنها ما هي إلا استنساخ لصورة الإلهة الرومانية إيزيس وهي ترضع ابنها حورس

وبكثير من الدقة التاريخية الموسوعية التي لا يتسع المجال للحديث عنها هنا، يعرض براون الأصول الوثنية لرموز المسيحية واحداً تلو الآخر، مبطلاً الصبغة الإلهية السماوية لمسيحية اليوم، ومؤكداً التحريف الذي طال المسيحية بعد وفاة المسيح عيسى عليه السلام.

أما المحور الآخر فيتعلق بكون الإنجيل بنصه الحالي لم يأت «بفاكس من السماء» - كما

يقول براون - وأنه ليس كلمة الله التي أنزلها على عيسى عليه السلام، وإنما كتاب صاغه الإمبراطور الوثني قسطنطين بمعاونة بعض رجال الدين ليروج لفكرة جديدة ابتكرها قسطنطين ذاته وهي «تأليه المسيح».

يقول تيبينج - في الفصل ٥٥ أيضاً - إن الإمبراطور قسطنطين قام بطرح فكرة تأليه المسيح عام ٣٢٥ في المجلس المسكوني The Council of Nicaea - حيث إن المسيح قبل هذا التاريخ كان ينظر إليه كنبي من البشر، وشخص عظيم ذي معجزات ولم يكن ينظر إليه كإله أبداً.

ويضيف براون أن قسطنطين ألّه المسيح بعد أن صوت الرهبان لصالح هذه الفكرة التي، وكما حصل فيما بعد، - والكلام لا يزال لبراون - استغلت صورة الإله البشر لتفرض سلطة الكنيسة المطلقة على الوثنيين وعلى المسيحيين على حد سواء فيصبح التفكير في أمر الدين أمراً أكثر صعوبة على الشخص العادي: فالصورة القسطنطينية الوثنية الجديدة للمسيح تجعل منه إلهاً.. ليس للبشر أن يفهموه ويصلوا إليه دون وصاية رجال الكنيسة. ويشير براون إلى أن المسيحيين المتنورين يعرفون هذه الحقيقة عن دينهم وعن نبيهم.

ثم يؤكد براون أن قسطنطين قام بحرق نسخ الإنجيل التي كانت موجودة والتي كانت تصور عيسى عليه السلام كنبي بشر، وقام بكتابة أناجيل جديدة تحوي فكرة النبي الإله أو ابن الله. وكان أي شخص يمتلك أو يؤمن بإنجيل - غير الذي وضع في المجلس المسكوني - في نظر الكنيسة زنديقاً تنزل به عقوبة الموت حرقاً.

هذا ويشير براون إلى الوثائق القبطية التي وجدت في نجع حمادي في مصر عام ١٩٤٥ والتي تحكي عن المسيح عليه السلام كبشر وكيف أن هذه الوثائق حوربت من قبل الفاتيكان كي تبقى هذه الحقيقة مغيبة.

الإنجيل بنصه الحالي لم يأت «بفاكس من السماء» - كما يقول براون - وهو ليس كلمة الله التي أنزلها على عيسى عليه السلام.. وإنما كتاب صاغه قسطنطين

الوثائق القبطية التي وجدت في نجع حمادي في مصر عام ١٩٤٥ تتحدث عن المسيح عليه السلام كبشر وقد حاربها الفاتيكان كي تبقى هذه الحقيقة مغيبة

لا يكتفي براون بالتهجم على ماضي الكنيسة بل يصل إلى حاضرتها (الفاتيكان) ويحكي عن قصتها مع الجماعة الدينية المتطرفة التي كانت تحت رعاية البابا سابقاً وتعرف بالـ Opus Die. ويشرح للقارئ كيف أن الفاتيكان قدم لهذه الجماعة مبلغ ٢٠٠ مليون يورو قبل أن يفصلها عنه، بعد أن صار تطرفها يثير استياء البابا. الـ Opus Die لا تزال تمارس نشاطها حتى اليوم.

وإذا كانت المسيحية بشكلها الوثني هي البطل السلبي أو الـ Antagonist في الرواية، فإن عصبة Priory of Sion هي البطل الحقيقي أو الـ Protagonist لشيفرة دافنشي إذ يصورها براون في صراعها مع الكنيسة بشكلها الوثني، على أنها الحامي التاريخي للمسيحية الحقة.

تنفي Priory of Sion ألوهية المسيح عليه السلام التي فرضها قسطنطين وتؤكد صفته البشرية. ولكنها تثبت هذه الصفة بالطريقة التي تتناسب مع تقديس هذه الجماعة للأنثى - الجنس الذي اضطهدته الكنيسة - فتزعم أن المسيح عليه السلام تزوج من مريم المجدلية Mary Magdalene، وأنجب منها أبناء يمتد نسلهم إلى عصرنا الحالي يجري في عروقهم الدم المقدس، دم عيسى عليه السلام ومريم المجدلية - كما زعموا طبعاً - وعليه تمجد هذه الجماعة المرأة وتعتبر الأنثى محركاً إلهياً للكون. وهي تسمي مريم المجدلية الـ Holy Grail أي الوعاء المقدس الذي حوى دم المسيح عليه السلام.

ما سيدهش القارئ عن هذه الجماعة التي تحتفظ وحدها برفات مريم المجدلية حاملة الدم المقدس، ارتباطها برموز اليهودية والصهيونية، فما النجمة السداسية والهرمان المتقابلان في متحف اللوفر إلا إشارة لتلك الرموز الدينية، وما اسم الجماعة Sion إلا الأصل الذي ينتج عنه اسم الحركة Zionism، ووحدها هذه الجماعة تحتاج لكثير من الدراسة.

لابد أن الرواية بجرأتها تكشف عن الكثير من التناقض الذي بدأ مثقفو المسيحية يشعرون به وفسرته رواية شيفرة دافنشي. وما النتائج التي وصل إليها براون عن هذا العصر إلا دعوات وجهها القرآن الكريم منذ قرون خلت إلى أهل الكتاب النصارى واليهود: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ (المائدة: ١٧١).■

المراجع

كل المراجع هي لرواية شيفرة دافنشي، الطبعة الإنجليزية:

Brown, Dan. The Da Vinci Code. New York: Doubleday, 2003.

بقلم أندرو آي. كيلجور (*)

المحافظون الجدد يروجون لحرب أمريكية على إيران

كتب ستيف بي. وايزمان في صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ ١٩ نوفمبر ٢٠٠٤، «إن أكبر تحد يواجه الرئيس بوش في فترته الرئاسية الثانية هو كيفية احتواء البرنامج النووي الإيراني». وفي الحقيقة أن إيران لا تشكل خطراً على الولايات المتحدة ولكن على «إسرائيل». ويقول المحافظون الجدد إن إيران تشكل خطراً على «إسرائيل» وهي تدعم المقاومة في العراق.

في عام ١٩٩٦ أعاد الصهاينة وضع إيران على جدول الأعمال الأمريكي من خلال حزب الله الذي تدعمه إيران في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان، بدعوى أن حزب الله تنظيم إرهابي وقد قامت الولايات المتحدة بوضع قانون يوقع عقوبات على أية شركة تنفق عشرين مليون دولار على صناعة النفط أو الغاز في إيران وليبيا، وفي عام ٢٠٠١ تم تمديد قانون العقوبات الليبية والإيرانية الذي يمنع فعلياً نقل النفط والغاز من منطقة بحر قزوين لمدة خمس سنوات أخرى. . ومنذ أن استطاع حزب الله إجبار «إسرائيل» على الانسحاب من جنوب لبنان في عام ٢٠٠٠ ادعى ستيف وايزمان ـ وهو محافظ جديد وصهيوني في الجبهة الأمامية ـ أن طهران تدعم تنظيم حماس والجهاد الإسلامي، ولا يملك المرء إزاء هذا الادعاء إلا أن يعبر عن خيبة أمله بسبب أن هذا التكتيك من جانب المحافظين الجدد يفتقر إلى الدقة والذكاء. وخلال الحرب على العراق، أخذت «إسرائيل» كامل الحرية في بناء المستوطنات في الضفة الغربية وجدار الفصل العنصري، ومع تشجيع واشنطن الفعال لـ«إسرائيل» لم يتمكن أعضاء اللجنة الرباعية الآخرون: (الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا) من منع «إسرائيل» من تنفيذ عملية التطهير العرقي من تلك المنطقة.

إن الهدف النهائي للمحافظين الجدد هو إيجاد حرب أمريكية ـ إيرانية بسبب البرنامج النووي. وهذا من شأنه تأجيل البت في الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي إلى أجل غير مسمى.

في عام ١٩٩٦ قام المحافظون الجدد بإعداد خطة عمل حملت عنوان «فرصة نظيفة: استراتيجية جديدة لتأمين المنطقة». وقدموها لرئيس وزراء «إسرائيل» آنذاك بنيامين نتنياهو.

وكان مؤلفو تلك الوثيقة ريتشارد بيرل وديفيد ويرمزر ودوجلاس فيث، وكانت الوثيقة تصور محاربة أمريكا لأعداء «إسرائيل» في الشرق الأوسط. ولم تتضمن الوثيقة أية إشارة للعواقب بالنسبة للولايات المتحدة؛ مما يثير أسئلة حول صواب الحكم والولاء لدى مؤلفي تلك الوثيقة. . في شهر نوفمبر من العام الماضي، وافقت إيران على أن تقوم الوكالة الدولية للطاقة الذرية بتفتيش منشآتها النووية بشكل مفاجئ. وكانت اليابان في تلك الآونة قد وقعت على عقد لتطوير حقل أزاديجان أكبر حقول النفط في إيران. وذكرت صحيفة نيويورك تايمز في عددها الصادر بتاريخ ٢٣ نوفمبر أن إيران جمدت كافة نشاطاتها النووية في محاولة لإقناع العالم أنها لا تسعى لامتلاك أسلحة نووية. فما كان من المجلس الوطني للمقاومة في إيران ـ وهو الجناح السياسي لمنظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة ـ إلا أن ادعى أن إيران تدير برنامجاً سرياً لتخصيب اليورانيوم في طهران. ورد محمد البرادعي مدير الوكالة بالقول إن منظمة مجاهدي خلق تدعي دون وجود دلائل لديها.

حين كانت إيران متحالفة سراً مع «إسرائيل» في الأعوام ما بين ١٩٧٢ـ١٩٧٩ أعلن محمد رضا بهلوي - شاه إيران- أن بلاده تعتزم بناء عشرة مفاعلات نووية، ولم تعترض «إسرائيل» أو الولايات المتحدة. ولكن إيران اليوم تواجه خطر عقوبات بقيادة الولايات المتحدة إذا لم يكن ذلك الخطر هو الحرب. وإذا كانت إيران تعتزم إنتاج قنبلة نووية فسوف تواجه خطر ضربة عسكرية وهو التحدي العظيم لأي عدو. فالصين دولة صديقة لإيران منذ زمن بعيد ولا يمكن لمهاجمي إيران أن يسيئوا إليها. كما أن حجم إيران البالغ ٦٢٨ ألف ميل مربع وطبوغرافيتها والدول المجاورة الضعيفة تجعل عملية اختراقها صعبة؛ إذ إن هجوماً من الجنوب تقوم به الولايات المتحدة سيكون بعيداً عن طهران مسافة ٥٠٠ ميل، وسوف يتعين على الولايات المتحدة تزويد الجنود بالتموين والعتاد جيئة وذهاباً عبر جبال زاغرب الوعرة.

وتحاول بريطانيا وألمانيا وفرنسا ـ بموافقة فاترة من جانب الولايات المتحدة ـ إقناع إيران ألا تصل إلى مستوى القنبلة النووية. وقد وافقت إيران أخيراً على تجميد البرنامج ولكن مؤقتاً فقط، وينظر الأوروبيون إلى موافقة إيران على أنها تقدم ولكن الولايات المتحدة تتهم إيران بالخداع. ومع ذلك، فإن الموافقة المؤقتة تعني أن الولايات المتحدة لن تتمكن من الحصول على موافقة أوروبية على قيام الأمم المتحدة بفرض عقوبات على إيران.■

إيران النووية أمر حتمي..!

عاجلاً أم آجلاً، ستمتلك إيران قنبلة نووية. والإيرانيون فخورون بتاريخهم وأنفسهم، وهي الدولة الأكثر ازدحاماً بالسكان، وكانت دوماً دولة مهمة ويمكن أن تمتلك قنبلة نووية ولكنها لن تشكل خطراً على «إسرائيل» التي يقال إنها تمتلك ٢٠٠ قنبلة نووية.

قال كينيث بولاك مدير البحوث في مركز سابان لدراسات الشرق الأوسط، «حسناً، سأكون معك صريحاً، نحن نود أن يهتم الإسرائيليون بالمشكلة الإيرانية ولكنهم لا يستطيعون لسببين هما: أولاً، ليس لديهم معلومات استخبارية كافية حول مواقع المفاعلات النووي الإيرانية، وثانياً، البعد الجغرافي إذ ستصبح الطائرات الإسرائيلية أبخرة وغازات قبل أن تصل إلى المفاعلات النووية الإيرانية. وقد أمضيت وقتاً طويلاً مع القادة العسكريين الإسرائيليين في بحث هذه المسألة، وجميعهم يعتقدون أنهم لا يستطيعون، لذا فأنت تسمع صراخ «إسرائيل» لأنها تعتقد أن الولايات المتحدة لم تول المسألة الإيرانية الاهتمام الكافي. وهم خائفون جداً أن تصبح إيران نووية وهم يريدوننا نحن أن نهتم بالأمر».■

(*) واشطن ربورت حول شؤون الشرق الأوسط ـ مارس ٢٠٠٥

غزة: رامي خريس
ramk77@hotmail.com

أكد الدكتور محمود الزهار عضو القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس أن مشاركة حماس في انتخابات المجلس التشريعي جاءت بعد زوال أسباب الرفض المتمثلة في إنهاء الفترة القانونية لاتفاق أوسلو الذي انهار بعد عملية السور الواقي في الضفة الغربية ثم أجهزت عليه خريطة الطريق.

وأشار الزهار في لقاء مع المجتمع إلى أن دخول المجلس التشريعي سيمكن حماس من محاربة الفساد، والوقوف إلى جانب المواطن الفلسطيني المتضرر جراء العدوان الصهيوني.. وكان هذا اللقاء:

د. محمود الزهار عضو القيادة السياسية في حماس لـ المجتمع:

سلاح المقاومة.. أشرف سلاح شرعي لأنه يدافع عن الأرض والشعب

● ما الشروط التي عرضتها الفصائل للتوصل إلى اتفاق للتهدئة مع الاحتلال الصهيوني؟

- شروط الفصائل للتهدئة كانت واضحة، ولن يتم التنازل عنها وعلى رأسها إطلاق سراح كافة الأسرى في سجون الاحتلال وخاصة معتقلي الانتفاضة الأولى وكبار السن والمرضى والأسيرات والأطفال، ووقف كافة أشكال الاعتداءات على الشعب الفلسطيني في الداخل و الخارج. وأحذر من محاولة الكيان الصهيوني التحايل على شروط الفصائل الفلسطينية التي بموجبها وافقت على التهدئة لأن هدف المقاومة الفلسطينية هو طرد الاحتلال، والتهدئة ما هي إلا مرحلة من الصراع المتواصل الذي يهدف إلى تحرير كامل الأراضي الفلسطينية مع قبول «حماس» بإقامة الدولة الفلسطينية على أي شبر محرر.

● ما رؤية حركة حماس للمرحلة القادمة؟

- حين نحصل على تحرير ولو جزئياً يجب أن نتهيأ لكي نؤسس لدولة ولكن يجب التمهيد لها بحيث تمارس شرعيتها وسيادتها.

● هل ستقتصر مشاركة حماس السياسية على المجلس التشريعي فقط؟

- حماس تدخل المجلس التشريعي الذي يجب أن يشرع للشعب الفلسطيني في مرحلة التحرر ومن خلال مشاركة الجميع بهذا البرنامج لأن حماس طالما طالبت بالمشاركة الجماعية في اتخاذ القرارات.

وفي حال فوز حماس بأغلبية في انتخابات المجلس التشريعي فإنها سوف تسعى لتشكل الحكومة بمفردها أو حكومة ائتلافية بمشاركة آخرين، أما إذا كانت حماس لا تمثل الأغلبية فإنها سوف تشكل معارضة قوية مع كل من يتفق معها وبالتالي لن تكون مشاركة حماس جزئية.

إن موضوع المشاركة في الحكومة الفلسطينية لا يزال موضوعاً خلافياً في الحركة ولم يتخذ فيه قرار نهائي والأمر سوف يدرس حينها في مؤسسات وأطر الحركة.. لكن موافقة حماس على خوض انتخابات المجلس التشريعي هو جزء من قراءة الواقع الذي على أساسه لم تشارك في انتخابات عام ١٩٩٦ حيث كانت أوسلو التي تراجعت بالقضية الفلسطينية، ثم ما آلت إليه السلطة من فساد وترهل فكان لزاماً على المقاومة وعلى رأسها حماس أن تشارك اليوم في انتخابات التشريعي لتغير الواقع.

● كيف ستتصرف أو تتفاوض حماس مع الاحتلال في حالة فوزها؟

- إن المفاوضات ليست حراماً ولكن السؤال: علام وكيف نتفاوض؟ نحن على استعداد أن نعطي في هذا الإطار هدنة طويلة الأمد لكن رؤية الحركة للصراع تنطلق من مفهوم عقائدي وهو أن فلسطين كل فلسطين هي أرض وقف إسلامي، وإذا لم تتمكن الأجيال الحالية من تحريرها فهذا لا يعني التنازل عنها حتى ولو لم يحسم الصراع الآن عسكرياً فيجب أن يبقى مفتوحاً للأجيال القادمة.

● وكيف ستتصرف حماس في حال فوزها؟ هل من الممكن الانضمام إلى السلطة أو منظمة التحرير الفلسطينية؟

- دخول حماس المنظمة على أساس انتخابي يعني خيار الشعب وبالتالي لا مجال للمجاملات في تحديد برنامج المنظمة على قاعدة الأغلبية والأقلية، مع احترام التجارب السابقة في منظمة التحرير والاستفادة من أخطائها والمراكمة على إيجابياتها.

مطلوب اليوم مناقشة برنامج المنظمة في المرحلة القادمة كما يجب أن تكون ممثلة تمثيلاً حقيقياً للشارع الفلسطيني، ونحن رفضنا في السابق الانضمام للمنظمة على أساس (الكوتا) وشعرنا بالرضا عما عرضته قيادات في فتح والسلطة في هذا الإطار والذي يتضمن اقتراح مشاركة حماس بنسبة تعتمد على نتائج انتخابات المجلس التشريعي.

● كيف ستتعاطى حماس مع الملفات السياسية في حالة الفوز؟

- حماس ليست جناحاً عسكرياً فقط بل تجيب عن كافة الأسئلة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ومن الصعب أن تتحول حماس إلى حزب سياسي لأنها أصلاً تتعاطى مع السياسة ضمن رؤيتها

الشاملة لأن البندقية غير المسيسة هي بندقية حمقاء.

كذلك لا يمكن أن نبني مستقبلنا على المعطيات الحالية لأننا في حركة سياسية متغيرة وواقع تاريخي غير جامد. وإذا أردنا أن نبني مستقبلنا على هذا الواقع نكون قد أخطأنا. وعلى سبيل المثال فإن تورط أمريكا في العراق وتصاعد المقاومة العراقية يمكن أن يؤدي إلى هزيمة غطرستها وبالتالي تغير المعطيات الدولية في المنطقة.

فالحركة تقرأ المناخ المحلي والإقليمي جيداً وهي تؤمن بالبعد العربي وتتعاطى مع المبادرات كما هو الحال مع المبادرة المصرية حيث إن جزءًا كبيراً منها مهم فهي تهدف إلى تحقيق الإصلاح السياسي والاقتصادي وتطرح الهدنة حتى يتم الانسحاب الصهيوني وتمنح فترة لإجراء الانتخابات التشريعية والمحلية كما أنها فرصة لإظهار النوايا الحقيقية لـ (إسرائيل).

إننا لا نرى أن البعدين المصري والأردني اليوم يشكلان عمقاً عسكرياً لنا.. ولكنهما كانا في يوم من الأيام ويمكن أن يكون لهذا البعد دور في الجانب الاقتصادي عندما نرفض اتفاقية باريس الاقتصادية على سبيل المثال.

● وماذا عن الدور الأوروبي في عملية السلام؟

أوروبا للأسف مارست النفاق السياسي بأسوأ أشكاله عندما استجابت للضغوط الأمريكية ووضعت حماس في قائمة ما تسميه المنظمات (الإرهابية) وإذا ما طبقنا ما تتهم به «حماس» على تاريخ أوروبا فإنه يجب أن يسكب الحبر عليه وعلى تاريخ حركات التحرر فيها.

إن سلاح المقاومة هو أشرف سلاح وهو سلاح شرعي لأنه يدافع عن الأرض والشعب الفلسطيني لأنه لا يظهر في الشوارع ولكنه الآن على الثغور وعلى الحدود يرابط، ولكن السلاح الذي يقتل الفلسطيني ويطلق النار في الأفراح هو السلاح غير الشرعي.. وأطالب بأن يتحول كل السلاح إلى سلاح شرعي يدافع عن المنجزات الفلسطينية لا كما يريده الأمريكان و(الإسرائيليون) سلاحاً محيّداً في معركة المقاومة.

● هل ستوافقون على نزع السلاح من حماس؟

نطالب بتحويل كل السلاح الفلسطيني إلى سلاح شرعي يدافع عن المنجزات الفلسطينية لا كما يريده الأمريكان والصهاينة سلاحاً محايداً

- لا، لن نوافق بالطبع. إن الاحتلال الذي سينسحب من غزة يمكن أن يعود إليها في أي لحظة، وقتما تهيأت له الظروف.. وحينها من سيدافع عن الشعب الفلسطيني؟ كذلك ما حققته المقاومة الفلسطينية من انتصارات وتضحيات هو الذي أجبر شارون على التخلي عن شعاره أن مستوطنة «نتساريم» جزء من أرض (إسرائيل).

إن الرغبة الصهيونية في الانسحاب من قطاع غزة تعد هروباً من ضربات المقاومة الفلسطينية لأنه لم يخرج من قطاع غزة بسبب المفاوضات، بل إن شارون سيخرج مذموماً مدحوراً مهزوماً بإذن الله، ونحذر شارون هادم البيوت وقاتل الأطفال والنساء والرجال، فليستخلص العبر من قطاع غزة، فإذا بقي على حدوده جندي واحد، فسيصل إليه استشهادي يستطيع أن يحل المشكلة».

● ما موقف حماس مما أثير مؤخراً عن بيع ممتلكات تابعة للكنيسة الأرثوذكسية في القدس المحتلة؟

- هذا الموضوع خطير جداً وهو حرب من نوع قديم يمارسه اليهود علينا باستخدام سماسرة خونة ونحن لن نقبل ولن نسكت عليه.. نحن تركنا الأطراف ذات العلاقة المباشرة والمسؤولية المباشرة تتحرك ونحن نرقب هذه التحركات. والعجيب أن موقف الدول المنافقة التي جعلت من مسجد شهاب الدين قضية وقف تسكت اليوم وهي تعلم مقدار الجريمة وحجم الحساسية في العالمين العربي والإسلامي تجاه القدس وبالذات أن الذي حدث في القدس هو أعظم من كل جرائم (إسرائيل) ضد الشعب الفلسطيني وهو خرق جديد ذو حجم كبير.

حماس تفرق جيداً بين المسيحي العربي الفلسطيني المسالم والمسيحي الصهيوني الحاقد لأن المسيحيين الفلسطينيين ينتمون إلى الوطن وفصائله وقد ضمت قائمة حركة حماس الطبيب المسيحي أنطوان شحيبر في انتخابات نقابة الأطباء.

وهم الذين آووا الشيخ صلاح شحادة المؤسس والقائد العام للجناح العسكري لحركة حماس خلال مرحلة مطاردته في غزة، كما عرضوا ذلك على الدكتور عبد العزيز الرنتيسي مما يدلل على نبل أخلاقهم وصدق انتمائهم للوطن وفصائله.

● وهل ستستجيب حماس لدعوة أبو مازن بالاندماج في قوات أمن تابعة للسلطة؟

- هذه وجهة نظر محمود عباس ولكن رأينا تأجيل الحديث في هذا الموضوع حتى زوال الاحتلال وحسب الجغرافية السياسية التي ستنشأ سنناقش السلطة بعد مناقشة فصائل المقاومة حول الظروف المناسبة للإجابة عن هذا السؤال، لأن قادة حماس أبلغوا الرئيس عباس أنه في حال إخلاء المستوطنات في قطاع غزة وفق خطة شارون للانسحاب وقيام بعض المسؤولين في السلطة بالاستيلاء على أراضيها فإن كتائب القسام الذراع العسكرية لحركة حماس كانت ستقوم بطردهم، لكنه أبومازن أكد أن هذه الأراضي ستستخدم لإقامة المشاريع العامة والمصانع والمنشآت الخدماتية عليها.

● ما تعقيبك على قول رئيس أركان جيش الاحتلال إن حماس سوف تستغل الهدنة لإعادة التسليح؟

- بداية أود أن أؤكد أن الجانب الإسرائيلي الذي أعلن في شرم الشيخ عن وقف كافة النشاطات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين لم يلتزم بما قال. ولقد أحصينا مئات الخروقات في كل شهر من اغتيالات واعتقالات واجتياحات واقتحامات واستطلاعات جوية للتجسس والاستفزاز ولأن الحركة لا تتفق مع ما يقوله الإسرائيليون فإنه من المنطقي أن تأخذ الحركة حذرها في كافة المجالات. فجيش الاحتلال لم يغادر وهو على بعد أمتار منا.. وتاريخه حافل ليس ضد الفلسطينيين فحسب بل ضد شعوب أخرى■

بيع ممتلكات تابعة للكنيسة الأرثوذكسية لليهود.. حرب قديمة يمارسها اليهود علينا باستخدام سماسرة خونة

حماس تفرق جيداً بين المسيحي العربي الفلسطيني المسالم والمسيحي الصهيوني الحاقد

عبد الرحمن فرحانة
a_alyafee@hotmail.com

بإعلان «القاهرة»؛ في السابع عشر من مارس الماضي دخل النظام السياسي الفلسطيني في طور جديد، إذ إن «محطة إعلان القاهرة» تشكل أول التقاء للقوى السياسية الفلسطينية بأطيافها المختلفة على إطار سياسي موحد منذ أوسلو؛ وفي رحاب شاهدٍ إقليمي كبير.

إعلان القاهرة: قراءة في الإنجازات والتحديات

«مولد» نظام سياسي فلسطيني جديد

مفردات الإعلان تمكنت من ضم متطلبات أساسية لأجندات متناقضة تتبع الطيف السياسي الفلسطيني الواسع: بالرغم من المحاولات المستميتة التي بذلها أبو مازن بدعم من عمر سليمان لقصر الحوار على مفردة الهدنة فقط. إلا أن إصرار حماس والجهاد على وجه الخصوص لكي يشمل الحوار مفردات تتعلق بترتيب البيت الفلسطيني كان سبباً لهذا الإبداع السياسي غير المسبوق؛ باعتبار أنه ضم كافة القوى السياسية الفلسطينية؛ بما فيها القوى الإسلامية التي كانت ممتنعة عن الانخراط في النظام السياسي الفلسطيني لاعتبارات مختلفة.

كلمات محمد نزال؛ القيادي في حماس؛ ربما تكون قادرة على تفسير طبيعة ميلاد فرصة النجاح هذه حينما قال: «يجب أن نعرف إذا كانت هناك قواسم مشتركة بيننا وبين الإخوة في السلطة يمكن بناء برنامج سياسي مشترك عليها أم لا». قابل هذه النظرة الإيجابية من قبل حماس ليونة فتحاوية تمثلت في عرض توصيات إصلاح تخص «المعارضة» تجاه النظام السياسي الفلسطيني.

أسباب النجاح:

الحوارات الفلسطينية منذ انتفاضة الأقصى تكثفت وبخاصة عام ٢٠٠٣م دونما جدوى لأسباب تتعلق بالساحة الفلسطينية وكان لاعبها الأساسي عرفات؛ مترافقة مع ظروف دولية وإقليمية غير مواتية آنذاك.

ولكن غياب عرفات شكل متغيراً كبيراً ألقت تداعياته بظلالها على الساحة الفلسطينية وكذلك الدولية. وهي بمحصلتها خلقت مناخاً ضاغطاً على الأطراف الفلسطينية باتجاه التوصل إلى إطار سياسي والتوافق عليه؛ للخروج من مأزق خطير يمكن أن يفجر بتداعياته الساحة الفلسطينية برمتها.

القراءة السياسية لأسباب نجاح الحوار الفلسطيني الذي أخفق مرات عديدة قبل ذلك؛ تشير إلى عدة عوامل تتعلق بكافة الأطراف، ويمكن اختزالها بالتالي:

- حاجة الشعب الفلسطيني والمقاومة لفترة هدوء لالتقاط المحارب لأنفاسه ولنقل المأزق للضفة الصهيونية.
- حاجة شارون لفترة هدوء تلزمه لتنفيذ خطته المتعلقة بالانسحاب من غزة، ولانتشال الاقتصاد الصهيوني من حالته المتردية.
- رغبة الأطراف الدولية في دمج التيار الفلسطيني الإسلامي في النظام السياسي الفلسطيني لحسابات سياسية تتعلق بالأجندة الغربية.
- ضعف حركة فتح باعبارها عمود التسوية؛ وعدم تمكنها من جر القاطرة الفلسطينية وحدها بسبب ميزان القوى الراهن في الميدان الفلسطيني.
- رغبة التيار الإسلامي الفلسطيني في ترجمة شعبيته إلى قوة سياسية تؤثر في معادلات النظام السياسي الفلسطيني.
- حسابات تخص القاهرة تجاه «عصا

(*) كاتب وشاعر فلسطيني.

الإصلاح الأمريكية»، ومسألة التمديد لمبارك المرفوضة من واشنطن، باعتبار أن مفتاح الرضا الأمريكي بيد شارون في تل أبيب.

الحسابات السياسية

هنالك قلق صهيوني من تألق النجم السياسي لحماس؛ وقد عبر عنه شارون بنظرة مفادها أن حماس تحصد المكاسب دون أن تدفع أثماناً سياسية. وفي ذات الاتجاه يصف الكاتب الصهيوني عاموس جلبوع في معاريف إعلان القاهرة بأنه مجرد «كسرة خبز» تعبيراً عن حالة الهدوء الذي سيمنحها لشارون. وفي معاريف ذاتها يحرض المستشرق الأمريكي دانيل بايبس - في مقال تحت عنوان «وهم إظهار الاعتدال» - على حماس بالقول: إنه حتى لو وعدت حماس بتغيير تكتيكاتها فإنه لا يجوز لأمريكا ولا لـ «إسرائيل» ودول غربية أخرى أن تقبلها كحزب سياسي شرعي.

شارون قبيل حوار القاهرة أعلن أنه لا تعنيه الهدنة؛ وتتلخص متطلباته في تفكيك بنى الإرهاب، وربما هدف من ذلك إلى تفجير الحوار أو التأثير على مجرياته، ولكنه عند نجاحه عاد ليصفه في مكالمة هاتفية أجراها مبارك معه بأنه «خطوة إيجابية»، وبطبيعة الحال يلزمها خطوات تصل لمرحلة التفكيك التي يصر عليها.

مع ذلك لا تغطي الرؤية الآنفة المساحة السياسية الصهيونية بالكامل، فهنالك آراء أخرى ترى المشهد من زاوية أخرى، ذلك أنها ترى في مشاركة حماس السياسية فرصة من نوع ما؛ يمكن تطويرها فيما بعد، ويعبر عن هذه الرؤية أودد بن حاييم من وزارة الخارجية الصهيونية إذ يقول «يُنظَر إلى حماس كتهديد للفترة الانتقالية. أنا لا أتفق مع هذا الرأي. يجب أن تكون الفترة الانتقالية صحيحة، حتى لو تم استيعاب حماس فيها. أنا غير متأكد حول ما سيكون، ولكنني أعتقد أن الأمر يستأهل المغامرة. ماذا لو أصبحت حماس نسخة مشابهة لحزب «شاس» لدينا؟»

وتأكيداً لهذه القراءة يسوق إتامار يار نائب مدير الأمن القومي شاهداً من الميدان يؤكد من خلاله مستوى المسؤولية السياسية لدى حماس والجهاد من وجهة نظره حيث يقول: «كان يمكن لحماس أن تستخدم هذه الفترة (فترة نقل السلطة من عرفات لعباس) لخلق الفوضى، حتى الآن هي والجهاد الإسلامي أبديا سلوكاً مسؤولاً».

وفي المحصلة تتأرجح الحسابات الصهيونية ـاه التيار الوطني الإسلامي الفلسطيني تياره واقعاً متجذراً في المجتمع الفلسطيني؛ بين أسلوب تقليدي يعتمد أدوات القوة بهدف تصفية هذا التيار واقتلاعه؛ وقد أكدت التجربة فشل هذا الخيار، وبين الرضوخ للتعاطي السياسي معه ولكن بطريقة غير مباشرة؛ على أمل أن يفلح هذا الخيار في تدجين هذا التيار المتمرد على «العصر العبري».

منجزات تيار المقاومة

في حمأة الحوار جرت تدافعات بين الأطراف؛ في محاولة من كل منها لفرض مفردات أجندته على طاولة الحوار؛ وبالرغم من رغبة السلطة المدعومة من القاهرة في فرض مفردة واحدة تتمحور حول الهدنة وترسيمها لحسابات تخص أبو مازن؛ إلا أن القوى السياسية الفلسطينية المقابلة تمكنت من إدراج بند عام بموازاة التهدئة تحت عنوان؛ ترتيب البيت الفلسطيني، وهي رغبة مستبطنة من قبل قوى المقاومة لانتزاع أثمان سياسية مقابل التهدئة من كل من السلطة؛ وبطبيعة الحال من الطرف الصهيوني.

ومع أن «مشعل» و«شلح» قدما إلى القاهرة متوافقين على الحرص لإنجاح حوار القاهرة الأخير؛ إلا أنهما اتفقا على عدم التنازل عن ثوابتهما في ذات الوقت. وفي المحصلة فقد تمكنا من تحقيق ذلك إلى حد كبير، وقد ترجم هذا الحرص إصرارهما على إدراج حق المقاومة وحق العودة في البند الأول من إعلان القاهرة؛ وليس تضمينهما في الديباجة كما كان يرغب الطرف الآخر. وقد وصف كل من الحركتين، التهدئة على أنها «معلقة» و«تبادلية» و«مشروطة» في إشارة إلى تمكنهما من فرض أجندتهما الخاصة.

فضلاً عن اشتراطاتهما المتعلقة بضرورة التزام الكيان الصهيوني بإيقاف الاعتداء على المقاومين خاصة، وعلى الشعب الفلسطيني عامة، وكذلك إطلاق سراح الأسرى؛ تمكنت حماس والجهاد وسائر الفصائل في ذات الطيف من تحقيق منجزات مهمة فيما يتعلق بترتيبات البيت الفلسطيني؛ وهي:

- تثبيت ما تبقى من الانتخابات المحلية، وكذلك انتخابات المجلس التشريعية بمواقيتها الزمنية، وتعديل قانون الانتخاب بحيث تجري انتخابات التشريعي على قاعدة المناصفة بين الدائرة الفردية والنسبية، وعلى أساس التمثيل النسبي فيما تبقى من الانتخابات المحلية، لكي يمثل المجلس الخارطة السياسية الفلسطينية بشكل أقرب للدقة.

- تشكيل لجنة خاصة مكونة من رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، ومن أعضاء اللجنة التنفيذية، ومن الأمناء العامين للفصائل، ومن شخصيات وطنية مستقلة مهمتها إعادة صياغة منظمة التحرير برامجياً وهيكلياً وتفعيل دورها، لكي تكون بحق المرجعية السياسية المتفق عليها من كافة القوى السياسية الفلسطينية، للوصول في نهاية المطاف إلى ضبط القرار السياسي الفلسطيني، وكسر احتكاره من قبل فئة معينة.

معضلات ما بعد الاتفاق:

ومع أن الإطار السياسي الذي يعبر عنه إعلان القاهرة بما يتضمنه من انتصار سياسي لقوى المقاومة وما يستبطنه من اعتراف إقليمي وفلسطيني رسمي بهذا الإطار الذي تمسك بالثوابت الوطنية الفلسطينية، إلا أن الحبر الذي جرى على ورقة هذا الإعلان لا يكفي لتثبيت مفرداته، إذ إن صراع القوى في المستقبل القريب ونتائجه في الميدان الفلسطيني وامتداداته في الغلاف الإقليمي، سيكون لها أكبر الأثر في تحديد مستوى انعكاسات هذا الإعلان على المشهد السياسي الفلسطيني؛ ومدى مقدرته في إعادة صياغته.

وفي ساحة المغالبة ستصدم أطراف الخارطة السياسية الفلسطينية بعدة معضلات؛ ستسبب تباينات في المواقف؛ ربما إن لم تجر معالجتها بروح توافقية؛ ستخفض من القيمة السياسية لإعلان القاهرة ومن القدرة على ترجمته في الواقع السياسي.

ومن المعضلات المنتظرة يمكن التأشير على:

- الاختلاف حول الطروحات السياسية الصهيونية المقبلة، ومدى القدرة على خلق توافق نحوها؛ في ظل تناقض الأجندات السياسية لدى الأطراف.

- مدى القدرة على إدارة الخلاف بين القوى السياسية تجاه المسائل التي سيفرزها الحراك السياسي في المستقبل وكمثال على ذلك توابع انسحاب الاحتلال من غزة ومستلزمات إدارته.

- المعضلة الكبرى التي يمثلها البرنامج السياسي المشترك المنتظر، وماهو الحد الأدنى الذي ينبغي التوافق بشأنه، باعتباره المضمون السياسي لبرنامج منظمة التحرير في إطار الصياغة البرامجية الجديدة لها.

- شكل التحالفات المتوقعة بين القوى السياسية وما يستتبعه من تأثير على مواقفها السياسية التي ستنعكس في نهاية المطاف على المشهد السياسي الفلسطيني.

- مستوى المرونة اللازمة من قبل الطبقة السياسية المهيمنة لاستيعاب دخول شركاء جدد في النظام السياسي الفلسطيني، ومدى توافر ذهنية المشاركة لدى هؤلاء.■

د. محمد عمارة

في فقه الاستعمار الاستيطاني لفلسطين (١من٢)

الأهداف الاستعمارية لزرع اليهود في فلسطين

الفقه، في معناه الأولي والأعم والأدق، هو: الفهم والوعي.. ولأن الإسلام دين الجماعة، ولأن شريعته - التي هي مرجعية الفقه الإسلامي - هي دين ودنيا، كان الفقه الإسلامي أكثر من وعي بالأحكام، وأكبر من فهم للنصوص والمأثورات الدينية، إذ لابد فيه، مع فقه «الأحكام»، من فقه «الواقع» الذي تتنزل عليه هذه الأحكام، ومن الوعي بمصالح الجماعة والأمة، ومن عقد القران بين فقه الأحكام وفقه الواقع، أي تنزيل الحكم على الواقع، تحقيقاً للمصالح الشرعية المعتبرة لأمة الإسلام وجماعة المسلمين.. وهذا المنهاج الإسلامي في النظر الفقهي هو الذي يعصم الفقه الإسلامي من الفصام النكد بين النصوص والمأثورات والتراث، وبين الواقع المعيش والمصالح الشرعية المعتبرة لجماعة المسلمين.

الطوق الوحيد لنجاة الأمة.. استخدام الوعي بحقائق التاريخ

مالم نملأ فراغنا الثقافي والروحي بقيم الحلال فإنه سيمتلىء بثقافة الانحلال

وإذا كان هذا الفصام النكد قد أثمر في حياتنا الفكرية «فقهاء بالأحكام» لا دراية لهم بفقه الواقع الذي يعيشون فيه، و«خبراء بالواقع» لا دراية لهم بالشريعة التي أنزلها الله لتدبير وحكم حركة الواقع الذي يعيش فيه المسلمون... فإن التأليف بين «فقه الواقع» و«فقه الأحكام» هو السبيل إلى إخراج حياتنا الفكرية وثقافتنا الإسلامية من هذا الفصام النكد الذي يشكو منه الكثيرون.

بل لا نغالي إذا قلنا إن منهاج النظر الإسلامي إنما يدعونا إلى البدء بفقه الواقع حتى نبحث لمشكلاته عن الأحكام والحلول الملائمة في فقه النصوص والمأثورات، فالشريعة الإسلامية، ومطلق الدين إنما جاء هداية إلهية لتحقيق المصالح الشرعية المعتبرة والسعادة الإنسانية في المعاش والمعاد.. ففقه الواقع، والبحث عما يحقق مصالح جماعة المسلمين هو نقطة البدء والانطلاق. وفقه الأحكام هو السبيل لضبط المصالح بضابط «الاعتبار الشرعي»، وذلك تمييزاً لهذه المصالح عن «المنفعة الدنيوية الصرفة»، المنفلتة من ضوابط الدين.

***

وإذا نحن طبقنا هذا المنهاج في النظر الفقهي على القضية الفلسطينية، وصراع الأمة العربية والإسلامية مع الصهيونية والإمبريالية حول القدس وفلسطين، لضبط الفتاوى والاجتهادات والسياسات المتعلقة بهذه القضية وهذا الصراع، فلا بد أن نبدأ بفقه واقع القضية الفلسطينية والوعي بالحقائق الواقعية لهذا الصراع، وذلك حتى نبحث لمشكلات هذا الواقع عن إجابات على علامات استفهامه، وعن الأحكام الشرعية المحققة لمصالح الأمة في قضايا هذا الصراع.

ولفقه هذا الواقع، وللوعي بالحقائق التاريخية - الصلبة والعنيدة، والمستعصية على الخلاف والاختلاف، فإننا نسوق عدداً من هذه الحقائق والوقائع الحاكمة في فقه ووعي طبيعة هذا الصراع المفروض على أمتنا:

- فمن الناحية التاريخية - للتاريخ القديم - لا وجود «لحق يهودي تاريخي» في أرض فلسطين على وجه القطع والإطلاق.

فعرب فلسطين الحاليون هم الامتداد للكنعانيين، الذين هم من أقدم الجماعات البشرية التي وعى التاريخ سكناهم لأرض فلسطين، وأصل الكنعانيين هؤلاء أصل عربي خالص، لأنهم جزء من الهجرات العربية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية إلى أرض فلسطين، التي سميت - لذلك - في فجر تاريخها بـ«أرض كنعان»، ولقد وعت ذاكرة التاريخ هذه الحقيقة قبل ٤٥٠٠ عام من تفجر الصراع العربي - الصهيوني، ومن دعاوى الحق التاريخي لليهود في فلسطين.. كما وعت ذاكرة التاريخ أن «اليبوسيين» الذين سكنوا فلسطين قديماً، هم الآخرون عرب، وهم الذين بنوا مدينة القدس في الألف الرابع قبل الميلاد، أي قبل ثلاثة آلاف عام من الوجود الهامشي لليهود العبرانيين على مقربة من القدس!.

- وإذا كان اليهود هم أتباع الشريعة اليهودية، التي جاء بها موسى عليه السلام، فإن موسى عليه السلام قد ولد ونشأ وبعث ومات ودفن في مصر، ولم تقم بين اليهودية هذه وبين فلسطين، في ذلك التاريخ، أدنى علاقة، فلا توراة موسى نزلت بالقدس أو فلسطين - كما هي علاقة الإسلام والقرآن بالحجاز مثلاً.. وكما هي علاقة النصرانية والإنجيل بفلسطين - وإنما نزلت توراة موسى بمصر وبلغتها الهيروغليفية!.

ولقد رفض أتباع موسى - اليهود - دعوته لدخول الأرض المقدسة - أرض كنعان - فعاشوا وماتوا في التيه - في مصر - دون أن تكتحل عين أي منهم برؤية القدس وفلسطين.

أما العلاقة اليهودية ببعض أرض فلسطين، فهي علاقة طارئة ومؤقتة، بدأت في عصر «يوشع بن نون»، الذي غزا بعض أرض فلسطين، بعد ١٥٠٠ عام من التاريخ العربي المكتوب لفلسطين العربية الكنعانية، أي ما بين سنة ١٠٠٠ و٥٨٦ ق.م، ولم يدم هذا الوجود اليهودي في أرض فلسطين - الذي ظل وجوداً قلقاً ومتشرداً - سوى نحو أربعة قرون - أي نصف عمر الوجود العربي في بلاد الأندلس... ولقد شارك في إزالة واستئصال هذا الوجود اليهودي من

(*) كاتب ومفكر إسلامي.

أرض فلسطين كل من الآشوريين والفرس والفراعنة، والإغريق والرومان، بينما ظل الوجود العربي في فلسطين هو الراسخ والدائم منذ فجر تاريخ هذا البلد وحتى هذه اللحظات.

هذا عن التاريخ القديم.. وما يرتب من حقوق.. مع افتراض جواز توزيع خرائط وحدود الأوطان المعاصرة بناءً على ذلك التاريخ القديم.. ولو جاز هذا الافتراض لطالب المصريون بإمبراطورية رمسيس الأكبر (١٢٩٠ ـ ١٢٢٤ ق.م)، وطالبت إيران بمملكة قمبيز (٥٢٩ ـ ٥٢١ ق.م) وطالبت مقدونيا بإمبراطورية الإسكندر المقدوني (٣٥٦ ـ ٣٢٣ق.م).. ولتحول العالم إلى صورة عبثية ليس لها نظير!.

ـ أما في العصر الحديث، فلقد بدأت علاقة المشروع «اليهودي ـ الصهيوني» بأرض فلسطين كثمرة للغزوة الاستعمارية الأوروبية الحديثة، التي بدأت بحملة بونابرت (١٧٦٩ ـ ١٨٢١م) الفرنسية على مصر (١٢١٣هـ ـ ١٧٩٨م) أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.. فلقد أعلن بونابرت ـ وهو في طريقه من «مرسيليا» إلى «الإسكندرية» ـ عزمه على تجنيد عشرين ألفاً من أبناء الأقليات الدينية في الشرق العربي الإسلامي، ليكونوا موطئاً لأقدامه الاستعمارية، وثغرات اختراق لوطن العروبة وعالم الإسلام. وفي إطار هذا المخطط، وسعياً لتحقيق هذا العزم، أصدر «بونابرت» نداءه إلى يهود العالم ـ الذين ينحدر أكثر من ٨٠٪ منهم من نسل «يهود الخزر»، الذين تهودوا في منتصف القرن الثامن الميلادي، والذين لا علاقة لهم باليهود والعبرانيين، ولا بني إسرائيل.. أصدر «بونابرت» نداءه إلى هؤلاء اليهود ـ الذين نشأوا في آسيا الوسطى.. والذين لا علاقة لهم بفلسطين ـ طالباً منهم القيام بدور الشريك الأصغر في مشروعه الإمبريالي لإقامة الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية.

ولقد قال «بونابرت» في هذا النداء ـ الذي أصدره إبان حصاره لمدينة «عكا» ١٧٩٩م، مخاطباً الجماعات اليهودية:

«أيها الشعب الفريد! إن فرنسا تقدم لكم يدها الآن، حاملة إرث إسرائيل... إن الجيش الذي أرسلتني العناية الإلهية به.. قد اختار القدس مقراً لقيادته، وخلال بضعة أيام سينتقل إلى دمشق، التي استهانت طويلاً بمدينة داوود وأذلتها ـ (؟!)... يا ورثة فلسطين الشرعيين(؟!)... إن الأمة الفرنسية.. تدعوكم إلى إرثكم، بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء»!!.

ومنذ ذلك التاريخ ـ على وجه التحديد ـ بدأت الشراكة بين قطاعات من الجماعات اليهودية وبين المشروع الإمبريالي الغربي ضد استقلال الأمة الإسلامية وتحررها وتقدمها.

وعندما تراجعت ريادة الاستعمار الفرنسي في هذا المشروع الإمبريالي الغربي، وتسلمت الإمبراطورية البريطانية قيادة هذا المشروع، تحول ولاء الجماعات اليهودية إلى الاستعمار الإنجليزي، الذي تبنى مشروع الشراكة هذا... فسعت إنجلترا في العقد الرابع من القرن التاسع عشر الميلادي، إلى إقناع السلطان العثماني ـ سراً ـ بالسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين لإقامة كيان معاد لمشروع محمد علي باشا (١١٨٤ ـ ١٢٦٥هـ ـ ١٧٧١ ـ ١٨٤٩م)، الذي سعى إلى تجديد شباب الشرق العربي الإسلامي، للحيلولة دون سقوط أقاليمه في قبضة الاستعمار الأوروبي، الذي كان يحرس أمراض «دولة الرجل المريض» ـ العثمانية ـ حتى يحين الحين لاتفاق إمبراطورياته الاستعمارية على توزيع ووراثة أقاليمها وولاياتها.. فكتب وزير الخارجية الإنجليزي «اللورد بلمرستون» (١٧٨٤ ـ ١٨٦٥م) إلى السفير الإنجليزي في «الآستانة» سنة ١٨٤٠، طالباً منه إقناع السلطان العثماني بالسماح بهذه الهجرات اليهودية إلى فلسطين «حتى يكونوا حجر عثرة أمام محمد علي باشا ونواياه والأغراض التي قد تخطر بباله أو بال من يخلفه»!!.

فالهدف الثابت من وراء زرع هذا الكيان اليهودي الغريب في أرض فلسطين، هو ـ منذ بداية تفكير الاستعمار الغربي في هذا المشروع ـ إقامة عازل يهودي، يمثل قاعدة استعمارية غربية، والدول الإسلامية متصلة الأراضي، متحدة العقيدة يجمعها القرآن، فلم لا يتفقون ـ العرب والمسلمين ـ على الذَّبِّ والإقدام كما اتفق عليهم سائر الأمم؟!... ولو اتفقوا فليس ذلك ببدع منهم، فهو من أصول دينهم. لا التمس بقولي هذا أن يكون مالك الأمر في الجميع شخصاً واحداً، فإن هذا ربما كان عسيراً، ولكني أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن، ووجهة وحدتهم الدين، وكل ذي ملك على ملكه، يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع، فإن حياته بحياته وبقاءه ببقائه. ألا أن هذا، بعد كونه أساساً لدينهم، تقضي به الضرورة وتحكم به الحاجة في هذه الأوقات».

***

أما الخطوة الأولى على هذا الطريق ـ الشاق.. والذي هو الطوق الوحيد لنجاة الأمة ـ فهي الوعي بحقائق الواقع، وما في هذا الواقع من «فرص» ومن «مخاطر».. واستخدام هذا الوعي في تجديد الفكر الإسلامي، وفي الإبداع بمختلف ميادين هذا الفكر، ليكون لأشواقنا النهضوية «دليل العمل» الذي ينير لطلائع الأمة الطريق.. ولتكون لهذه الأمة الثقافة والآداب والفنون التي تملأ النفس

عرب فلسطين الحاليون هم الامتداد للكنعانيين أقدم الجماعات البشرية في فلسطين وهم ذوو أصل عربي خالص

ذاكرة التاريخ تؤكد أن «اليبوسيين» الذين سكنوا فلسطين قديما هم الآخرون عربا وهم الذين بنوا مدينة القدس

الإسلامية وتغذي الوجدان الإسلامي وتروّح عنهما، حتى لا تملأ العولمة فراغنا الثقافي والروحي بقيم الانحلال وثقافة الحداثة اللادينية. فما لم نملأ فراغنا بثقافة الحلال وفنونها وآدابها، فإن فراغنا هذا سيمتلئ بثقافة الانحلال..

فإذا كانت العولمة تعني صب العالم في قالب الحضارة الغربية المهيمنة.. اقتصاداً وسياسة وقيماً وثقافة، فإن العالمية الإسلامية والإنسانية تريد العالم «منتدى حضارات»، تتفاعل فيما هو مشترك إنساني عام، وتتمايز في الهويات الحضارية والخصوصيات الثقافية، لتتدافع الأمم وتتسابق وتتعارف، بدلاً من الصراع والهيمنة والقهر والاستغلال.

والحذر، كل الحذر... من «الوهن».. و«ثقافة الهزيمة النفسية»... فالغرب المتجبر اليوم، عاش قروناً من البؤس والتخلف والرجعية والتجرد والجمود والظلام.. ومأزقنا الحضاري الراهن، يجب ألا ينسينا أننا عشنا العالم الأول على ظهر هذا الكوكب لأكثر من عشرة قرون، بينما عُمر الغرب كعالم أول لم يتجاوز القرنين من الزمان!.

وللتقدم وللتراجع سنن وقوانين... وهي ليست خطاً صاعداً أبداً، أو هابطاً باستمرار، ولكنها دورات.. وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «لا يلبث الجور بعدي إلا قليلاً حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله، حتى يولد في الجور من لا يعرف غيره، ثم يأتي الله تبارك وتعالى بالعدل، فكلما جاء من العدل شيء ذهب من الجور مثله، حتى يولد في العدل من لا يعرف غيره» (رواه الإمام أحمد).

وإذا كنا نألم مما أصابنا من القرح.. فإن أهل العولمة أيضاً يألمون.. وآمال النهوض من مأزقنا الحضاري لا ييأس منها إلا القوم الكافرون.. وصدق الله العظيم: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)﴾ (آل عمران).

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)﴾ (النساء).

والله من وراء القصد... منه نستمد العون والتوفيق.■

أحمد عزالدين
aezed8@hotmail.com

عالم الضباب

إذا قيل لهم: للسياسة مبادئ، وللشعوب حق في المشاركة في الرأي والعلم بما يجري كان الرد: نحن أعلم بمبادئ السياسة، وأحرص على حقوق الشعوب!

أكثر ما يعاني منه المنشغلون بالشأن السياسي، في محيطنا العربي على وجه الخصوص، غياب المعلومات الدقيقة التي يبنون عليها تحليلهم للوضع القائم، أو يضعون على أساسها توقعاتهم للمستقبل، ويزداد الوضع صعوبة إذا تعلق الأمر بمن يريد أن يتخذ قراراً آنياً أو يبني خطة للمستقبل.

وقد يتعمد أصحاب القرار وصناع السياسة خلق حالة من الضبابية حول قراراتهم، مهما كانت مهمة، أو تحتاج إلى تشاور، ويرون في ذلك نوعاً من الحنكة السياسية، وقد شاع هذا الأسلوب على المستوى العربي حتى إنه ليصح أن نسمي منطقتنا العربية «عالم الضباب».

وقد يرى بعض المسؤولين أن للحكم أسراراً ينبغي ألا يطلع عليها الآخرون حتى لا تضيع الفرصة التاريخية التي أوصلتهم إلى الكرسي، وحتى لا يتجرأ الآخرون على التطلع إلى الجلوس مكانهم.

وقد يرى آخرون أن للحكم هيبته التي ينبغي أن تلقي الرعب في قلوب الناس فيستسلموا لما هم عليه من حال، ويرضوا بموقع «المفعول به» ولا يتطلعوا لموقع «الفاعل».

في عالمنا العربي.. نسمع «فجأة» عن غزو بلد عربي لجاره العربي، أو اندلاع حرب أهلية، أو أزمة بين بلدين تظهر فجأة وتختفي كذلك، أو تغير حاد ومفاجئ في التوجهات السياسية، كالانبطاح الليبي أمام أمريكا، ناهيك عن «الأحداث الأقل أهمية» من قبيل تغيير الوزارات أو إقالة أحد المسؤولين، يحدث ذلك بينما الشعوب حالها كما يقولون في مصر حال «الأطرش في الزفة»، لاتعرف لماذا قامت الأزمة ولا كيف انتهت، ولماذا جاء هذا المسؤول ولا لماذا ذهب؟!

وإذا كان ذلك البلد من البلاد التي توجد بها معارضة سياسية، فقد يبالغ بعض المسؤولين في التعمية - إضافة لما سبق - رغبة في إظهار الخصوم السياسيين بمظهر الجاهل ببواطن الأمور، والحقيقة أنهم معذورون إذا أخطأوا بسبب غياب الشفافية وحجب المعلومات.

وقد يتعمدون استدراجهم إلى الخطأ نكاية بهم، ولجعلهم أمثولة أمام شعوبهم.

وقد يتعمد البعض إصدار القرارات في اللحظة الأخيرة حتى لا تتاح الفرصة لأحد أن يناقش أو يسأل: كيف ولماذا؟

وقد يستعد المسؤول - ووراءه الأجهزة التي لا تخرج عن أمره - لموقف معين، ثم يفاجئ الخصوم بقرار يحتاج التعامل معه إلى وقت وإعداد واستعداد، فيلهثون يمنة ويسرة، ويكونون دائماً في موقف رد الفعل.

فإذا قال قائل: للسياسة مبادئ، وللشعوب حق في المشاركة في الرأي والعلم بما يجري فهي التي تتحمل نتائج سياساتكم وتكتوي بنيرانها، كان الرد: نحن أعلم بمبادئ السياسة، وأحرص على حقوق الشعوب، ولا نفعل كل ما نفعل إلا من أجل شعوبنا!، والواقع أن ما يحدث أبعد ما يكون عن تحقيق مصلحة الشعوب.

وهكذا.. أصبح البقاء في الحكم غاية، وتبرير السياسات والقرارات «هدفاً استراتيجياً» تهدر في سبيله كل الطاقات، ولا مجال للاعتراف بخطأ حتى لا يستغله الخصوم.

ونتيجة ما سبق ما نراه على الواقع في بعض بلداننا من فصام بين الحكومات والشعوب، وخصومات مستمرة مما لا يحتاج إلى بيان أو توضيح.■

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب
siraj11@maktoob.com

بوتفليقة يتسلم التقرير السنوي للمفقودين ويحاول سد الفراغات القانونية

الجزائر ومحاولات وضع القاطرة على الطريق الصحيح

بوتفليقة

أويحيى

بلخادم

قدم فاروق قسنطيني رئيس الهيئة الوطنية الاستشارية لترقية حقوق الإنسان في الجزائر تقريره السنوي إلى رئيس الجمهورية بعد أن طالبت عائلات المفقودين على اختلاف جمعياتها بالحقيقة والعدالة قبل إصدار أي عفو يخص الإرهابيين، وفي سباق مع الوقت يريد بوتفليقة حسب بعض المصادر معالجة ملف المفقودين قبل إصداره للعفو الشامل في الوقت الذي يعرض فيه قسنطيني الحل الذي أسماه بالوحيد لملف المفقودين وهو إقناع العائلات بحتمية غلق هذا الملف نهائياً لأن اللجنة تأكدت من عدم وجود أي مفقود واحد على قيد الحياة، وعلى العائلات أن تتقبل هذه الحقيقة بكل ما تحمله من مرارة، على أن تأخذ الدولة على عاتقها تبعات التكفل الاجتماعي بعائلات المفقودين.

وأكد قسنطيني رئيس الهيئة أن النواب العامين في المحافظات سيباشرون تسليم عائلات المفقودين شهادات تثبت وفاة ذويهم على أن تتم الإشارة في هذه الشهادات إلى سبب الوفاة أو طريقتها، هذه النتيجة يؤكد قسنطيني أن غالبية عائلات المفقودين مقتنعة بها باستثناء بعض الجمعيات التي تتخذ ملف المفقودين كسجل تجاري وليس لصالحها أن تستقر البلاد على حل لهذه المعضلة.

المفصولون!

أما التقرير السنوي حسب قسنطيني فلن يتضمن فقط ملف المفقودين بل سيتعلق الأمر أيضاً بمشكلات المفصولين عن وظائفهم بسبب انتماءاتهم السياسية، وفي هذا السياق قال قسنطيني إنه استقبل قبل شهر قياديين في الجبهة الإسلامية للإنقاذ من الذين حرموا من وظائفهم والذين قدرهم بالآلاف، على غرار الشيخ علي جدي (عضو المكتب الوطني للجبهة المحظورة) كما استقبل عشرات التائبين من الذين كانوا مسلحين في الجيش الإسلامي للإنقاذ المنحل أيضاً، وكلهم يطالبون بحق العودة إلى وظائفهم، كما كشف رئيس الهيئة الوطنية الاستشارية لحقوق الإنسان أنه استقبل الرقم الثاني في جبهة الإنقاذ . يتعلق الأمر بعلي بلحاج . وأشار إلى أن العفو الذي سيصدره بوتفليقة سوف يسقط الممنوعات العشر عن علي بلحاج ووعد بأنه سيعمل على تحقيق ذلك.

هياكل الدولة

هذا وتتزاحم الملفات الخاصة بالأزمة في الجزائر، حيث تباشر لجنة إصلاح هياكل الدولة الاستماع إلى كبار المسؤولين، فقد أسندت لهذه اللجنة مهمة التحقيق في ملفات الفساد، بحيث تدرج بعض الأوساط مراقبة للحدث تنصيب آلية خاصة حول الحكم الراشد في إطار الشروع في تنفيذ توصيات اللجنة الوطنية لإصلاح هياكل الدولة التي خصصت في تقريرها إلى الرئيس حسب المعلومات المتوافرة لدينا مساحة مهمة لتسجيل إعراض الإدارة التي كان الرئيس قد وصفها في أغلب خطاباته بالمريضة، ويرجح أن تنشر قريباً مصالح رئاسة الجمهورية التقرير التمهيدي للجنة البروفيسور ميسوم صوبيح على غرار كشف فحوى التقارير المتعلقة بإصلاح العدالة وإصلاح المنظومة التربوية.

قطار الإصلاح

ويعتقد بعض المراقبين أن «الحقائق» التي جاءت في تقرير لجنة إصلاح هياكل الدولة استدعت تأجيل كشفها للرأي العام إلى غاية التحقيق في بعض الملفات والابتعاد عن التخمينات والتخوينات، وأن تقرير لجنة إصلاح هياكل الدولة تضمن شهادات رسمية لمسؤولين ساميون في الدولة، من بينهم رؤساء محاكم ووزراء ومستشارون ومديرو مؤسسات وكذا مسؤولون أمنيون وعسكريون.

ومما يذكر أن الجزائر تباشر عمليات إصلاح عميقة في هياكلها منذ مجيء بوتفليقة إلى الحكم، بهدف وضع قطار الإصلاح على السكة الصحيحة، وطي صفحة المراحل الانتقالية التي عمرت في الجزائر عقداً من الزمن ويزيد، وفي هذا السياق تحدثت بعض المصادر القريبة أن رئاسة الجمهورية تسلمت مؤخراً تقارير مفصلة من المؤسسات الدستورية للدولة ورئاسة الحكومة والقطاعات الوزارية المختلفة، فضلاً عن البرلمان بغرفتيه تتعلق باقتراحاتهم وتصوراتهم بشأن التعديل الدستوري في انتظار تنصيب فوج عمل يضم خبراء وقانونيين لضبط مسودة الدستور الجديد، مصادرنا ذهبت إلى أن التعديل الدستوري في الجزائر وبرمجة الاستفتاء عليه أصبحت قضية وقت ومرور بعض الملفات المهمة وذات الأولوية، حيث تتحدث بعض الأوساط عن إمكانية تغيير وجهة الدستور من نظام المجلسين (غرفة تشريعية عليا وسفلى) إلى نظام المجلس الواحد نظراً للفراغات القانونية في مهام وصلاحيات كل غرفة والتداخل بل والتعارض بينهما في بعض المسائل التشريعية.■

دمشق: مروة مقدسي

مشاهدات وحوارات وتساؤلات حائرة في زيارة خاطفة لدمشق

الشارع السوري بين رفض التغيير وتأييده

حركت قضية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري أفئدة الشعب السوري بمختلف انتماءاته وأوضاعه الاجتماعية؛ وكان البكاء تعبيراً عن كثير من الأحاسيس المختلطة، فبين الحزن الشديد على اغتيال رجل الحلم اللبناني والعربي؛ وناهيك عن الآلام التي أصابت كل إنسان عربي من رؤية المشاهد الوحشية للاغتيال، وبين الاتهام الذي أثقل كاهل كل سوري وجعله متخبطاً بأحزانه مهموماً بصمت ليس له بديل.

فالعالم بأسره يتحدث عن أن الجريمة سورية؛ وظهرت فئات كثيرة من الشعب اللبناني تندد بالسوريين غير آبهين بما قد ينتاب أفراد الشعب الذي ليس له لا ناقة ولا جمل من جراء رفع تلك الشعارات والتي نزلت إلى الشوارع (سورية اخرجي)، (لانريد السوريين)، (اخرجوا من لبنان). غير مفرقين بين الشعب السوري والنظام السوري وكان من الممكن استبدال كل الخطابات المعادية للسوريين سواء كانت من الفئات التي روجت لهذا الشرخ وتكريسه بين الفرد السوري والفرد اللبناني بتوجيه الخطاب والتهمة واللوم على النظام السوري؛ وهذا ما سمعته من كثير من أفراد الشعب السوري. فمنهم من قال ألا نستطيع التفريق نحن الشعوب العربية بيننا وبين أنظمتنا؟ وهل العشرون مليون سوري يؤلفون جهاز الحكم السوري وهم من المخابرات؟ آخر قال: هل سنبقى نحاسب بعضنا نحن الشعوب المقهورة على ما تقترفه الأنظمة بحق بعضها؟ ألا يكفينا ما فينا؟. ولك أن تشاهد نشرة الأخبار مع عائلة سورية لترى الوجوه كيف تبدو حزينة مستاءة تشعر بالغبن والغدر من ناحيتها؛ وبالخجل ترافقه انحناءة للرأس جراء ما يظهر على الشاشات العربية التي تبث كل ما يدين السوريين، (النظام)،ولا تلتفت إلى حسنة واحدة من حسناتهم، فهذا الجيش الذي كان في لبنان؛ تصرف عليه الأموال التي تُطال من جيوب الشعب السوري نفسه؛ ولايستفيد من الوضع القائم غير جهاز المخابرات، فما ذنب السوريين في هذه الحال؛ وفي ذلك الوضع الذي استفاد منه كل من توالى على السلطات في لبنان، وما ذنب الشعب اللبناني نفسه حتى يكره السوري الجار والصهر وابن العم وابن الخالة وابن الخال والشريك في المصنع وفي التجارة وو.. وكيف ستقفل المؤسسات والبنوك التي أسسها السوريون الفارون بأموالهم في زمن التأميم والتي أصبحت الآن منشآت كبيرة لها تأثيرها على الاقتصاد اللبناني والتي أصبح أصحابها لبنانيين بالتقادم، هؤلاء كيف سيقسمون قلبهم بين وطن أم ووطن اختاروه؟

وأنا أقول أن للإعلام العربي دوراً كبيراً فيما يحدث فالمؤسسة الإعلامية دائمة البحث عن السيئ ولا تبث لحظة خَيِّرة؛ إما لأن الإعلام مبرمج على التفرقة العربية؛ أو لأن شرف المهنة في نيل السبق الإعلامي يستدعي ذلك. أما عن رأي السوريين فيما يجري داخل وطنهم فكانت إجابتهم حول: هل يقبلون بالتغيير الأمريكي أم يريدون للتغيير أن يخرج من بين أروقة القصر ومن دساتير الحزب؟

فكان رد المواطن العادي من الفئة البسيطة والأقرب إلى الفقر، أنه يقدر كل المنح التي أعطيت له من قبل الدولة وهو يقدر الرئيس الشاب ويرى في شبابه الذي أضفى على بعض المؤسسات خيراً وأملاً ويعتبر أمريكا وإسرائيل عدوين، وبعضهم تحدث عن حلمه باقتناء السيارة وأن هذا ماينقصنا ونأمل أن يسهله لنا سيادة الرئيس قريباً!

أما عن بعض مواطني الفئة متوسطة الدخل والتي تشمل الشباب والشيب من بعض أصحاب رؤوس الأموال الصغيرة والعاملين في مؤسسات الدولة وطلاب الجامعات؛ فهم يريدون العيش والتغيير ويقرؤون الأحداث بصمت البركان؛

إخوان سورية يطالبون بعقد مؤتمر وطني شامل

صدر الدين البيانوني

في إطار مبادراتها المتكررة لرص الصف الوطني السوري دعت جماعة الإخوان المسلمين السورية إلى عقد مؤتمر وطني شامل تشارك فيه كل التيارات السياسية بالبلاد دون استثناء خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر.

وطالبت الجماعة - التي تتخذ من لندن مقراً لها - السلطات السورية بإغلاق كل ملفات الماضي وإلغاء حالة الطوارئ والأحكام العرفية، والاعتراف بمكونات المجتمع السوري وخصائصه، بالإضافة إلى وضع مشروع وطني لمكافحة الفساد.

وأكدت الجماعة في بيان رسمي لها - وصلت المجتمع نسخة منه - على أهمية قيام السلطات أيضاً بإجراء إصلاحات سياسية تتمثل في صياغة قانون عصري للأحزاب، وتحديد موعد لإجراء انتخابات حرة نزيهة لجمعية وطنية بهدف صياغة دستور يمهد

فالشارع السوري ملّ من تدخل الأجهزة في الشاردة والواردة. والشباب يشعرون بتخلفهم عن ركب مجايليهم وقال أحدهم «في سورية كل شيء ممنوع ومراقب حتى خطوط الإنترنت مراقبة وكثير من المواقع ممنوعة، وأهم الوظائف في الدولة ليست لنا بل لهم وأي منصب كبير لهم وإن كان لنا فسيكون يداً لهم، وإن أتى أحد المهاجرين السوريين بأمواله ليستثمرها في مشروع يؤمن لنا فرص عمل ويحسن وضع البلد؛ فإنهم يفرضون عليه المشاركة في الأرباح!! فيولي هارباً بنفسه وبأمواله ولا يفكر في العودة». أما عن المثقفين فمن خلال وعيهم بالوضع قال أحدهم «أريد أن أعمل في بلدي وأن يعود دورها الثقافي الذي كان منوطاً بها في الزمن السابق؛ أريد كل الشعب واعياً وكيف يأتي الوعي إلينا وأبوابنا مغلقة فلا ندوة ولا مؤتمر ولا نشاطات وأشعر أن التغيير لن يأتي إلا من الخارج وأنا أريد التغيير؛ أقول هذا وفي فمي مرارة الخيار الصعب. وقال كاتب آخر: هل نقبل بالتغيير الأمريكي بعد كل هذا الوقت؟ ألا نفهم ماجرى في العراق ونقرأ السيناريو الذي أعد لسورية كما أعد للعراق! نعم أريد التغيير لكن نحن من يجب أن يغير وأعتقد أن الدولة ستصحو ذات يوم لتجد الشعب السوري يطالب بالتغيير اقتداءً بالتجربة اللبنانية التي هي على مرمى حصى من سورية والتي أخافت كل الأنظمة العربية.

وآخر قال يلزمنا ثلاثون عاماً للتغيير؛ العالم يتغير في كل لحظة ونحن نعيش كأهل الكهف. بين هذين الرأيين ليس لنا إلا الانتظار فالأحداث تتسارع بشكل كبير وهو ما يسبق الانهيارات الكبرى في العالم.

فإلى أي مدى فهمت الدولة السورية الأخطار التي تحيطها وقد صارت الدولة مهددة بالغزو من مغول العصر؟!■

لقيام جمهورية دستورية ديمقراطية.

وقال فاتح الراوي - أحد قيادات الجماعة - إن حركة الإخوان السورية ظلت تطالب بـ«إصلاح متدرج» خلال السنوات الماضية، إلا أنه لم يحدث أي تقدم ملحوظ منذ تسلم الرئيس بشار الأسد مقاليد الأمور بالبلاد، واصفاً الأوضاع ببلاده بـ«اقتراب السكين من الرقبة» في إشارة للضغوط الخارجية ضد دمشق.

وطالب الراوي بإنهاء ما أسماه «ثالوث التخلف والاستبداد والفساد»، مشيرًا إلى أن الجماعة وجهت الدعوة لكل من يرزح في الاستبداد منذ ٤٢ عامًا.■

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا
yahya.b@comhem.se

كشف أساليب التعذيب الوحشية

«معتقل من جوانتانامو» كتاب جديد في السويد

أحداث أبو غريب لا تعد شيئاً أمام ما واجهناه من أهوال

أصدر أحد المعتقلين السابقين في قاعدة جوانتانامو كتاباً عن تجربته المريرة في السجن. وكان مهدي غزالي ٢٥ سنة السويدي من مدينة أوريبرو السويدية وهو من أصل جزائري قد وعد غداة إطلاق سراحه في يوليو ٢٠٠٤ أنّه سيدوّن كل مشاهداته في كتاب من شأنه أن يفضح الممارسات الأمريكية مع المعتقلين في معسكر جوانتانامو.

وتحت عنوان «معتقل من جوانتانامو» والذي ساعده في وضعه يوستا هولتن - الذي كان على رأس لجنة سويدية تدافع عن غزالي - سرد قصة بداية اعتقاله من قبل القوات الأمريكية حيث ذهب لدراسة الشريعة الإسلامية في باكستان وجرى نقله من أفغانستان إلى المعسكر برفقة العديد من المعتقلين الذين لم يقترفوا أي إثم أو جريرة، بدليل أنّ الكثيرين منهم جرى إطلاق سراحهم لعدم وجود أي دليل يدينهم.

الحيوان المتوحش: وشبّه غزالي أمريكا بالحيوان المتوحّش الذي يتعامل مع البشر بطريقة حيوانية مقيتة، حيث قال: «إنّ معتقلي جوانتانامو كانوا محرومين من أبسط الحقوق الإنسانية وأنّ ظروف الاعتقال كانت وحشية وقاسية للغاية وهي أقرب إلى الخيال منه إلى الواقع، فالقوات الأمريكية كانت تتعامل مع المعتقلين على أساس أنهم حيوانات وليسوا بشراً أنّ ما ارتكبته في سجن أبو غريب في العراق لا يعدّ شيئاً بالمقارنة مع ما كانت تفعله في جوانتانامو حيث تعرضوا لكل أنواع التعذيب النفسي والجسدي وحتى الإغراء الجنسي مورس في حقّنا».

وأضاف غزالي في فصل آخر: «إن هذه الممارسات التي تفوق إدراك العقل جعلت العديد من المعتقلين وعددهم ثلاثون يحاولون الإجهاز على حياتهم بمختلف الوسائل حيث كانوا يعتبرون الموت أهون من قسوة التعذيب الأمريكي».

وعن تجربته الشخصية مع محققة أمريكية كانت تحاول انتزاع معلومات بالقوة قال إنها فجأة تعرّت أمامه عارضة عليه ممارسة الجنس معها، في محاولة لحمله على الكشف عن معلومات ما، ويضيف أن الذي حال بينه وبين الوقوع في الشرّك الأمريكي هو مواظبته على قراءة القرآن وأداء الصلاة فرائض ونوافل.

الافتخار بالتعذيب: ويقول غزالي في كتابه: «إنه في الوقت الذي تحظر فيه السويد وضع بعض الحيوانات في أقفاص طولها متران لعدم تمتع الحيوان داخلها بحريته فإنّ الجيش الأمريكي وضعنا في أقفاص أقل بكثير من تلك التي تحظر السويد وضع الحيوانات داخلها».

وعن وسائل التعذيب التي استعملت ضدّ معتقلي جوانتانامو قال غزالي: «إنّ الجيش الأمريكي طبق نفس الممارسات التي كان يلجأ إليها «الموساد» و«الشين بيت» في تعذيب المناضلين الفلسطينيين في السبعينيات والثمانينيات من القرن المنصرم ١٩٧٠ - ١٩٨٠، وأنّ البعض كان يفتخر بهذه الأساليب التي كانت تلحق أكبر الأذى بالمعتقلين، ورغم أنّهم كانوا يذكرون للجيش الأمريكي أنّ هذه الوسائل محرمة دولياً ومرفوضة من قبل حقوق الإنسان وميثاق جنيف الدولي، إلاّ أنّ الجيش الأمريكي لم يكن يعبأ بهذا التنبيه، بل كان ينفّذ أوامر تصدر إليه مباشرة من البنتاجون الأمريكي».

وكشف غزالي عن الإضراب عن الطعام الذي كان يلجأ إليه المعتقلون، لكن لم تكن هذه الضغوط الذاتية تؤثر على القوات ولم تحسّن من ظروف اعتقالهم.

غذاء فاسد: وحسب مهدي غزالي فإنّ الحيوان كان أفضل حالاً من معتقلي جوانتانامو الذين كانت تقدم لهم معلبات غذائية منتهية الصلاحية جرى تصنيعها سنة ١٩٨٩، ويقول إنّه شاهد بأم عينه هذا التاريخ وغيره على المعلبات العفنة التي كانت تقدم لهم كوجبة غداء، مؤكداً أنه لا يعرف لماذا اعتقل لمدة سنتين بدون محاكمة عادلة وبدون تقديم أي دليل يدينه في شيء معين، مؤكداً أنه سيعمل مع محاميه الشهير السويدي بيتر ألتين على مقاضاة وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد والجيش الأمريكي على ما لحق به.■

د. عصام العريان (*)
elerian54@hotmail.com

قبل الإعلان عن وفاتها بأيام قليلة أعادت قضية السيدة «شيافو» Shiavo في أمريكا مسألة الحق في الحياة والموت الرحيم والموت الإكلينيكي أو موت الدماغ إلى بؤرة الاهتمام.

فقبل الوفاة أنهت المحكمة الفيدرالية الجدل حول إعادة وصل أنابيب التغذية بعد أن رفضت محكمة أتلانتا طلب والدى المريضة التي ترقد منذ ١٥ سنة في حالة موت دماغي بهذا الصدد، ذلك بعد أن قرر زوج المريضة والوصي عليها قانوناً نزع الوصلات منذ يوم الجمعة ٣/١٨، وبعد أن أيدت عدة محاكم ابتدائية (ولائية) ومحكمة فيدرالية أخرى في فلوريدا قراره ولكن أسرة المريضة نازعته هذا الحق.

القضية - رغم وفاة صاحبتها - أثارت جدلاً واسعاً عن الحق في الحياة والموت الرحيم.. وقد اتخذت أبعاداً سياسية وأخلاقية ومهنية جديرة بالتناول.

الحق في الحياة بين حكمة الأطباء ومعايير السياسة المزدوجة

حالة الأمريكية «شيافو» تعيد «القضية» إلى النقاش الساخن

لنبدأ من السياسة: لأنها هي التي فرضت الاهتمام الأخير، فقد كان جدالنا طوال عشرين سنة في النقابات الطبية والندوات العلمية المتخصصة والمؤتمرات المشتركة بين الأطباء والفقهاء الإسلاميين يدور حول رأي الطب ودور الطبيب، ورأي الفقه وحكم إعاشة مريض على الأجهزة سنوات وسنوات على أمل لا تبدو منه بارقة. ومع تقدم العلم وتطور الأجهزة أصبح ذلك عذاباً للمريض وأهله لطول المدة وتطاولها، ثم اشترك الفقهاء لإبداء رأي الشرع وحكم الشريعة حول القرارات التي تتخذ في هذا الصدد.

وإذا بالرئيس بوش يقطع إجازته القصيرة ليعود إلى واشنطن ويوقع قانوناً جديداً قدمه الأعضاء الجمهوريون في الكونجرس خلال ٢٤ ساعة بعدم نزع الأنابيب ليضع القضية في دائرة التنازع السياسي والقانوني.

كافة المراقبين أجمعوا على أن السبب وراء ذلك هو إرضاء القاعدة الانتخابية للرئيس بوش ورجال الكونجرس الجمهوريين من اليمين المسيحي، وأعضاء جمعيات الحق في الحياة الذين يهاجمون أيضاً عيادات الأطباء الذين يمارسون عمليات الإجهاض حتى ولو كان مسموحاً بها قانوناً في بعض الولايات، بل قتلوا ويهددون بالقتل أطباء آخرين! ويعارضون نظرية النشوء والارتقاء (راجع جهاد الخازن الحياة ٣/٢١).

هذا اليمين المسيحي بدأ يغضب ضد بوش ويتحداه بعد أن نكث عن وعده بتخصيص مليار دولار للمشاريع القائمة على أساس العقيدة أو ما يسمى جمعيات الإيمان في ولايته الأولى، فاستقال رئيس مكتب المبادرات (جون ديلوليو) ثم نائبه (ديفيدكو).

فهل وصل نفوذ هذا الجناح الديني في التحالف المؤيد لبوش وإدارته إلى الحد الذي يدفعه إلى قطع الإجازة وتوقيع قانون لإرضائه في مسألة شخصية مثار جدل طبي وقانوني وأخلاقي ودينى؟!!

الأصل في الممارسة الطبية أن تكون تحت المظلة الأخلاقية والدينية والمهنية قبل أن تخضع للقواعد القانونية والمنازعات السياسية

هذا ما قاله زوج السيدة شيافو عندما اتهم بوش بالتدخل في مسألة شخصية. ودس أنفه فيما لا يعنيه، خاصة أنه - وبناءً على طلب زوجته - كان يطلب لها الموت في كرامة وراحة.

الدستور الأخلاقي للمهنة الطبية

شاركت في بعض جلسات المؤتمر المهم الذي عقدته المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية الكويتية بالاشتراك مع نقابة أطباء مصر واتحاد الأطباء العرب وشبكة جامعة عجمان تحت رعاية منظمة الصحة العالمية وفي مقرها الإقليمي بالقاهرة في ديسمبر الماضي.

وكان هذا الموضوع من أهم موضوعات النقاش والمداولة في المؤتمر العالمي حول الدستور الإسلامي للأخلاقيات الطبية والصحية، واتجه النقاش إلى أن حياة الإنسان لها حرمتها ولا يجوز إهدارها بدافع الشفقة أو الرحمة أو شدة الألم أو اليأس من الشفاء وفقاً للمنطق الإلحادي، وكذلك تحريم النظرة العرقية التي تريد نقاء العنصر البشري مثل النازية فتقتل المشوهين والعاجزين والمسنين بحجة استهلاكهم الزائد.

كما أن حرية الحياة تنسحب على كافة أطوارها بدءاً من الحياة الجنينية فلا يجوز إهدار حياة الجنين إلا عند الضرورة الطبية

(*) امين عام مساعد نقابة الأطباء المصرية

القصوى، علماً بأن الشريعة تقرر عقوبة مالية على من يجهض «جنيناً» عمداً أو خطأ وتقرر له حقوقاً مالية وتؤجل تنفيذ عقوبة الإعدام على أمه حتى تضعه وترضعه.

هذا محل اشتراك - مع بعض الاختلاف - مع جماعات الحق في الحياة الأمريكية. إلا أننا بصدد حالة مثل «تيري شيافو» نجد أن الرأي السائد هو ما قرره دستور الأخلاق الإسلامية الطبية.

والطبيب في دفاعه عن الحياة مطالب بأن يعرف حده ويقف عنده، فإذا تأكد لديه استحالة - حسب المعطيات العلمية - بقاء المريض على قيد الحياة استحالة بينة فإن مما لا طائل وراءه الإغراق في المحافظة على الكيان البنائي للمريض بوسائل الإنعاش الصناعية أو بحفظه مجمداً أو غير ذلك من وسائل مثل التغذية الصناعية لأن المطلوب هو بقاء الحياة لا إطالة عملية الموت، ولأن الموت حق.

ولكن ليس للطبيب أن يقوم بخطوة إيجابية من أجل إماتة المريض.

وعلى الطبيب أن يبذل جهده في أن يجتاز المريض ما بقي له من العمر في حسن رعاية وفي غير ألم ولا عذاب، بما تهيأ له من وسائل الرعاية والعلاج.

وهذا ما قررته لائحة آداب المهنة الصادرة بقرار وزير الصحة المصري رقم ٢٣٨ لسنة ٢٠٠٣ تعديلاً للائحة سابقة في مادة ٢٦ التي تقول:

«يحظر على الطبيب إهدار الحياة بدعوى الشفقة أو الرحمة».

وفي الدستور الإسلامي للأخلاقيات الطبية الذي أقره المؤتمر الأخير الذي أشرت إليه وفي باب «القضايا الاجتماعية» جاءت المادتان ٦٢، ٦٣ حول تيسير الموت أو قتل المرحمة.

مادة ٦٢: لحياة الإنسان حرمتها، ولا يجوز إهدارها إلا في المواطن التي حددها الشرع والقانون، وهذه جميعاً خارج نطاق المهنة الطبية تماماً؛ ولا يجوز للطبيب أن يساهم في إنهاء حياة المريض ولو بدافع الشفقة ولا سيما في الحالات الآتية مما يعرف بقتل المرحمة.

أ - القتل العمد لمن يطلب إنهاء حياته بملء إرادته ورغبته.

ب - الانتحار بمساعدة الطبيب.

جـ القتل العمد للولدان المولودين بعاهات خلقية قد تهدد حياتهم أو لا تهددها.

مادة ٦٣: لا تندرج الحالات التالية (على سبيل المثال) في مسمى قتل المرحمة:

أ - وقف العلاج الذي يثبت عدم جدوى استمراره بقرار من اللجنة الطبية المختصة بما

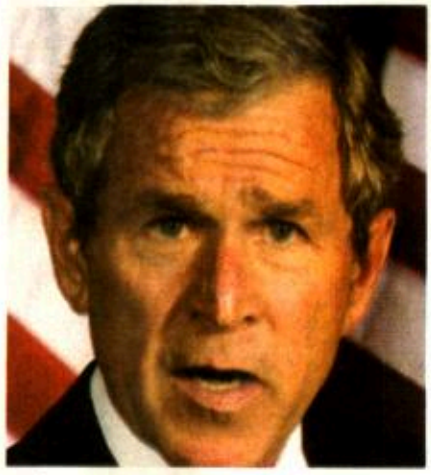

بوش يقطع إجازته ليوقع قانوناً استجابة لليمين المسيحي

في ذلك أجهزة الإنعاش الاصطناعي.

ب - صرف النظر عن الشروع في معالجة يُقطع بعدم جدواها.

ج - تكثيف العلاج القوي لدفع ألم شديد، رغم العلم بأن مثل هذا العلاج قد ينهي حياة المريض.

اعتقد أن المادتين تقدمان حلولاً عملية وشرعية وواقعية تتفق مع ما يتعرض له الأطباء في ممارستهم الطبية.

القانون والطب والسياسة

الطبيب يخضع في عمله لقواعد قانونية عامة. ولقليل من التفاصيل القانونية في مجتمعنا ما زال الطبيب يُعد «حكيماً» ولكن في أمريكا بالذات فإن الأطباء يتعرضون الآن لحملات منظمة من المحامين الذين يستغلون ثغرات قانونية في قوانين مزاولة المهنة والقوانين الأخرى مما يعرض الأطباء لأخطار مالية شديدة بسبب قضايا التعويض المدني، ودفع ذلك الأطباء إلى المغالاة في أجورهم، وتسبب ذلك في أن المواطن الذي ليس له غطاء تأميني صحي (وهم حوالي ٤٠ مليون أمريكي) لا يستطيع توفير أسباب العلاج والرعاية الصحية، وهذا مشروع حاول كلينتون تبنيه في ولايته الثانية وعهد به إلى زوجته هيلاري كلينتون رودهام (السيناتور حالياً) وفشل في ذلك لأسباب يطول شرحها.

قضايا أخرى تتشابك بين الطب والقانون والسياسة مثل «تغيير الجنس» وعمليات الإخصاب الصناعي وتأجير الأرحام وبنوك «المني» وغيرها..

الأصل في الممارسة الطبية أن تكون تحت المظلة الأخلاقية والدينية والمهنية قبل أن تخضع للقواعد القانونية والمنازعات السياسية.

لكن في القضايا ذات الطبيعة الخاصة تتداخل الأمور وتتشابك التداعيات مثل «نقل الأعضاء»، فقد عانينا في نقابة الأطباء من جدل عقيم في مجلس الشورى المصري جمد مشروع قانون تقدم به النقيب لتنظيم عمليات نقل الأعضاء.

قضايا أخرى تتشابك بين الطب والقانون والسياسة مثل «تغيير الجنس» وضوابطه وعمليات الإخصاب الصناعي وتأجير الأرحام وبنوك «المني» وغيرها يفرضها التطور العلمي في يومنا هذا.

الطبيب مطالب قبل أن يكون معالجاً للأبدان أو مواكباً للتطور العلمي أن يتصرف وفق عقيدة دينية وقواعد أخلاقية وضوابط قانونية بعيداً عن تدخل الساسة والسياسيين في عمله ومهنته.

ما يثير السخرية أن الرئيس بوش والمحافظين الجدد يتجاهلون ملايين البشر الذين يموتون جوعاً في كافة أرجاء المعمورة يومياً بينما يتداعون سراعاً إلى توقيع قانون للسماح لأسرة مريضة مشلولة منذ ١٥ سنة برفع دعوى لإعادة توصيل أنابيب التغذية إليها لإعاشتها بضعة أيام أو أسابيع.

ويثير العجب والدهشة والسخرية أيضاً أن هناك عشرات يموتون بطلقات رصاص يطلقه أطفال في مدارس أمريكية ويترسون بقانون الحق في حمل السلاح بضغوط من لوبي الأسلحة الذي يؤيده المحافظون الجدد والجمهوريون التقليديون.

كذلك قضى ألف وخمسمائة جندي رسمي أمريكي حتى الآن في العراق وغيرهم خارجه في حروب استباقية لحماية الكيان الصهيوني أكثر من حماية أمن واستقرار أمريكا نفسها (هذا غير من هم خارج الأرقام الرسمية).

لقد رحلت تيري عاجلاً أم آجلاً تاركة لنا قضية ستظل حية بين الأطباء ورجال الشرع والدين وفلاسفة الأخلاق والحياة وفقهاء القانون بالقضية، وأخيراً انضم إليهم الساسة بحيلهم والاعيبهم على عواطف الناس، فضلاً عن معاييرهم المزدوجة ■

محمد أحمد نصر

الإعلاميون تحت «سنابك» الأمن

تحاصرنا وسائل الإعلام المحلية والإقليمية والدولية ليل نهار، بشكل لا يمكن تجنب تأثيراته سياسياً وثقافياً وقيمياً. والحقيقة التي لا جدال فيها أن كثيراً من وسائل الإعلام أصبح أهم أدوات الحرب النفسية والتسميم والتضليل السياسي، الأمر الذي بات يحتم على المتلقين للرسائل الإعلامية مكتوبة أو مسموعة أو مرئية فهم قواعد اللعبة.

يحدث شيء من هذا في الولايات المتحدة التي تقدم نفسها قلعة للإعلام الحر والديمقراطية، إذ تثور من حين لآخر ثائرة النخب المستقلة لتتساءل عما تنشره وتذيعه وسائل الإعلام، وقد شهدت السنوات الأولى للعقد الماضي أسئلة كبيرة من شاكلة: من هؤلاء الصحفيون الذين يساهمون في تشكيل الرأي العام؟: ما ثقافاتهم وكفاءاتهم وارتباطاتهم؟، وما قيمة ما يقولون؟ ومن يمكن أن يقف وراءهم بالمال أو المعلومات؟... إلخ.

لعل بعضكم قرأ في الصحف أو على بعض مواقع الإنترنت الموضوعين التاليين:

الموضوع الأول تقرير إخباري نشر على أوسع نطاق، وسوف تجدون نقاطاً وضعت بدلاً من أسماء الجهات صاحبة الشأن، وكان مما جاء في عنوانه المنشور بصحيفة عربية لندنية واسعة الانتشار:

جدل بشأن تفعيل خطط زعزعة الاستقرار

كشف مسؤولون عسكريون ومدنيون في وزارة..... عن أن الوزارة تدرس اللجوء إلى خطط للتضليل الإعلامي والدعاية على نطاق واسع في العالم، وقال المسؤولون الذين طلبوا عدم الكشف عن أسمائهم - مراعاة لحساسية الموضوع - إن الخطط المشار إليها إذا أقرت، فإنها قد تستهدف كذلك مواطني الدول المحايدة، وربما الحليفة. وحذر منتقدو أسلوب التضليل الإعلامي من أن ذلك الأسلوب قد يقود إلى التشكيك في مصداقية الوزارة، إلى درجة يرفض فيها متلقو الرسائل الإعلامية تصديق أي بيان صادر عنها.

ويقول كبير الناطقين باسم الوزارة: «إن المعركة القائمة لتغيير الوعي يستخدم فيها الخصم الإعلام بشكل واضح للتأثير في وعي الجماهير، ودورنا يجب ألا يقوم على تغيير الوعي، ولكن مواجهة ما يقوم به الخصم لتغيير الوعي العام».

وتتضمن خطط الدعاية المطروحة للنقاش زرع قصص إخبارية في الصحافة الخارجية، واختلاق وثائق مزورة، إضافة إلى إنشاء مواقع باللغة العربية على شبكة الإنترنت من أجل تقويض تأثير الثقافات والهوية المعادية للقيم الغربية.

وأشار مسؤولون اطلعوا على تلك الخطط إلى أنها تركز بشكل كبير على منطقة الشرق الأوسط وجنوب آسيا، ولكن حملات الدعاية يمكن أن تستهدف كذلك بلداناً حليفة، مثل ألمانيا على سبيل المثال.

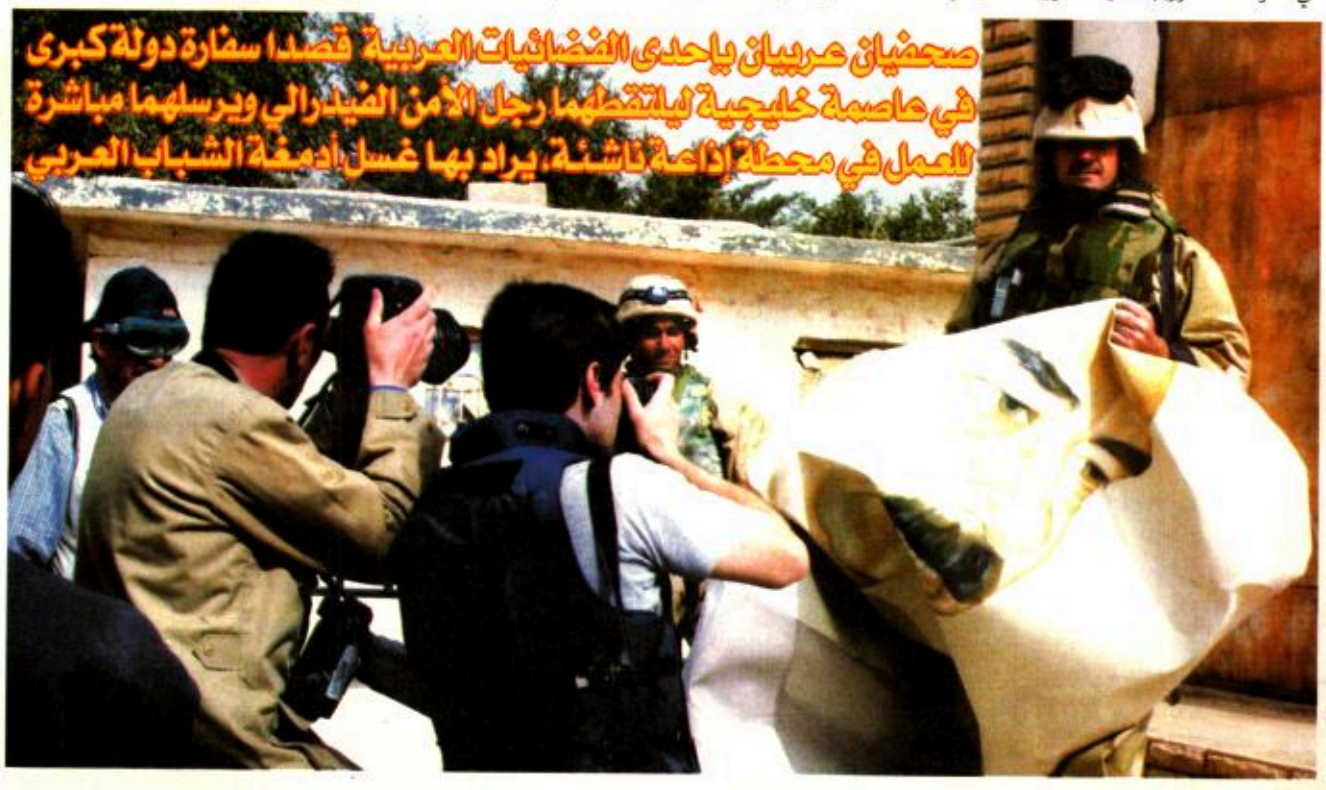

يشار إلى أنه أثناء الحرب الباردة اعتادت الأجهزة الأمنية إدراج أسماء صحافيين في كشوفات الرواتب أو إرسال عناصر أمنية متخفية بأسماء صحافية، خصوصاً في غرب أوروبا، وذلك لنشر مقالات مؤيدة من أجل التأثير على سكان البلدان الأجنبية.

ويقع جزء كبير من هذا العمل، تحت مجال غير معروف نسبياً ويدعى «الدعم العسكري للعلاقات الدبلوماسية». وتستخدم هذه العبارة الأخيرة لوصف جهود الاتصال مع أطراف أجنبية.

أما الموضوع الثاني فكان قراءة تحليلية لإعلان أو دعوة تنشرها صحيفة صهيونية على موقعها على الإنترنت وقد وضع له كاتبه عنواناً ساخناً هو:

مطلوب جواسيس مجاناً

وجاء فيه:

في سابقة خطيرة من نوعها قام موقع صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية بإضافة زاوية خاصة في الموقع تطالب رواد الموقع بالتعاون معه ومده بالمعلومات تحت مزاعم التواصل بين الموقع ورواده.

وفي هذه الزاوية الجديدة التي تعد دعوة علنية للشباب العربي للتجسس لحساب الكيان الصهيوني جاء ما يلي: «هل لديكم أخبار تستحق النشر؟ هل كنتم شهوداً على حدث إخباري؟ هل صورتم حدثاً مهماً؟ هل تملكون معلومات لم يسبق نشرها في أي مكان؟ هل واجهتم إخفاقاً يهمكم كشفه؟ احكوه لنا وسنحكيه للجميع»!!!

ثم يواصل الموقع إعلانه المشبوه بالقول: «هيئة تحرير «ArabYnet» ستفحص المعلومات وستنشر ما تراه مناسباً». العبارة السابقة تُثير الكثير من علامات الاستفهام وتثير الريبة والشك أيضاً، فقد ذكر الموقع هنا كلمة «معلومات» ولم يذكر «أخبار»، وهذه الكلمة - أي «المعلومات» - هي المصطلح الأشهر في جهاز الاستخبارات الصهيوني «موساد» وبقية أجهزة الاستخبارات الصهيونية؛ حيث إنّ أجهزة الاستخبارات في الكيان الصهيوني يُطلق عليها أجهزة المعلومات أو جمع المعلومات، كما أنّ جهاز المخابرات العسكرية الصهيوني يُسمى «شعبة المعلومات»، ويطلق عليه اختصاراً «أمان»!

وتجدر الإشارة إلى أن كافة الصحفيين الصهاينة قد خدموا في مختلف الوحدات العسكرية داخل جيش الاحتلال الصهيوني ونسبة كبيرة منهم قد خدموا في الشعب الأمنية والاستخباراتية المتعلقة بجمع المعلومات، والتي أهلتهم للعمل الصحفي!!

لا شك أنّ دعوة التجسس المشار إليها على درجة كبيرة من الخطورة، ولن تكون الأخيرة.

تجسس تحت الغطاء الصحفي

ويرى بعض الإعلاميين المخضرمين أن توظيف الإعلام والإعلاميين لصالح نظم الحكم وأجهزة الاستخبارات والشركات العابرة للقوميات قد أدى إلى تراجع احترام وصدقية المهنة عند الناس. كما لعلنا نذكر أن عدداً من الصحفيين الأجانب في العالم العربي والإسلامي قد ضبطوا متلبسين بالتجسس تحت الغطاء الصحفي، الأمر الذي أودى بحياة بعضهم أو أدى لطردهم شر طردة. بعض هؤلاء لم يقدر له أن يُكشف، ومن أشهرهم رئيس الوزراء الروسي الأسبق يفجيني بريماكوف الذي كان عميلاً للكي جي بي الروسية، متسربلاً بعباءة صحيفة براهدا في القاهرة معظم سنوات الستينيات، ويشك البعض أيضاً أن الفرنسي إيريك رولو - الذي كان مراسلا في القاهرة ثم أصبح سفيراً فيما بعد - كان يعمل لصالح أجهزة استخباراتية فرنسية.

ومن الصحافة اليابانية التي تتخذ لها مكاتب إقليمية في الشرق الأوسط عرفت - من واقع عملي - شخصين أحدهما أسر لي قبل عدة أعوام أن جهاز المخابرات العسكرية الصهيوني حاول تجنيده للعمل لحسابهم، والثاني يبدو أنه وقع بالفعل في براثنهم إذ كان يتحدث بإعجاب عن الصهاينة وما يفعلونه في فلسطين والقدس «من نهضة حضارية لا يقوى عليها المتخلفون الفلسطينيون» على حد وصفه!!، وقد حذرني منه لاحقاً زميل ياباني ثالث باعتباره مندوباً لإحدى منظمات التنصير المسيحي المتصهين، يتخذ من المهنة غطاءً مأموناً.

هل تذكرون قصة الصحفي الأمريكي دانيال بيرل الذي جُذت رأسه في باكستان بعد شهور من الحرب على طالبان؟ وهل تذكرون مراسل وول ستريت جورنال الأسبق في الشرق الأوسط الذي اعتقلته طهران في نهاية الثمانينيات؟

وفي القاهرة حدث في بدايات التسعينيات أن طردت مصر أكثر من صحفي، منهم من كان يعمل في مجلة «كايرو تودي»، ومن كان يعمل في جريدة «ميدل إيست تايمز».

وحدث قبل نحو سنتين أن صحفيين عربيين كان يعملان في واحدة من أكبر الفضائيات العربية، كتبا في الصحيفة الصهيونية المذكورة ثم ما لبثا أن قصدا سفارة دول كبرى في عاصمة خليجية ليلتقطهما رجل الأمن الفيدرالي ويرسلهما مباشرة للعمل في محطة إذاعة ناشئة، يراد بها غسل أدمغة الشباب العربي. أحد هذين الصحفيين يراسل حالياً من واشنطن جريدة عربية لندنية، ويمكن لأصغر قارئ مهتم أن يكتشف مصادره الاستخباراتية من بين سطور التقارير التي تضع الجريدة اسمه عليها.

والخلاصة أن مهنة الصحافة تتعرض للاختراق والتوظيف الاستخباراتي، وللأسف الشديد يسقط البعض ضحايا إغواءات الأجهزة الأمنية، أو تهديداتها، ويستوي في ذلك بلدان العالم الأول والثاني والثالث.

بالتأكيد هناك صحفيون شرفاء كثر، بعضهم أوذوا في أرزاقهم أو حرموا من المناصب أو تعرضوا للتعذيب، أو قضوا في سبيل الحق والحقيقة، ولم يقبلوا أن يأكلوا على موائد الطغاة أو أن يرضعوا من ثدي الأجهزة الأمنية والاستخبارية، من هؤلاء في العالم العربي أسماء ينحني لها القراء إعجابا سواء في الغرب أو الشرق.■

توظيف الإعلام والإعلاميين لصالح نظم الحكم وأجهزة الاستخبارات والشركات العابرة للقوميات أدى إلى تراجع احترام المهنة عند الناس

عرفت - من واقع عملي - شخصين أحدهما أسرَّ لي أن جهاز المخابرات العسكرية الصهيوني حاول تجنيده للعمل لحسابهم.. والثاني وقع بالفعل في براثنهم

تورنتو: نادية سلطان

لوحات وأطر

لن أدخل أبداً مكاناً تؤم فيه الصلاة امرأة

كل مرة أقرأ فيها الآيات الأولى من سورة الحجرات ينتابني شعور بالدهشة يخالطه شيء من الفزع، يقول تعالى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون (٢) إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم (٣) ﴾(الحجرات).

كل مره أتلو فيها هذه الآيات أحدث نفسي قائلة:

الفئة المخاطبة هنا هي فئة موصوفة بأنها «الذين آمنوا» بل إنها ليست فئة مؤمنة فحسب. إنها فئة صحابة الرسول الذين آمنوا برسالته وآزروه ونصروه. وعلى الرغم من ذلك فقد كانت فئة «مهددة» بأن يحبط عملها إذا أساءت الأدب فرفعت صوتها فوق صوته. أو تهاونت في توفية الرسول حقه من الاحترام والتوقير فتجاوزت حدودها قولاً أو ربما فعلاً.

السياق القرآني هنا يخاطب فئة «الصحابة» ويأمرهم: إن كان عملكم لوحة جميلة فقدموها بإطار جميل لائق. ولا تحيطوا لوحة العمل بإطار سوقي مبتذل. وإلا فإن اللوحة مرفوضة في معرض الشريعة الإسلامية لأن هذا المعرض لا يضم إلا لوحات قيمة.. ذات أطر تليق بقيمة كل منها.

إن الشريعة الإسلامية تحض على العمل. ولكن تشترط تقديمه بطريقه أنيقة حتى يقبل.

يقول الله عز وجل في سورة الكهف: ﴿ قُلْ هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا (١٠٣) الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (١٠٤) ﴾.

السياق القرآني هنا يصف فئة من الناس قد «سعت» وكلها ثقة بأنها قد «أحسنت» الصنع ولكن هناك خلل ما قد أفسد العمل فأصبح هشيماً تذروه الرياح وهذا يعني بالتالي أن لكل عمل إطاره الذي ينبغي أن يقوم به وإلا فإن الإحباط سيكون مصيره.

والعمل في الإسلام قد يلخص في أركانه: الشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج.

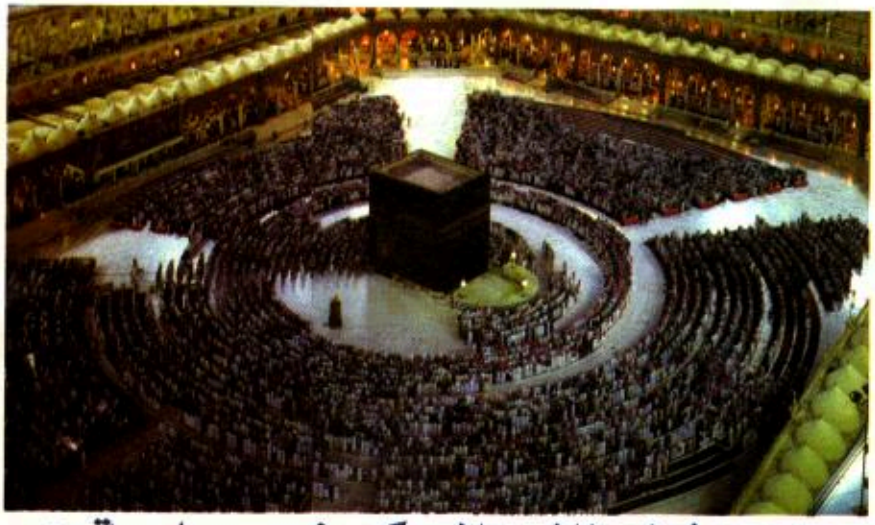

ما جذبني للإسلام «كوني رسامة» هو التناسق في مضامين اللوحات التعبدية

أولاً: في شهادة أن لا إله إلا الله.. التزام. ولكن مجال الإحباط فيها الإشراك بالله وذلك عندما نتوكل على غيره. أو عندما نسأل سواه أو نستعين بمن دونه.

يقول الله عز وجل: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) ﴾ (الزمر).

وفي شهادة أن محمداً رسول الله كذلك التزام وعهد باتباع سنته ولكن عندما نتجاهل تعاليم السنة الشريفة سهواً أو عمداً فإن ذلك يحبط الشهادة ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾ (النساء).

ثانياً: الزكاة عمل وإنفاق عظيم ولكنه باطل إذا داخله رياء أو خالطه أذى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾ (البقرة: ٢٦٤).

ثالثاً: الصوم عباده وتضحية ولكن له أيضاً مزالق لأن يحبط ويصبح معاناة لجوع وعطش دون أجر أو ثواب.

ففي صحيح مسلم: قال رسول الله: قال الله تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم».

وفي سنن أبي داوود: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه».

رابعاً: الحج مشقة وعمل وعبادة ليس لها جزاء إلا الجنة إن لم يخالطه رفث أو فسوق أو جدال.

- ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (البقرة:١٩٧).

خامساً: أما الصلاة وهي العبادة الأكثر تكراراً فما الإطار الذي يحتضن هذه اللوحة ويبرزها صورة تحظى بالقبول؟ يقول الله عز وجل في سورة المؤمنون ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) ﴾.

ما جذبني للإسلام كوني رسامة هو التناسق في مضامين اللوحات وكذلك الانسجام بينها وبين أجزائها.. ولكن منذ أيام طالعني رسم جديد مبتكر للوحة الصلاة:

امرأة تؤم جمعاً من المصلين في إحدى كنائس مدينة نيويورك الأمريكية. وقد أذنت في الناس أولاً صبية صغيرة ذات صوت عذب،

وشعر أشعث كانت تتأبط كتباً وكأنها ستسارع إلى مدرستها بعد الانتهاء من مهمة الأذان ثم قام الناس للصلاة، رجالاً ونساءً جنباً إلى جنب، وكان بعض النساء متحجبات وبعضهن الآخر حاسرات الرأس كله أو ربعه أو نصفه.

الصورة التي شاهدتها كانت أقرب إلى «سكيتش» عشوائي بقلم رصاص باهت، عن كونه لوحة جميلة قيمة كما اعتدت دائماً أن أشاهد في معرض الشريعة الإسلامية.

أمام هذا الرسم البائس تبادرت إلى ذهني لوحة أخرى كانت تطالعني وأنا أطل من نافذة الفندق في مكة المكرمة، وأرى أسراب الفتيات الماليزيات المتجهات إلى الحرم وهن يرفلن جميعاً في ملابسهن البيض الناصعة الأنيقة، وكأنهن أسراب من البجع الأبيض. الحقيقة أنني كنت أفتن بمرآهن، بل أعترف أنني كنت أسارع للانضمام بين صفوفهن حتى أكون عنصراً في هذه اللوحة الجميلة أولاً.. وثانياً وهو الأهم كي أنعم بالصفاء بوجودي بين صفوفهن المنسقة المنضبطة وبالتالي لأصل إلى الخشوع كما ينبغي أثناء أداء الصلاة.. الخشوع الذي هو شرط الصلاة وعمادها وإطارها المناسب.

ومع العودة إلى «الرسم البائس» الذي طالعتني به شاشة التلفاز، أذكر أن المعلق قد أفاد بأن المصليات كن «روحياً» أكثر استقراراً وصفاءً وهن يصلين مع الرجال جنباً إلى جنب، وكذلك بوجودهن في الصفوف الأولى..

في الواقع إن العيش في مجتمع غربي يحث على الاختلاط، ويعتبره شرطاً لتقدم الأمة، قد جعل الكثير من الرجال والنساء يتمردون على الفصل بينهم أثناء الصلاة وكذلك كون الإمامة من حق الرجل فقط.

هذه الفئة تعتبر المقولة التالية:

«نحن لسنا أقل تقدماً من المجتمع الغربي الذي يعتمد على الاختلاط ويشجعه. إن الحياة في مجتمع غربي متقدم علمياً يجعل هذه الفئة من الناس تتمنى تقليده في جميع أعماله، بل تعتبره قدوة، ورمزاً حضارياً... بمعنى آخر لو أن المجتمع الغربي قد منع الاختلاط ونهى عنه، لما سعت إليه هذه الفئة بكل قوتها».

وهكذا وكرغبة في تقليد الغرب استعيض عن لوحة الصلاة المعروفة برسم جديد يفتقر مع الأسف للانسجام.

أما عن رغبة النساء في الصلاة في الصفوف الأولى فإن ذلك رداً على وجودهن في الصفوف الأخيرة مما يؤدي أحياناً إلى الصلاة في أماكن مهينة. بين الأحذية مثلاً أو في الممرات المؤدية إلى دورات المياه أو..

لذلك سعت - في هذا الرسم الأخير - إلى الصلاة في الصفوف الأولى جنباً إلى جنب مع الرجل، هذا يبرهن فعلاً وبسذاجة على أننا أمة «التقليد» وأمة «رد الفعل» ولا نعرف كيف نفعل اعتماداً على معطيات القرآن والسنة: الأمة التي وصفها الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(البقرة:١٤٣).

كيف ستكون الأمة «المقلدة» التي أفعالها مجرد «ردود».. كيف ستكون شاهدة على الناس؟

كيف ستأخذ دور الشهادة وقد تخلت عن قدوتها البشرية، محمد ﷺ؟ هل تستطيع حقاً أداء هذا الدور وهي تسعى لتقليد من حولها كنساس أحمق فر من القفص، وقد أخذته حمى التقليد؟

واتباعاً لحديث الرسول ﷺ «صلوا كما رأيتموني أصلي» فقد كان الناس رجالاً ونساءً يصلون كما أمرهم النبي أي أنهم يقيمون أركان الصلاة من سجود وركوع وقيام، ولكن هل أوامر الرسول - بأن صلوا كما رأيتموني أصلي - تسري فقط على الحركات؟ أم أنها تشمل الأمر بالصلاة بكل ظروفها وهيئتها الرجال في الصفوف الأولى ثم النساء؟ أما بالنسبة لإمامة المرأة ترى لو أن الرسول قد أقر بذلك هل كان هناك أحق من السيدة فاطمة بالإمامة عوضاً عن أبي بكر الصديق الذي أمره الرسول ﷺ بأن يكون إماماً أثناء مرضه؟

إن نزول الآية الكريمة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣)، كان إعلاناً صريحاً واضحاً أن اللوحات قد تمت من شهادة وصلاة وصيام وزكاة وحج، وكل إضافة فيها إن هو إلا عبث بهدف التقليد الأعمى، وإذا انتهينا من لوحة الصلاة كرسم وتفاصيل وعدنا إلى الإطار فلابد لنا من العودة إلى سورة الحجرات.. إلى المقياس الحساس المرهف الذي توزن به الأعمال بين قبول وإحباط.. ترى هل ستقبل الصلاة في حلتها الجديدة البائسة؟ هل سيتحقق الخشوع بين المصلين من رجال ونساء وهم يقفون «متراصين»، «متلاحمين»؟ أم أنه موقف تأباه الفطرة السليمة؟

إن ساحة العرض لا تضم إلا لوحات جميلة ذات أطر مناسبة.. فمن أراد العبث فليتخذ له مكاناً آخر غير «ساحة الإسلام».

إنني مثل كثيرات من النساء سوف أطالب أن تصلي المرأة في أفضل مكان في المسجد.. ولكن حتماً خلف الرجال.

سوف أناضل أن تعطى المرأة حقوقها في التعليم وغيره..كما فرضها الله ورسوله ولكن لن أدخل أبداً مكاناً تؤم فيه الصلاة امرأة.. لسبب بسيط أنني مسلمة تعمل، وترجو القبول، وتخشى إحباط العمل ولأنني أنبذ التقليد، ألم أقل لكم إنني رسامة تعشق الألوان؟■

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا
yahya.b@comhem.se

وسط تزايد الحملة العنصرية ضد المسلمين

مساعٍ لتعميم التجربة الفرنسية ضد الحجاب في القارة الأوروبية

نجحت فرنسا - التي حظرت الحجاب في مدارسها - في «تعويم» معركتها ضد الحجاب في معظم العواصم الغربية التي بدأت مؤسساتها وجمعياتها في وضع كمائن متعددة أمام الحجاب الإسلامي الذي أصبح ظاهرة لافتة للعيان في تفاصيل الحياة الغربية.

وقد انتشر الحجاب بشكل واسع في الشارع الغربي، حيث أصبح مألوفاً وطبيعياً غير أن التأثير الفرنسي الواضح على السياسات الداخلية الأوروبية - كون فرنسا دولة كبيرة ومؤثرة في الاتحاد الأوروبي - وشروع الدول الأوروبية في وضع دستور موحد قوامه العلمانية وبروز حركات اليمين المتطرف بقوة في أوروبا وعودة اللوبي الصهيوني إلى التحرك بقوة أيضاً وخصوصاً عقب نشر نتائج الاستطلاع الأوروبي الذي اعتبر الدولة العبرية دولة شريرة، كل هذه العوامل مجتمعة وغيرها ساهمت في الشروع في رسم استراتيجية الحدّ من انطلاقة الإسلام في الغرب من خلال الإضرار بمصداقيته ومنها الحجاب الإسلامي.

وللإشارة فقد أظهر تقرير أصدرته منظمة حقوقية دولية أن وسائل إعلام أوروبية عمدت في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة إلى رسم صورة نمطية سلبية عن المسلمين، وهو ما ساهم في تزايد مظاهر العداء والتمييز ضدهم.

حظر الحجاب: وأشار في هذا الصدد إلى

جهود فرنسية حثيثة لحظر الحجاب في الدستور الأوروبي الموحد الجديد

قوانين صدرت في عدة دول أوروبية أضرت المسلمين بها على وجه الخصوص ومنها قوانين متعلقة بمكافحة الإرهاب وحظر ارتداء الحجاب.

واستعرض تقرير إتحاد هلسنكي الدولي لحقوق الإنسان الصادر في ٢٠٠٥/٣/٧م تحت عنوان التعصب والتمييز ضد مسلمي أوروبا ومظاهر التعصب ضد المسلمين في كل من النمسا وبلجيكا والدانمارك وفرنسا وألمانيا واليونان وإيطاليا وهولندا وأسبانيا والسويد وبريطانيا، مشيراً إلى أن معدل الاعتداءات التي سجلت ضد المسلمين في تلك البلدان في تزايد، وتتراوح ما بين المضايقات اللفظية والاعتداءات الجسدية وعمليات التخريب ضد ممتلكات المسلمين وحتى الاعتداء على مقابرهم ومساجدهم.

وأشار التقرير الصادر في ١٦٠ صفحة إلى أن هناك ميلاً من جانب بعض وسائل الإعلام إلى معالجة القضايا المتعلقة بالمسلمين بأسلوب نمطي، وهو ما أدى إلى ظهور تقارير صحفية تعمق من المفاهيم الخاطئة لدى عامة الناس عن الأقليات المسلمة في الغرب.

تسليط الضوء

وتابع قائلاً: إن ممثلي المسلمين في أوروبا أعربوا عن أسفهم إزاء ميل وسائل الإعلام إلى تسليط الضوء على بعض المسلمين الذين يحملون أفكاراً متطرفة والذين لا يمثلون غالبية المسلمين.

وأدان التقرير تصوير وسائل الإعلام للإسلام على أنه متعصب ومنغلق على نفسه ودخيل على أوروبا واعتبار المسلمين غرباء عن التركيبة الاجتماعية الغربية.

وضرب التقرير مثلاً بالإعلام البريطاني الذي صنع انطباعاً لدى الجمهور بأن نظام القضاء الجنائي في البلاد نجح في مقاضاة الإرهابيين المسلمين، مشيراً إلى أنه تم اعتقال مئات المسلمين تحت ذريعة قانون مكافحة الإرهاب، وتم إطلاق سراحهم دون توجيه أي تهمة إليهم، بينما تم توجيه تهم لثلاثة فقط ومقاضاتهم.

وأشار التقرير إلى مثال آخر في ألمانيا، حيث أظهر استطلاع للرأي أجري عام ٢٠٠٤ إلى أن ٨٠٪ من المستطلع آراؤهم من ربطوا بين كلمة الإسلام بكلمتي الإرهاب واضطهاد المرأة.

والتحامل الغربي على الإسلام متعدّد الأبعاد والتفاصيل، ولعلّ ظاهرة الحجاب نالت حصة

ممارسة ضغوط معنوية على المحجبة للإيحاء بأنّ حجابها يعارض حريتها!

الأسد من هذا التحامل الذي بدأ في فرنسا ولن ينتهي إلا بحظره في الدستور الأوروبي الموحّد، كما يخطط بعض الاستراتيجيين في الغرب.

وقد دعت ليزي بوركوب وزيرة الداخلية النمساوية إلى منع المدرسات المسلمات من ارتداء الحجاب، وهو الأمر الذي أثار غضب الهيئة الدينية الإسلامية التي تعد الممثل الرسمي لمسلمي النمسا، ودفعها إلى مطالبة حزب الشعب اليميني باتخاذ موقف رسمي من تصريحات الوزيرة التي تنتمي لهذا الحزب صاحب الأغلبية في الحكومة. كما انتقدته جهات حكومية ومعارضة.

وقالت الوزيرة في لقاء مع مجلة فالتر الحكومية الأسبوعية نشر الثلاثاء ٢٠٠٥/٣/٨ أبحث حالياً في مدى قانونية حظر الحجاب في المدارس؛ ولكنني على أي حال أؤيد الموضوع، معتبرة أن ارتداء الحجاب يعد منافياً كما أسمته «القيم» التي يقوم على أساسها المجتمع النمساوي.

وأضافت أن التسامح بلغ مداه. فالإسلام المتطرف هدد المرأة المسلمة في النمسا، على حد قولها. وادعت وزيرة الداخلية النمساوية أن المرأة المسلمة لا تحظى بأي حقوق داخل المجتمع الإسلامي، وقالت: إنه يجب مكافحة «الزواج القسري» للمرأة المسلمة، وظاهرة «القتل دفاعاً عن الشرف»، وهو الأمر الذي وصفته بأنه من عادات المسلمين. وبلهجة تنصيرية قالت الوزيرة: يجب علينا أن نوضح للمرأة المسلمة - التي تتعرض للضرب وهي قابعة في بيتها - أن الحال لدينا أفضل!.

وقبل النمسا طالبت الأحزاب اليمينية في هولندا بحظر الحجاب ودعت الحكومة الهولندية إلى حظره في هولندا أسوة بما فعلته فرنسا.

تدخل الشرطة

وفي الشمال الأوروبي (السويد والدانمارك والنرويج وفنلندا) فإنّ المؤسسات المدعومة حكومياً والتي تتولى الدفاع عن حقوق الطفل تجري اتصالات بالفتيات المحجبات وتسألهن بطريقة فيها الكثير من المكر: هل أنتنّ مقتنعات بالحجاب أم لا! وإذا أجابت الفتاة المسلمة بأنّها أكرهت على ارتداء الحجاب من قبل عائلتها، فإنّ الشرطة تتصل فوراً بوالد الفتاة وتوجّه إليه إنذاراً أولاً وأخيراً بأنّه لا يحق له الضغط على ابنته لارتداء الحجاب، وهكذا تخلع البنت حجابها، وإذا أراد أبوها المسلم إجبارها على ارتداء الحجاب فإنّها تتصل فوراً بالشرطة التي قد تسجن الأب وفي أحسن الحالات تأخذ المؤسسات الاجتماعية البنت إلى جهة مجهولة وتفقد أي اتصال مع عائلتها وتعيش حسب المسلك الاجتماعي للنرويجيات أو السويديات أو الفنلنديات.

وتتلقى الفتيات المسلمات المحجبات تعليمات كاملة في المدارس من قبل المؤسسات الاجتماعية التي تملك سلطة هائلة في الغرب. ولها أن تأخذ الأبناء من أيدي آبائهم إذا ثبت أنّ الأولاد يتعرضون للضرب أو العنف. ومن قبل مؤسسات حماية حقوق الطفل، حيث تضطلع هذه المؤسسات في التأثير المعنوي على البنت المحجبة بالإيحاء لها بأنّ حجابها يعارض حريتها التي يكفلها لها القانون، أو أنّ الحجاب سيحول بينها وبين الدخول إلى أسواق العمل التي ترفض العاملة المحجبة من أساسها، وبهذا الشكل تجري الفتاة المسلمة مراجعة لنفسها ويحدث ما لم يكن في الحسبان!

دول الجنوب

وفي إيطاليا وإسبانيا والبرتغال وهي دول تقع في الجنوب الأوروبي ومجاورة لفرنسا فإنّ العديد من المنظمات النسائية والحكومية بدأت تطالب بالسير حذو فرنسا في منع الحجاب وتوحيد النمط الاجتماعي الغرب.. إلى درجة أنّ بعض المجلات باتت تنشر صوراً لمونااليزا - لوحة ليونارد دافينتشي الشهيرة - وهي ترتدي الحجاب.. في إشارة إلى التهديد المحدق بالهوية الأوروبية!.

وبدأت بعض الدول الغربية تدرس مسألة تجريد المرأة المسلمة من حجابها عن طريق تقديم صورة لها للحصول على جواز سفر أوروبي، ومعروف أنّ فرنسا قبل إقرارها حظر الحجاب بالكامل بدأت بهذه المطالب الصغيرة إلى أن انتهى بها المطاف إلى حظر كامل للحجاب في المؤسسات التعليمية، وهذه المطالب الصغيرة بدأت تنتشر كالنار في الهشيم في جنوب أوروبا وشمالها، الأمر الذي ينذر بمؤامرة تحاك ضدّ الحجاب تمهيداً للتوافق على قانون أوروبي موحد بشأنه لدى وضع الصياغة النهائية للدستور الأوروبي.■

مسؤولية التابع والمتبوع

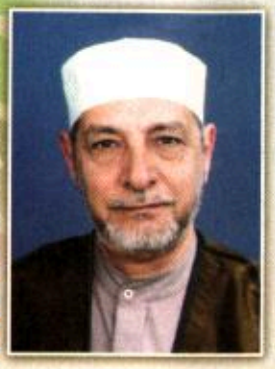

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

المسؤولية عبء ثقيل، وحمل كبير لمن أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها، وضياع ومتاع وتبديد واستهتار واستعباد لمن نالها بغير جدارة أو تولاها بلا مؤهلات، أو تقلدها من دون رضا الاتباع أو الشعوب، ومن كان هذا شأنه تكون المسؤولية وبالاً عليه وعلى مستقبله، وعلى أخراه ودنياه، كما تصبح لعنة على شعبه وأمته، ينالهم ما يناله إن تابعوه وساعدوه وساروا خلفه ولم يناصحوه أو يأخذوا على يديه، والمتبوع ليس مسؤولاً عن عمله فقط، ولكنه مسؤول عن عمل غيره كذلك.

أما أنه مسؤول عن عمله فهذا أمر طبيعي، وقد يقول قائل: ولماذا يسأل عن عمل غيره والقرآن الكريم لا يقول بهذا وكثير من الآيات تقرر ذلك ، مثل قوله تعالى: ﴿لا تُكَلَّفُ إلاَّ نَفْسَكَ﴾ (النساء:٨٤) ﴿ولا تكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إلاَّ عليْهَا ولا تزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام:١٦٤)، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة:٢٨٦)، ﴿ولَنَا أعْمَالُنَا ولَكُمْ أعْمَالُكُمْ﴾ (البقرة:١٣٩)، ﴿أنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أعْمَلُ وأنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تعْمَلُونَ (٤١)﴾ (يونس)، ﴿قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أجْرَمْنَا ولا نُسْأَلُ عَمَّا تعْمَلُونَ (٢٥)﴾ (سبأ)، ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ (الأنعام:٥٢)، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ (النور:٥٤) .

نعم يقرر القرآن هذا ويؤكد على تلك الحقيقة الثابتة، التي تقرر أننا لن نحاسب على ما يفعله غيرنا، إلا إذا كان لنا دخل فيه من قريب أو بعيد، يعني إذا كان عمل الغير مسبباً عن عملنا، فنكون نحن مسؤولين عنه، أي فنكون نحن محاسبين على شيئين اثنين: على فعلنا الذي كان سبباً في فعل الغير وعلى الفعل الذي صدر عن الغير من جراء فعلنا، قال تعالى: ﴿ونَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وآثَارَهُمْ﴾ (ياسين:١٢)، فهذه إشارة إلى أن مسؤوليتنا لا تقف عند حد أعمالنا المباشرة، بل تجاوزها إلى آماد بعيدة حتى تتناول كل ذيولها وأعقابها.

وقد نبه القرآن إلى ذلك في الكثير من آياته، يحذر المتبوعين من آثار أعمالهم التي يقتدي الناس بها وتتسبب في ضلالهم، قال تعالى: ﴿ولَيَحْمِلُنَّ أثْقَالَهُمْ وأثْقَالاً مَّعَ أثْقَالِهِمْ﴾ (العنكبوت:١٣)، وقد فسرت هذه الآية بآية أخرى في قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ومِنْ أوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (النحل:٢٥)، وهكذا كل قادة البوار وزعماء السوء الذين ضلوا وأضلوا وفسدوا وأفسدوا في الأرض.

وهذا لا يعفي التابعين من سوء أعمالهم وخبث أفعالهم، فلا يتعللن تابع بالأوامر الصادرة إليه ويأتي بالدواهي ويعمل المصائب متعللاً بتلك الأوامر وهو في الحقيقة مخالف لدستور الطبيعة في نفسه، ودستور السماء في كتاب ربه، ويظن أن أوامر رؤسائه إكراه يخرجه عن إرادة نفسه، ويبرئه من تبعة فعله، فتلك دعوى لا تقرها دساتير الأرض فضلاً عن السماء، ونسمع هذا السجال الرعيد بين الظالمين واتباعهم.

والقرآن الكريم يحكي مشهداً من مشاهد القيامة: ﴿ولَوْ تَرَىٰ إذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ (٣٢) وقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ إذْ تَأْمُرُونَنَا أن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ ونَجْعَلَ لَهُ أندَادًا وأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ (سبأ:٣٣)، ﴿وإذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ (٤٧) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إنَّا كُلٌّ فِيهَا إنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٨)﴾ (غافر)، ﴿وقَالُوا رَبَّنَا إنَّا أطَعْنَا سَادَتَنَا وكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا (٦٧)﴾ (الأحزاب)، فقال الحكم العدل: ﴿ولَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إذ ظَّلَمْتُمْ أنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٩)﴾ (الزخرف).

والضعيف له إرادة وعقل وعزم، فكيف ضاع كل ذلك؟ ضاع في زحمة الشهوات والانسياح وراء التطلعات والمكاسب الزائلة، وكان ينقصهم لاقتراف الذنب وعمل الإثم تعلة، أو راية يسيرون خلفها وقد وجدوها، وقد عرف حتى الشيطان منهم ذلك: ﴿وقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إنَّ اللَّهَ وعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ ووَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ومَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إلاَّ أن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي ولُومُوا أنفُسَكُم مَّا أنَا بِمُصْرِخِكُمْ ومَا أنتُم بِمُصْرِخِيَّ إنِّي كَفَرْتُ بِمَا أشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)﴾ (إبراهيم) قد يأمر سلطان بضرب إنسان فإذا بالشرطي يضرب المظلوم بحرقة وانتقام قد يفقده حياته وهو منتفخ الأوداج منبسط الأسارير، أترى هذا يعفي من العقاب الدنيوي والأخروي؟!

هذا وقد قرر علماء الإسلام أنه إذا أمر قاطع طريق أو سلطان إنساناً أن يقتل رجلاً ظلماً وهدده بالقتل إذا لم يقتله، أفيقتل هذه النفس البريئة خوفاً على نفسه؟ كلا، فتلك بإجماع المسلمين جريمة لا تغتفر، ولأن يُقتَل هذا الإنسان مظلوماً خير له من أن يَقتل بريئاً، ولكن عندما تنحل الأمم وتضيع كرامتها، بل وآدميتها، لا تكون هناك مسؤولية لا على المتبوع أو التابع، ومما يزيد الأمر كارثية أن المتبوع قد يكون محتلاً والتابع الباغي يكون وطنياً مسلماً، يأتمر بأمره، ويكون أشد على المسلمين من كافر محتل، ويؤخذ الأمر ببلاهة ومن دون محاسبة، بل قد يكون هذا التابع الباغي سلطان المستقبل يحاسب الناس ويتحكم في رقابهم، وسلام على المسؤولية والنصر للتابع والمتبوع.■

محمد شلال الحناحنة

إعداد: مبارك عبدالله

مداخلة حوارية نقدية مع الشاعر

عبدالرحمن العشماوي

في ديوانه: «عناقيد الضياء»

الشاعر عبدالرحمن العشماوي من شعرائنا المتدفقين عطاءً، فتركض القصائد في عروقه، هو راحل دائماً إلى القيم السامية التي تفيض بأسرار نبضه وإيقاعه، ونرى الصباح يعزف أناشيده في غدوه ورواحه، يستنبت أحلام فجره في رياض الشعر، ويظل طليق الروح، وعدته يقينه على الله، لم ينس هموم أمته ومضة قلم، بل لم تزل تشجيه هنا أو هناك رعشة الألم، لم يزل يهاتف التاريخ سفينه، ويبذل في فضاءاتنا صفاء نفسه كي يسلم دينه!!.

قبل أيام قليلة وقفت معه ذات مساء، أقلب ديوانه، قال لي مبتسماً: من أين نبدأ الحوار يا أخي؟

قلت وأنا أبادله الابتسامة:

● دعنا نبدأ من مكة المكرمة، ومن وجهها المتألق مع تلبية الحجيج.. ترى كيف تهفو إليها؟ وكيف يهزك نداؤها؟!

- قال: لقد سافرت في المدائن كثيراً، لكنني ما رأيت منبعاً للخير مثلها، ولعلي أسمعك بعض نبضي فيها:

يسافر طرفي في المدائن كلها
وروض الأماني الباسمات نضير
رأيت زوايا الكون أدركت عمقه
وفيه بشير صادق ونذير
فلاحت أمامي مكة الخير منبعاً
ومن حوله الكون الفسيح يدور
كأن الوجود الرحب شرقاً ومغرباً
أكفٌ إلى البيت الحرام تشير

● قلت له: زدنا عن صفاء القلوب هناك، وعن إشراقات الروح، ماذا لديك من بوح؟!

وقصاد بيت الله تصفو قلوبهم
وماء سواقي الذاكرين نمير
كأن خطاهم في المشاعر أحرفٌ
تسطر منها للولاء سطور
ولاء لرب الكون لا رب غيره
خبير بأسرار القلوب بصير
يلبون والآفاق تصغي فتنتشي
جبال وتهفو للنداء صخور
تغرد في وجه الرمال بشاشة
ويشرق في وجه التلال سرور
ويخفق قلب الأخشبين سعادة
يبوح بها للذاكرين عبير
ويصبح وجه الكون أبيض ناصعاً
وتنمو على كف الزمان زهور
وتزهو ليالي العاكفين نجومها
رعية حسن، والهلال أمير

● أنت من الشعراء الذين يكتبون بمداد مواجعهم! ترى ما حال أمتنا اليوم في ظل هذه المآسي والانكسارات والأحزان... ألم تسأل نفسك ماذا جرى؟!

- قال بلى، ثم أجابني بحرقة وألم:

وسألت نفسي بل أثرت شجونها
ورأيت من لهب السؤال دخاناً:
هل أحجم التاريخ، هل ألقى بنا
في اليم، هل أغرى بنا النسيانا؟!
هل مات ذكر الفاتحين، فلم تعد
لابن الوليد يد تدير رحانا
وهل استدار الدهر حتى لم نعد
نلقى المثنّى أو نرى النعمانا
وهل انزوى في الغمد سيف قتيبة
وهل انمحت من حده ذكرانا!

● قلت له: ذاك تاريخ قد مضى، وأراك تستنهض الماضي، فما جدوى ذلك الآن؟

- قال: من لا ماضي له، لا حاضر له، اقرأ التاريخ لتدرك صدق رؤيتي:

اقرأ....!
وتنهلُ الرؤى من كل ناحية
وينهمر اليقين
اقرأ...
وتختصر المفاوز والحقب
وتدور دائرة العرب
يتهيأ البدوي من صحرائه غيثاً
ويمطر في العراق
يتدفق البدوي من صحرائه نوراً
ويشرق في العراق
في الشام، في الفسطاط، في اليمن السعيد...
وفي المدى المرسوم في عنق البراق!

● لكن هذا العربي الذي تفتخر به، ملك الكون بقوة العقيدة الصافية، وقد أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة بعزيمة الرجال؟ فأين نحن من هذا؟! وماذا نملك مما لديه من صدق الأقوال والأفعال؟

- رد عليَّ بصوت شفيف حزين قائلاً: دعك يا أخي من الأعذار، فالمرجعية بين أيدينا:

يتشامخ البدوي
يغسل وجهه، عينيه من آثار ليل الجاهلية
يتشامخ البدوي
يصبح أمة وسطاً تمد ذراعها للقادسية
يتشامخ البدوي
هذي مكة الغراء ترفع رأسها
وسط الزحام
هذي خيوط الفجر تنسج ثوب عزتها
وهذي بئر زمزم والمقام
هذي ملامح سيدها اليتيم
تصوغ للدنيا حكايتها الفريدة
هذي انطلاقتها الجديدة
هذا شذى «اليرموك» ينشد للعلا
أحلى نغمْ
هذي ربى «حطين» تحمل باقة الفرح المطرز بالشممْ!

● لا شك أن مرجعية النصر بين أيدينا، وحسن المكان وقدسيته تملأ النفوس، ورؤى

تاريخنا الأصيل تضيء الطريق! ولكن أين العمل؟ ألا يحزنك ما نحن عليه في هذا العصر؟!

- بلى يحزنني، ولكنك لم تكمل قصيدتي، فكم أشجاني النغم:

هذي...!

ويسكتني اشتعال الحزن في عصري

ويلجمني اللهب

والأمة الغراء في وهج الظهيرة تغتصب

والقدس يصرخ: يا عرب!!

عرب عرب!

شربوا كؤوس الوهم طافوا حول قبر أبي لهب

والمسجد الأقصى يردد في غضب:

لهب لهب!

شارون يشعل ناره

والمسلمون هم الحطب!

عرب عرب.. لهب لهب!

يا أحرف الشعر التي قُتلت على باب السكوت

مدي يديك إلى السماء وحرِّكي شفة القنوت...!

● **سألته بمرارة: كيف سنحرك شفة القنوت، ونحن لم نزل نطوف حول قبر أبي لهب...؟! لقد انطفأ السراج... بالله عليك أخبرني ماذا لدينا من أمل؟!**

- أجابني بدهشة واستغراب شادياً:

عجباً! أينطفئ السراج، وزيته

مازال نهراً يشعل النيرانا؟!

قف أيها التاريخ، إنا هاهنا

تمتد بالأمل الكبير يدانا

انظر إلينا كي تشاهد جيلنا

يأبى لغير الخالق الإذعانا

لترى شباب العُرب حين تألقوا

رفعوا لنا بجهادهم أركانا

لتشمَّ في «نابلس» مسك دمائنا

ولكي ترى في «القدس» فجر هدانا

لترى «حماس» المجد ترفع رأسها

عزاً وتطلق للجواد عنانا

لترى خروج المجد من عليائه

يلقي عن النصر الكبير بيانا

سل عنه سيف قتيبة وحصانه

فلقد تسر إذا سألت حصانا

ولقد تسرُّ إذا سألت مهنداً

في كفه لا يعرف الخذلانا

أو ما ترى الأبطال في صلواتهم

يستنصرون الواحد الديانا ■

شعر: رمضان زيدان

لا ضير

الله أنزل شرعة وكتابا ... تبقى لكل العالمين مآبا

صدق الأمين فما يقول عن الهوى ... هو قول صدق حجة وخطابا

هو قول فصل تقتديه نفوسنا ... هو بالحقيقة يفتح الألبابا

هو نبض روح يستطيل ركابها ... هو مجد قوم يستدل صوابا

إني أريت العدل ركنا قائماً ... يحمي الضعاف ويسترد هضابا

يبني المودة في شغاف قلوبنا ... للدين ري يحتوي الأحبابا

إني رأيت الحب نبعاً صافياً ... والصف يقوى يستفيض شبابا

إني رأيتك زهرة يا أمتي ... مهما تجنَّى الآثمون سبابا

إني رأيتك في خيالي درة ... وقد يُذيب عتاهة وحرابا

وأراك نهراً لا تجف عيونه ... وأراك قمراً قد بدى وشهابا

لا ضير مما قد يحاك من العدا ... طعنوا الظهور وجندوا المرتابا

من قال إنك قد فقدت صولة ... كلا فأنت قد رفعت جنابا

ما لي أرى هذي الورود حكاية ... نسجوا لها في العالمين حسابا

ما لي أرى هذا الضجيج من الورى ... سفهٌ يقود شراذماً وسرابا

لن يعتري الدين العظيم نواقص ... كلا وإنا قاهرو الأذنابا

يا من أتيت بالجهالة فرقة ... إثم تجدد بالوبا أسرابا

الدين ليس بما حوى ألعوبة ... الدين عانق فرقداً وسحابا

الدين ظل وارف هيا احتمي ... الدين فكر يستقل كتابا

لا تقتفي يا أخت نهجاً للشرى ... كوني لأهلك دوحة وعُبابا

كوني الأمومة تحتوي بحنانها ... ولداً كريماً يستدل ثوابا

كوني إشارة خيرنا بين الورى ... كوني ابتسامة فرحنا ورحابا

لا ترهبي يا أخت أنت قوية ... وتلمسي نحو العلا إسهابا

قومي إلى حصن العفاف تلفعي ... فلديك تاريخ يفتُّ صعابا

قومي إلى حوض العطاء وأوردي ... بين الجداول قد نسجت ثيابا

هذا هو القرآن موردنا الذي ... جعل الحياة رحابة ومتابا

هذا هو القرآن منهل عزنا ... قومي إليه تجنبي الأوشابا

أختاه دين محمد يُروى به ... نبضات قلب تستحيل إيجابا ■

د: جابر قميحة
komeha@menanet.net

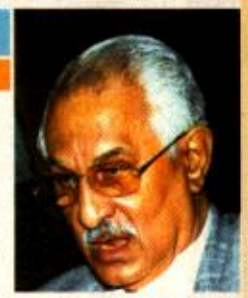

البحث التاريخي وأخلاقية المنهج

ما أكثر الأخطاء التي يقع فيها كُتَّاب التاريخ!! ومن أخطائهم المنهجية: إهمال (الدقائق والتفصيلات)، والاكتفاء بالوقوف أمام الأحداث الكبيرة المتوهجة، وإصدار الأحكام تأسيسًا عليها، والكاتب الذي يسلك مثل هذا المسلك لا يعدو - في نظري - كونه «مشاهداً أو متفرجًا» يرى بالبصر، ولكنه معطل البصيرة، والبصيرة العلمية تعتمد على الاستنباط والتعمق، وربط الأسباب بالمسببات، والعلل بالمعلولات، والأحداث الظاهرة الطافية على السطح بجذورها الضاربة في الأعماق.

بين القديم والحديث:

وقبل أن نعرض لمزالق أخرى يقع فيها كثير من المؤرخين وكتَبة التاريخ أجدني أمام سؤال يطرح نفسه، مؤداه: أيُهما أسهل تناولاً وأقل مزالق، وأوضح سُبلاً: التاريخ القديم أم التاريخ الحديث؟ ولعلي أكون في جانب الصواب إذا رأيت أن دراسة التاريخ القديم أسهل - إلى حد كبير - من دراسة التاريخ الحديث، مع أن هذا الأخير أوفر مصادر، وقد يلتقي الباحث المصادر الحية من الشهود الذين عاصروا الأحداث، وأراني أستند في رؤيتي هذه إلى الأسباب التالية:

١ - التاريخ القديم استكمل كل ملامحه وسماته، أو أغلبها، ومِنْ ثَمَّ لا يعوز عهوده النضج والتكامل، إنه أشبه ما يكون بالوجبة الناضجة الجاهزة، أو الجسد المستعد للتشريح، بينما التاريخ الحديث لمَّا يستكمل حلقاته، ولمَّا تتجمع عناصره التي يتكون منها الموجود الناضج، وقد يكون ما نجزم بأنه نتائج حاسمة لا يعدو كونه مقدمات لنتائج لم تُولد بعد.

٢ - التاريخ القديم لا يثير فينا - غالبًا - حدة الانفعال لبعد عهده وجذوره الضاربة في القدم، فالناظر إليه وفيه لا تأخذه - في الغالب - الحماسات والانفعالات الحادة، وإن أثار التفاعل والتعاطف والاعتزاز أو الازدراء، بينما التاريخ الحديث ما زال يرتبط بكثير جدًا من قضايانا الحساسة، ومن ثَمَّ يصعب التخلص تجاهه من عواطفنا المتوقدة، ويكون التجرد في دراسته وتقييمه عملاً من أشق الأعمال.

٣ - أصبحت دراسة التاريخ العربي الحديث - ابتداءً من الخمسينيات - خاضعةً للتكييف السياسي المرتبط بنزعات أيديولوجية وسياسية وحزبية عاتية، واقترب هذا التكييف - الذي يتظاهر بالعلمية - من التزوير الذي يمحو الحسنات، ويبرز السيئات أو العكس، ويتغافل عن كثير من الحقائق لخدمة أهداف سياسية معينة.

٤ - من الأمثال الفرنسية «لن ترى الصورة إلا إذا كنت خارج إطارها»، وهذا يعني أن شدة الالتصاق والقُرب قد تسمح برؤية جزئية واضحة، ولكنها تُضيِّب الرؤية الكلية الشاملة، فالمواجهة القريبة المباشرة تعطينا الصورة الواضحة للمساحة المنظورة، ولكنها تحرمنا الرؤية الشاملة لكل الأبعاد والمنعطفات والزوايا للمرئي المنظور، وكلما ازداد القُرب قلت المساحة المرئية، وقد يصحب ذلك الغلط في التعريف والتقييم، كالذي خرج لاستطلاع رؤية هلال رمضان، وشهد بأنه يراه رأي العين، ولم يكن ما رأى غير شعرة بيضاء سقطت من رأسه على أطراف رموش إحدى عينيه.

مزالق ذات أخطار:

والكاتب الذي يتصدى للحُكم على العصر والوقائع والشخصيات يتعرَّض - إذا لم يُرزَق روح التجرد والبصيرة النافذة - للوقوع في عدة مآزق أو مزالق كل منها خطير ومُجاف للتفكير المنهجي السديد، وهي - في النهاية - تقود إلى متاهات تبعده عن الحكم الصحيح السليم، ومن هذه المزالق:

١ - الخلط بين الأسباب الظاهرية والأسباب الحقيقية لحادثة من الحوادث أو ظاهرة من الظواهر، فليس من اللازم أن يكون السبب الظاهري هو السبب الحقيقي، بل قد يكون السبب الحقيقي أخفى الأسباب على الإطلاق، ومن هذا القبيل الخلط بين الأسباب الرئيسة والأسباب الثانوية للحدث أو الظاهرة.

٢ - التقاط الحدث والتعامل معه معزولاً عن مجموعة الأحداث والوقائع التي ترسم ملامح الشخصية التاريخية، وتفتح عيوننا على معطيات العصر والبيئة.

٣ - الحكم على معطيات عصر وظواهره بمعايير عصر آخر، فمن الحقائق البدهية أن لكل عصر آلياته وأبعاده وعاداته وتقاليده، ومناهجه في العيش والتفكير.

والحكم على العصر بغير معاييره نزعة تفشَّت - للأسف - مع مطلع الخمسينيات، وتولى كِبْرَ ذلك أدعياءُ التجديد ودعاةُ التحديث، ومن النماذج الصارخة لهذه النزعة ما كتبه أحدهم - وهو يفسر اختلاف وجهات النظر بين بعض المسلمين في صدر الإسلام - إذ جعل هذا الاختلاف صراعًا بين اليمين واليسار - فحكم على صحابيٍّ جليل هو «أبوذر الغفاري» بأنه كان يمثل اليسار الإسلامي أو «البلوريتاريا الإسلامية»، أما «عبدالرحمن بن عوف» فهو في نَظر الكاتب يمثل «اليمين الرأسمالي»!

٤ - وآفةُ الآفات ألا يقرأ الباحث التاريخ نفسه بل يكتفي بالقراءة «عن التاريخ».. وفرق شاسع بين مَنْ يقرأ تاريخ العصر أو الشخصية من المصادر الأصلية، ومَنْ يكتفي ويقنع بآراء الآخرين عنهما.

وتكون الخطورة أشد وأعتى إذا كانت هذه الآراء لمشاهير لهم ثقلهم ومكانهم المرموق في الساحة الفكرية؛ مما قد يستهوي الباحث ويستغويه، فينساق إليها مُردِّدًا مسبِّحًا، دون الرجوع إلى المصادر الأصلية، ودون تحكيم العقل والبصيرة. وهؤلاء الذين يروجون أقوال المشاهير وآراءهم في العهود والأشخاص والوقائع - اعتمادًا على شهرتهم دون تمحيص وتدقيق - يشبههم «أرنولد توينبي» بمروجي «العملة الزائفة».. همهم الأول والأخير أن تُروَّج العملة، ولو أدَّى ذلك إلى إفلاس الاقتصاد القومي.

العُميان والفيل المظلوم:

هذه الآفات العلمية التي أصابت كثيرًا من الأقلام والمفاهيم وتلك المزالق التي يهوي إليها كثير من الدارسين وتكون حصيلتها الأحكام القاصرة الغالطة، التي حرمت النظرة الشمولية المحيطة بكل الجوانب والأجزاء والملامح تذكِّرني بقصة قرأتُها في صغري خلاصتها أن جماعةً من العميان أحاطوا بفيل، وشرعوا يتبارون في وصفه، فوضع أولهم يدَه على خرطومه، وقال «إن الفيل حيوان لا عظام فيه، وهو يتحرك إلى أعلى وأسفل» ووصفه الأعمى الذي لمس نابه بأنه «حيوان صلب مدبب» أما الأعمى الذي أمسك برجله فقال «الفيل حيوان غليظ قائم»، وكانت هذه هي حصيلة المباراة التي ظُلم فيها الفيل، كما ظُلم ويُظلم التاريخ والحق والحقيقة بأقلام عاجزة عمياء.

منهج أخلاقي: ومنهج البحث في التاريخ بخاصة يجب أن يكون منهجًا أخلاقيًا قبل كل شيء؛ معتمدًا على الصدق في الرواية، والصدق في التثبت، والصدق في التفسير، والصدق في التكييف، مع توافر حسن النية في كل مرحلة من المراحل. ولا أغلو إذا قلت إن تراثنا الإسلامي قد أرسى قواعد هذا المنهج العلمي الأخلاقي في نفوس المسلمين وضمائرهم، ويشدّني ما جاء في الأثر من أنَّ رجلاً أتى رسول الله ﷺ، وقد أمسك بتلابيب رجل آخر، وهو يقول في غضب شديد وثورة «يا رسول الله إن هذا الرجل سرق مني كذا وكذا» فرد عليه النبي ﷺ قائلاً: «لاَ تَقُلْ سَرَقَ، وَلَكِنْ قُلْ أَخَذَ». نعم لا تقل سرق، ولكن قل أخذ، إنها كلمات مشرقة عجيبة تكثّف في بساطة ووضوح المنهج الأخلاقي في ملء مناحي الحياة، فمن معطيات هذه الكلمات العلوية قاعدة قانونية إنسانية، خلاصتها: ضرورة التثبت قبل الإدانة، فالمتّهم بريء حتى تثبت إدانته، والأصل هو البراءة، ولا جريمة ولا عقوبة إلا بنص.

والعطاء الذي تمنحه هذه الكلمات يمتد حتى يصبح «منهجًا علميًا» من ملامحه التأنّي والتعمق، والتمحيص، والترفع عن الشبهات والبُعد عن كل ما لا يطمئن إليه القلب والعقل والضمير.

واستقاءً من هذا المنهج العذب حرص أسلافنا - في كتابة التاريخ، وتدوين الحديث النبوي - على «السند» أو «الإسناد»، أي «العنعنة»: حدثنا فلان عن فلان عن فلان، وظهرت كتب «الجرح والتعديل»، وهي الكتب التي تبحث في أحوال الرواة والمحدثين وأخبارهم، وتضع معايير الأخذ منهم أو رفض ما قدموا، فتُجيز مَن يُطمأن إلى دينه وأخلاقه وحفظه، وترفض من يُشك في يقينه وعقيدته، أو مروءته، أو سلوكه، أو حافظته.

وقد تأخذ الحيطة والأناة والحذر والتثبت العلمي عند بعض السلف صورةً تدعو إلى الدهشة والإعجاب، وفي هذا المقام يُروى أن «أحمد بن حنبل» - رضي الله عنه - تجشّم مشاق السفر إلى اليمن لأسابيع أو أشهر ليتحقق من صحة حديث نبوي، فلما عثر على العالم المحدث المطلوب رآه يضم إليه أطراف ثوبه، ويدعو بغلته النافرة إلى طعام في حجره، وحجره فارغ، فتراجع «أحمد بن حنبل»، ورفض أن يسأله عن الحديث الذي جاء من أجله: لأنه كذب على بغلته بإيهامها أن في حجره طعامًا؛ مما يشكك في مصداقيته ومروءته!

تلك هي الوجهة الأخلاقية التي يجب أن يتسم بها منهج البحث في كل العلوم، وخصوصًا التاريخ، حتى لا نكون أدعياءَ وعالةً على تراثنا وتاريخنا البعيد والقريب، وحتى لا تتكرر في حياتنا قصةُ «الفيل والعميان»، وتصبح منهجًا له قواعده وكتبه ورجاله وحواريوه.■

منى محمد العمد

قصة شاب عربي في بلاد الروس

فتاة روسية في مقتبل العمر، جميلة، تقف في السوق تتلفت كأنها تبحث عن شيء ما، حتى وقعت عيناها على شاب عربي جاء إلى بلادها يطلب العلم، ابتسمت ابتسامة من يعثر على ضالته، أما هو فقد وقعت نظرتها إليه وقع سهم كاد أن يصيبه في مقتل، فأخذ يتبعها بنظراته، اطمأنت الفتاة إلى أنها نجحت في مهمتها، ومشت في طريقها، فقام يمشي في إثرها لا يلوي على شيء، وكانت بين الفينة والفينة تلتفت إليه كأنما تتأكد إلى أنه لا يزال خلفها، ثم تبتسم مطمئنة، آثار تصرفها استغرابه الشديد، فالفتاة تنظر إليه وعيناها تقطران براءة، لا، لا يمكن أن تكون من فتيات الهوى اللاتي يسمع عنهن من بعض قرناء السوء، لكنها تبتسم في وجهه!! قرر أن يتبعها وليكن ما يكون، حتى وصلت إلى منزلها، ودخلت، فما كان منه إلا أن دخل المنزل وراءها، فإذا بامرأة كهلة تقف في طريقه، وتخاطبه بلسان عربي مبين قائلة: أهكذا يفعل أحفاد رسول الله ﷺ؟! يلاحقون بنات الناس إلى بيوتهن؟!

أسقط في يد الشاب؛ فهذه مفاجأة لم تخطر له ببال، توقع أي شيء لكنه لم يتوقعها، ولم يكن المسكين يدري أن ما خفي عليه كان أعظم مما بدا له، تلفت حائراً في أنحاء البيت، لم يجد الفتاة.. تلعثم وهو يقول: لكنها.. هي.. هي التي ابتسمت في وجهي.. هي.. كانت تدعوني، ثم قال مستدركاً خجلاً: أو ربما هكذا خيل إلي، أنا.. أنا آسف، سامحيني يا سيدتي، قالت المرأة: نعم، لقد كانت تدعوك فعلا، ازداد الشاب حيرة بينما تابعت المرأة تقول: أنا أمها وقد طلبت منها أن تستخدم كيد الأنثى في استدراج طالب عربي إلى منزلنا لنسأله هل معه نسخة من المصحف الشريف؟! جلس الشاب على الأريكة القريبة وهو يحاول إدراك ما تقوله هذه المرأة، استطردت تقول: ألا تعلمون في بلادكم أننا محرومون من المصاحف؛ فكل من يعثر معه على صفحة واحدة من المصحف يعدم دون محاكمة؟ أمّا أنتم فتعتبرون هنا سُيّاحاً ويحق لكم ما لا يحق لنا، ولم نكن نستطيع أن نطلب منك المصحف في غير منزلنا مخافة العيون حولنا والآذان، عاد الشاب يكرر اعتذاره ويعد صاحبة المنزل أن يأتيها بالمصحف الذي أهدته له والدته وهي تودعه قبيل سفره، كم شعر يومها بضآلته أمام هؤلاء العمالقة، وكم شعر بالخزي من نفسه، فهو حتى لم يفتح المصحف الذي أهدي إليه بل تركه مع سقط المتاع، بينما يتحرق هؤلاء الناس لرؤية هذا الكتاب العظيم فيبذلون الغالي النفيس في سبيل ذلك، إنه درس لا ينسى.

هذه قصة رواها الشاب العربي كما حدثت معه.. تذكرتها وأنا أتصفح موقع الندوة العالمية للشباب الإسلامي على الشبكة العنكبوتية، فهناك قرأت خبر توزيع ألف نسخة من القرآن الكريم مترجمة معانيه إلى اللغة الروسية كمرحلة أولى من المشروع، وأن الندوة بصدد توزيع ثلاثة آلاف نسخة في المراحل المقبلة، وأشار الخبر إلى الفترة التي قضاها إخواننا المسلمون هناك - والتي بلغت سبعين عاماً - تحت نير الحكم الشيوعي الذي كان يعتبر وجود ورقة من القرآن الكريم مع أحد جرماً كافياً لمعاقبته بالإعدام.

كما تذكرت أني رأيت قبل فترة ليست طويلة برنامجاً وثائقياً على إحدى القنوات الفضائية يبين كيف حافظت الشعوب الإسلامية في الولايات التي كانت تابعة للاتحاد السوفييتي قبل أن ينفرط عقده، على هويتها ودينها ولغتها بالرغم من القوانين الظالمة التي حكمتهم بالحديد والنار، وكيف أنهم كانوا يتخذون الأقبية تحت بيوتهم فيصلّون فيها ويعلّمون أولادهم الصلاة والقرآن الكريم واللغة العربية وقواعدها، كل ذلك خوفاً من أعين الرقباء.

إنها السنن، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور:٥٥).

وقال الشاعر أبو القاسم الشابي في قصيدته الشهيرة:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليل أن ينجلي
ولابد للقيد أن ينكسر.■

آفات على الطريق

د.السيد محمد نوح(*)

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..

وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.

الغدر (١من٢)

صوره .. وعواقبه

الغدر آفة يبتلى بها بعض العاملين، فتترك آثاراً سيئة وعواقب خطيرة عليهم وعلى العمل الإسلامي.

أولاً: الغدر لغة واصطلاحاً:

لغة: يأتي على معان، نذكر منها:

١. الإخلال بالشيء، وتركه، تقول: غدر فلان بالأمر: أخلَّ به، وتركه، والمغادرة: الترك، وأغدر الشيء: تركه، وبقّاه.

٢. نقض العهد، وترك الوفاء به، تقول: غدر: أي نقض العهد(١).

ويقال: الذئب غادر: أي لا عهد له، والغدَّار: كثير الغدر أي نقض العهد.

اصطلاحاً: جاءت عدة تعريفات للغدر اصطلاحاً، منها:

١. تعريف الجاحظ، إذ يقول:

«هو الرجوع عما يبذله الإنسان من نفسه، ويضمن الوفاء به».(٢)

٢. تعريف المناوي، إذ يقول: «الغدر: نقض العهد، والإخلال بالشيء وتركه».(٣) ولعل تعريف المناوي أعم وأشمل، إذ يتناول النقض: العهد الذي يُلزم به المرء عقلاً وشرعاً، وكذلك ما يلزم المرء به نفسه. يقول الراغب الأصفهاني: «عهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا، وتارة يكون بما أمرنا به بالكتاب وبالسنة، وتارة بما نلتزمه. وليس بلازم في أصل الشرع. كالنذور، وما يجري مجراها».(٤) ويلاحظ على التعريفين معاً الغفلة عما تحمله كلمة غدر من المفاجأة التي لم تكن متوقعة. والأحسن في التعريف أن يقال: هو: نقض العهد مطلقاً في لحظة لم تكن متوقعة، ولا منتظرة.

ثانياً: صور الغدر وحكمه:

للغدر صور نذكر منها:

١. نقض العهد الذي أخذه الله على بني آدم، إذ يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ (الأعراف:١٧٢).

٢. نقض العهد الذي أخذه الله على النبيين، وأتباعهم أن يؤمنوا بهذا النبي وأن ينصروه، وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١)﴾ (آل عمران).

٣. نقض العهد الذي للإمام، ونائبه على المسلمين من وجوب الطاعة في المعروف، ونصرة دين الله. عزَّ وجلَّ. دون مبرر شرعي يقتضي ذلك.

٤. نقض العهد الذي أعطاه الشارع الحكيم للكفار غير المحاربين، من أهل الذمة والمستأمنين، وكذلك المُعاهدين دون مبرر شرعي يقتضي ذلك، كأن يتحول نفر من هؤلاء إلى محاربين، أو على الأقل يأتون أعمالاً تخالف نظام الإسلام، إذ في الحديث: «ألا من قتل نفساً. معاهدة، لها ذمة الله، وذمة رسوله، فقد أخفر بذمة الله فلا يُرح رائحة الجنة، وإن ريحها لتوجد من مسيرة سبعين خريفاً».(٥)

٥. خلف الموعد، بأن يعطي موعداً، وفي نيته عدم الوفاء، أما إذا أعطى موعداً وفي نيته الوفاء، ولم يف لأمر خارج عن إرادته، فلا يعد ذلك نقضاً للعهد، لقوله: «إذا وعد الرجل أخاه، ومن نيته أن يفي، فلم يف، ولم يجئ للميعاد فلا إثم عليه».(٦)

٦. نقض الحكام ونوابهم ما عاهدوا الله عليه حين بويعوا من العمل لصالح الرعية وفق منهج الله. أما حكم الغدر فهو كبيرة من الكبائر التي يعاقب المرء عليها في الدنيا والآخرة جميعاً لقوله سبحانه: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١)﴾ (النحل).

وقوله سبحانه: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢)﴾ (الأنعام).

ولقوله ﷺ: «أربع من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».(٧) وقوله ﷺ: «لكلِّ غادر لواء يوم القيامة، يُرفع له بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامَّة».(٨) إلى غير ذلك من الآيات، والأحاديث الدالة على ذم الغدر، والتحذير منه.

ثالثاً: آثار الغدر وعواقبه:

للغدر آثار سيئة، وعواقب وخيمة.

أ. على العاملين: لعل من أبرز هذه الآثار، وتلك العواقب على العاملين:

١. **الغواية والضلال:** ذلك أن كل صور الغدر التي ذكرت آنفاً يمكن أن ترد إلى أصل واحد وهو عدم العمل بمنهج الله كتاباً وسنة، ومن كان هذا شأنه فإن الله يغويه ويضله، فلا يوفق إلى خير أبداً. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧)﴾ (البقرة).

٢. **قسوة القلب:** ذلك أن من غدر بعهده مع الله، ومع الناس فقد حرم نفسه زاد الطريق الذي هو خير الزاد، إذ يقول رب العزة سبحانه: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧)﴾ (البقرة). ومن حرم نفسه زاد الطريق فإن المرض يسرع إلى قلبه ويزيد المرض فيموت القلب. ولقد كانت قسوة القلب سمة بارزة في أهل الكتاب سيَّما اليهود لكثرة نقضهم العهود والمواثيق، قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣)﴾ (المائدة).

٣. **ضياع المروءة، وذهاب الهيبة وتسلط الأعداء:** ولا يقف العقاب الإلهي عند هذا الحد، بل يكون معه ضياع المروءة، وذهاب الهيبة، وتسلط الأعداء، وما يتبع ذلك من السيطرة على الأوطان واستنزاف الخيرات، والثروات، وتغيير هوية الأمة، وثقافتها، وقيمها، وأخلاقها، وسوم أبنائها سوء العذاب. قال ابن عطية - رحمه الله تعالى: في تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١٠)﴾ (الفتح).

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت

قال: «إن من نكث يعني: من نقض هذا العهد، فإنما يجني على نفسه، وإياها يهلك، فنكثه عليه لا له».(٩) وقال ﷺ: «... ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله، إلا سلَّط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم».(١٠).

٤. التعرض للجزاء المترتب على الغدر: ذلك أن الغدر يؤدي إلى خسائر بدنية أو نفسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، وقد تكون هذه جميعاً. ولابد من ضمان التلف في جزاء يتولاه ولي الأمر أو نائبه، أو تتولاه الرعية حين يغدر ولي الأمر فيضيع من هم في رعايته، وحديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - يشهد بذلك، إذ فيه: أن رهطاً من عُكل ثمانية قدموا على النبي ﷺ: فاجتووا المدينة(١١)، فقالوا يا رسول الله: أبغنا رسلاً، فقال: «ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بالذود، فانطلقوا فشربوا من أبوالها وألبانها حتى صحوا وسمنوا، وقتلوا الراعي، واستاقوا الذود(١٢)، وكفروا بعد إسلامهم، فأتى الصريخ النبي ﷺ فبعث الطلب فما ترجل النهار حتى أُتي بهم، فقطَّع أيديهم وأرجلهم ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها، وطرحهم بالحرَّة(١٣)، يستسقون، فما يُسقون حتى ماتوا».(١٤).

٥. براءة النبي ﷺ من أهل الغدر: ذلك أن النبي ﷺ جاء بمنهاج يدعو إلى الوفاء مع الخالق، والمخلوق، ومع العدو، والصديق. بل حتى مع الدواب والجمادات، ثم طبق ذلك عملياً على نفسه حين استبقى علياً مكانه في فراشه ليلة الهجرة ليرد الودائع إلى أصحابها، ووفى بعهده مع اليهود لولا أنهم غدروا كما وفَّى مع المشركين في مكة، والطائف وغيرهما لولا غدرهم وخيانتهم. فإذا ادَّعى واحد أنه من أتباعه، وغدر في عهده، فلا أقل من أن يتبرأ منه النبي ﷺ.

يقول ﷺ: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات: مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل، فقتله جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها(١٥)، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه».(١٦).

وحديث صفوان بن سليم، عن عدة من أبناء أصحاب النبي ﷺ عن آبائهم دنيَّة(١٧) عن رسول الله ﷺ: «ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلَّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة».(١٨)

٦. حلول اللعنة على الغادر: ذلك أن الله يغار حين يرى العبد أكل نعمته، ثم غدر فاستخدمها في معصيته وحربه، وتتمثل هذه الغيرة في حلول اللعنة عليه، ومعه سبحانه الملائكة، والناس أجمعون بارهم، وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم: قال تعالى: ﴿والَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ (الرعد). وقال ﷺ: «ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً، فعليه لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين، لا يُقبل منه صرف، ولا عدل، ومن تولى قوماً بغير إذن مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف، ولا عدل».

٧. الانتظام في سلك المنافقين: ذلك أن الغادر أظهر شيئاً في الوقت الذي أبطن فيه خلافه، ومثل هذا الصنف من الناس يجب توقيه، والحذر منه، لأنه لم يعد محل ثقة ولا أمانة، إذ يظهر الموافقة على العهود، والالتزام، ثم يخفي النقض والغدر.

يقول النبي ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».(١٩). ويقول ﷺ: «من علامات المنافق ثلاثة: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان».(٢٠)

٨. الفضيحة على رؤوس الأشهاد: ذلك أن الله لا يوقف عقابه للغادرين على الدنيا، بل يضم إلى ذلك عقاب الآخرة، وأوله: الفضيحة على رؤوس الأشهاد، وما أعظمه وما أشده من عقاب. قول ﷺ: «من أمَّن رجلاً على نفسه، فقتله أُعطي لواء الغدر يوم القيامة».

٩. لقاء الله وهو أبتر اليمين: ذلك أنه أعطى بيعة بيمينه على الوفاء بما بايع عليه، وعدم النقض، وأقل عقاب يعاقبه به رب العزة: أن يبعثه من قبره ليلقى ربه وقد حرمه يمينه تلك التي بايعت، وخان صاحبها البيعة، وغدر بعهده.

١٠. المساءلة غداً مع الإهانة والحرمان: يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ (آل عمران)، ويقول: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾﴾ (الإسراء).

ويقول النبي ﷺ: «ألا من قتل نفساً معاهداً، له ذمة الله، وذمة رسوله، فقد أخفر بذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً».(٢١)

ب. على العمل الإسلامي: للغدر آثار سيئة، وعواقب وخيمة على العمل الإسلامي، نذكر منها:

١. القطعية والفرقة: ذلك أنه إذا شاع الغدر بين أبناء المجتمع، سحب كل منهم ثقته بالآخر ووقعت الخصومات وما يتبعها من القطيعة، والفرقة، الأمر الذي يؤدي إلى طمع الأعداء، وسعيهم إلى السيطرة على بلاد المسلمين، وانتهاك حرماتهم.

٢. طول الطريق وكثرة التكاليف: ذلك أنه إذا سيطر الأعداء وفرضوا أنفسهم على المسلمين وديارهم. عملوا على التمكين لهم بطريق أو بأخرى. ويوم يفيق المسلمون، ويعملون على التحرر من سيطرة الأعداء، فإنهم يحتاجون إلى زمن طويل، وتكاليف ضخمة في النفس، وفي المال، يكون الأعداء خلال ذلك قد استنزفوا كل شيء، فيخرجون وما تركوا وراءهم شيئاً.■

عواقب الغدر: قسوة القلب وحلول اللعنة والفضيحة يوم القيامة

الهوامش

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة ٤/٤١٣، والصحاح ٢/٧٦٦، والمفردات للراغب ص٣٥٨، ولسان العرب ٨/٥، مادة: «غدر» بتصرف.

(٢) انظر: تهذيب الأخلاق ص٣٠.

(٣) انظر: التوقيف ص٣٥٠.

(٤) انظر: المفردات ص٣٥٠.

(٥) الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجه وكلاهما من حديث أبي هريرة مرفوعاً بهذا اللفظ، وبنحوه وعقب الترمذي بقوله: «حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح».

(٦) أخرجه أبوداود والترمذي كلاهما من حديث علي بن عبدالأعلى، عن أبي النعمان، عن أبي وقاص عن زيد بن أرقم.

(٧) الحديث أخرجه البخاري ومسلم كلاهما من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، مرفوعاً.

(٨) الحديث أخرجه البخاري.

(٩) انظر: المحرر الوجيز ١٥/٩٦.

(١٠) هذا جزء حديث أخرجه ابن ماجه في: السنن، من حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعاً.

(١١) اجتووا المدينة: أصابهم الجوى، وهو المرض، وداء الجوف، فكرهوا المقام فيها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/١٨٩.

(١٢) الذود: من الإبل، ما بين الثلاث إلى العشر، انظر: الصحاح في اللغة والعلوم ص ٣٥١.

(١٣) الحرة: الأرض ذات الحجارة السود، ناحية بالمدينة ١/٢١٥.

(١٤) أخرجه البخاري في الصحيح.

(١٥) لا يتحاشى من مؤمنها: لا يفزع لذلك، ولا يكترث، ولا ينفر منه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٢٧٠.

(١٦) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بهذا اللفظ.

(١٧) دنيَّة: قريب، لاصق النسب، انظر: المعجم الوسيط ١/٢٩٩.

(١٨) الحديث أخرجه أبوداود في: السنن: كتاب الخراج.

(١٩) الحديث سبق تخريجه.

(٢٠) أخرجه البخاري في الصحيح.

(٢١) الحديث أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب الديات: باب ما جاء فيمن يقتل نفساً معاهداً ص٣٤٠ رقم ١٤٠٣ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بهذا اللفظ، وعقَّب عليه بقوله: وفي الباب عن أبي بكرة، وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

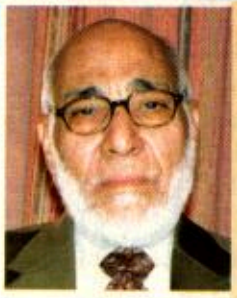

د. زغلول راغب محمد النجار (*)

من أسرار سورة المائدة (٣ من ٤)

ركائز العقيدة

﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) ﴾ (المائدة).

تناولت سورة المائدة - فيما تناولت - بعض ركائز العقيدة، وبعض الإشارات العلمية، التي نتحدث عنها فيما يلي:

١- الإيمان بالله (تعالى) وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

٢- الإيمان ببعثة النبي الخاتم والرسول الخاتم ﷺ، وبأن الله (سبحانه وتعالى)، قد أكمل بها الدين، وأتم النعمة، ورضي لعباده المؤمنين الإسلام دينًا، وتعهد بحفظه إلى يوم الدين، في نفس لغة وحيه (اللغة العربية)، وبنفس صفاته الربانية، وإشراقاته النورانية، وصدقه في كل آية، وكلمة، وحرف جاء فيه، وأن هذه الرسالة الخاتمة جاءت لتبين لأهل الكتاب الجواب الصحيح للكثير مما اختلفوا فيه.

٣- اليقين بأن الشرك بالله يساوي الكفر به، وكلاهما من أكبر الكبائر.

٤- الإيمان بأن الله (تعالى) هو رب هذا الكون ومليكه، وأن له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما، وأنه (سبحانه وتعالى) على كل شيء قدير، وأن إليه المصير، وأنه منزه عن جميع صفات خلقه، فليس له من خلقه شبيه، ولا شريك ولا منازع ولا صاحبة ولا ولد، لأن هذه كلها من صفات المخلوقين، والخالق - في علاه - لا يصل إليه أو يدانيه شيء من خلقه، وهو منزه عن كل وصف لا يليق بجلاله.

٥- الإيمان بوحدة رسالة السماء، وبالأخوة بين الأنبياء الذين بعثهم الله (تعالى) جميعاً برسالة واحدة هي (الإسلام) الذي تكامل في بعثة النبي الخاتم والرسول الخاتم، ومن هنا تعهد ربنا (تبارك وتعالى) بحفظها في القرآن الكريم، وفي سنة هذا النبي العظيم إلى يوم الدين.

٦- اليقين بأن «المسيح عيسى ابن مريم» هو عبد الله ورسوله، وأنه قد خلت من قبله الرسل، وأنه قد بشّر من بعده بمقدم خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ وبارك عليه وعليهم أجمعين. وقد اعترف بأن المعجزات التي أجراها الله (تعالى) له وعلى يديه يرجع الفضل فيها لله (سبحانه وتعالى) وحده، وأنه لا فضل له فيها، فهو عبد من عباد الله، وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام، وكل من يأكل الطعام لا يمكن أن يكون إلهاً، لما يستتبعه من ذلك من عمليات.

٧- التسليم بأن ﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾ (المائدة).

٨- الإيمان بأن كلاً من الذين كفروا والذين أشركوا لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب أليم، وبأن حزب الله هم الغالبون.

٩- الإيمان بقول الحق (لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للّذين آمنوا اليهود والّذين أشركوا ولتجدنّ أقربهم مودّة للّذين آمنوا الّذين قالوا إنّا نصارى﴾ (المائدة ٨٢).

من الإشارات العلمية في سورة المائدة:

١- التأكيد على البينية الفاصلة للسماوات عن الأرض، والعلوم المكتسبة تدعم ذلك.

٢- الإشارة إلى كرامة الكعبة المشرفة، والعلوم المكتسبة تؤكد تميز موقعها.

٣- اختيار الغراب بالذات - دون غيره من الطيور - لتعليم ابن آدم قابيل كيف يواري سوءة أخيه، والعلوم المكتسبة تؤكد أنه أذكى الطيور على الإطلاق.

٤- تحريم أكل الميتة والدم، ولحم الخنزير، وما أهلّ لغير الله به، والمنخنقة، والموقوذة، والمتردية والنطيحة، وما أكل السبع إلا ما ذكي قبل موته، والعلوم المكتسبة تؤكد الأخطار الداهمة التي تنتج عن تناول أي من ذلك.

٥- تحريم الخمر والميسر، والأنصاب والأزلام، والتجارب الإنسانية تؤكد قيمة هذا التحريم وضرورته.

٦- تأكيد حقيقة أن اليهود قد حرفوا كتابهم، وزوروا دينهم، وافتروا على الله ما لم ينزل به سلطانًا، وأنهم سمّاعون للكذب، أكالون للسحت، وأنهم يسارعون في الإثم والعدوان، وأن فيهم من غلظة القلوب، وقسوتها وكراهية النفوس وعداوتها لكل ما ليس بيهودي، ما يبرر لهم الجور على الآخرين وظلمهم ما داموا قادرين عليهم، والخضوع والتذلل والتملق والتزلف لهم، حتى يغدروا بهم إذا كانوا أضعف منهم. وتاريخهم الأسود يؤكد ذلك، وآخر جريمة قتل فضيلة الشيخ أحمد ياسين ورفاقه، ذلك الشيخ المقعد، الطاعن في السن، الخارج من المسجد بعد قيام الليل وصلاة الفجر، ترصده ثلاث طائرات أباتشي بلا طيار أمريكية الصنع، تحرسها طائرة (إف-١٦) أمريكية الصنع أيضا لتقذفه بثلاثة صواريخ أمريكية الصنع كذلك، الواحد منها يكفي لتدمير مجموعة من الدبابات، وتمت العملية في نذالة وجبن وخسة واضحة، والولايات المتحدة تبرر ذلك بالدفاع عن النفس، وصدق الله العظيم الذي يصفهم بقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) ﴾ (المائدة،٦٠).

وقوله: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) ﴾ (المائدة).

وقوله الكريم: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (المائدة).

(*) زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم

وقوله العزيز: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً (٩٣)﴾ (النساء).

٧. الإشارة إلى الحقيقة التي عبر عنها ربنا (تبارك وتعالى) بقوله العزيز: ﴿وإن كثيراً من الناس لفاسقون (٤٩)﴾ (المائدة). وواقع الحال يؤكد ذلك في ظل الفساد الذي ظهر في البر والبحر، وفي ظل كل المظالم السياسية والاجتماعية التي تجتاح الأرض، وفي ظل دعاوى الفساد من كل صنف وضرب، من مثل الانتكاس بالإنسانية إلى وحل الشذوذ، والتشريع له، وإباحة زواج الشواذ، وتبني الأطفال، وفي ظل هذا الانحلال البشري والتشجيع عليه من قبل قادة الدول الغربية ورؤساء الكنائس والمعابد فيها، وبحار الدماء والخراب والدمار التي تغرق كثيراً من بلاد المسلمين اليوم (في فلسطين وبلاد البلقان، والعراق، وبلاد الشيشان، وكشمير وأراكان، وجنوب كل من الفليبين والسودان، وغيرها)، مما يؤكد فسق الغالبية العظمى من أهل الأرض.

وكل قضية من هذه القضايا تحتاج إلى معالجة مستقلة، ولذلك فسوف أقصر حديثي هنا على النقطة السادسة من القائمة السابقة، وعلى جزء بسيط منها وهو مسخ العصاة من بني إسرائيل إلى قردة وخنازير وعبد الطاغوت، الذي جاء في الآية رقم (٦٠) من سورة المائدة، وقبل الوصول إلى ذلك أرى لزاماً علي استعراض أقوال عدد من المفسرين في شرح دلالة هذا النص القرآني الكريم.

من أقوال المفسرين

في تفسير قوله (تعالى): ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠)﴾ (المائدة)، ذكر ابن كثير (يرحمه الله) ما مختصره: «يقول تعالى: قل يا محمد لهؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من أهل الكتاب: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩)﴾ ثم قال: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠)﴾، أي هل أخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيامة مما تظنونه بنا؟

وهم أنتم المتصفون بهذه الصفات المفسرة لقوله: ﴿من لعنه الله﴾ أي أبعده من رحمته، ﴿وغضب عليه﴾ أي غضباً لا يرضى بعده أبداً، ﴿وجعل منهم القردة والخنازير﴾... وقد قال سفيان الثوري عن ابن مسعود قال: سئل رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير أهي مما مسخ الله؟ فقال: «إن الله لم يهلك قوماً - أو قال لم يمسخ قوماً - فيجعل لهم نسلاً ولا عقباً، وإن القردة والخنازير كانت قبل ذلك» (رواه مسلم)، وقال أبو داود الطيالسي عن ابن مسعود قال: سألنا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير أهي من نسل اليهود؟ فقال: «لا، إن الله لم يلعن قوماً قط فيمسخهم فكان لهم نسل، ولكن هذا خلق كان، فلما غضب الله على اليهود فمسخهم جعلهم مثلهم».

وقوله تعالى: ﴿وعبد الطاغوت﴾ قرئ ﴿وعبد الطاغوت﴾ على أنه فعل ماحق، والطاغوت منصوب به، أي جعل منهم من عبد الطاغوت، وقرئ ﴿وعبد الطاغوت﴾ بالإضافة، على أن المعنى: وجعل منهم خدم الطاغوت أي خدامه وعبيده، والمعنى: يا أهل الكتاب الطاعنين في ديننا الذي هو توحيد الله وإفراده بالعبادات دون ما سواه، كيف يصدر منكم هذا وأنتم قد وجد منكم جميع ما ذكر؟

ولهذا قال: ﴿أولئك شر مكاناً﴾ أي مما يظنون بنا ﴿وأضل عن سواء السبيل﴾ وهذا من باب استعمال أفعال التفضيل فيما ليس في الطرف الآخر مشاركة.

وجاء في بقية التفاسير المتاحة كلام مشابه، لا أرى حاجة إلى إعادته.■

بقلم: سعيد الراجي

المفهوم الصحيح لشعار «الجهاد سبيلنا»(*)

نشر في الصحف أكثر من مقال عن شعار «الجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا»، وقيل إنه جهاد لا يباشر التسامح، فحول الأمة من أمة تسامح إلى أمة شرسة تقاتل الكفار.

ولما كانت هذه الشعارات قد وردت في رسالة للإمام حسن البنا إلى رؤساء المناطق من الإخوان المسلمين في ١٩٤٥/٩/٨م، حيث قال: «إن دعوتكم إسلامية صميمة، على الإسلام تعتمد، ومنه تستمد، وهتفتم بها من كل قلوبكم: الله غايتنا والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

فإنني أوضح للقراء ما كتبه الإمام البنا في شرح هذه النداءات والشعارات.

١ - في رسالته: «إلى أي شيء ندعو الناس»؟ كتب أن الجهاد هو حراسة للحق بالقوة للاحتفاظ بمقدسات الإسلام، وكتب أن نبدأ بتكوين الأمم وتربية الشعوب ومناصرة المبادئ، حيث إن الأمة إذا رتعت في النعيم والترف، وغرقت في أغراض المادة ونسيت المجاهدة في سبيل الحق ضاعت عزتها وقوتها.

وأوضح أنه نتج عن الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ أن وضعت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا قواتها في البلاد الإسلامية واحتلتها، لهذا هبت هذه الشعوب تطالب باستقلالها وتجاهد لنيل حريتها.

لهذا أوضح أن الجهاد في سبيل الله لنيل هذه الشعوب استقلالها هو السبيل الإسلامي.

وأن من الجهاد حب الناس والتألم لما وصل إليه حال المسلمين وأن يحملك الهم الدائم لشؤون المسلمين على التفكير في طريق النجاة وأن ينزل المسلم عن بعض وقته وبعض ماله لغيره من المحتاجين، وأن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر عن طريق النصح والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة. وأوضح أن القتال يُفرض لاسترداد حرية الشعوب المحتلة أرضها ووطنها.

وقد استدل في ذلك بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة:١١١).

واستدل بما رواه مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق».

وأوضح أن الإسلام وضع لاستخدام القوة حدوداً وشروطاً، ووجه ذلك توجيهاً محدداً، لهذا تجب الموازنة بين نتائج استخدام القوة النافعة والنتائج الضارة لذلك وما يحيط بكل ذلك من الظروف.

وأوضح الإمام البنا أن الإخوان المسلمين يرون أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله، إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاماً آخر. وأوضح أن مبادئ الحكم الدستوري تتلخص في المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها وعلى الشورى واستمداد السلطة من الأمة، وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعوب ومحاسبتهم على ما يعملون، مع بيان حدود كل سلطة من السلطات، وكل ذلك ينطبق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم.

وفي الختام أرجو أن يتضح للقراء أن المفهوم الصحيح لشعار البنا «الجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا»، يتفق تماماً مع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. ولا يخرج عنهما في شيء.■

(*) مقال كتبه الأستاذ سعيد الراجي - يرحمه الله - قبل وفاته

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

من قتل ابنه متعمداً يُقتل

● رجل ذبح ابنته الصغيرة بسكين كما يذبح الخروف، فهل هذا الأب يقتل، لأننا نعلم أن الأب لا يُقتل إذا قتل ابنه؟ نرجو توضيح ذلك.

- ورد في هذا الشأن قول النبي ﷺ: «لا يُقاد الوالد بالولد» (الترمذي ١٨١٤ صحيح الإسناد)، ولأن الأب سبب حياة الابن وسبب وجوده، فلا يكون الابن سبب موت الأب، ومثل الأب في الحكم الأم والجد والجدة، وهذا قول جمهور الفقهاء، لكن ذهب المالكية إلى أن الأب يقتل إذا قتل ابنه، إذا كانت طريقة قتله تدل على قصد إزهاق الروح بشكل واضح مثل أن يضجعه فيذبحه ذبح الشاة. كما حدث في طريقة ذبح هذا الأب الشاذ لابنته، وتخصيص الحديث في هذه الحالة أو الطريقة في القتل مقبولة فقهياً، ولو حكم به القاضي لم يبعد في الحكم عن الصواب ولم يخالف النص.■

تطيب المرأة

● هل صحيح أن المرأة إذا تطيبت برائحة قوية ومرت على مكان فيه رجال تكون زانية؟

- الطيب مطلوب من المرأة ومرغب فيه لزوجها وصديقاتها ومحارمها، لكنه محرم عليها بالنسبة للأجانب، وقد ورد في ذلك حديث حسن صحيح قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة استعطرت، فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية» (أحمد ٤/٤١٤، والترمذي ٥/١٠٦)، وظاهر من لفظ الحديث أن هذه المرأة إنما وضعت الطيب بقصد الغواية ولفت الأنظار متعمدة في ذلك، وهذا مقدمة للفاحشة، لما فيه من إثارة الشهوات، فناسب أن ينزل هذا الفعل من المرأة المتعمدة منزلة الزانية حكماً، لأن الشارع حرَّم الزنى وحرم مقدماته وأسبابه، وليس المقصود أنها زانية فعلاً، وإنما هي كذلك في الحكم تغليظاً وتشديداً في التحذير من مقدمات وأسباب الزنى، ومعهود الشارع أن ينزل المظنة منزلة المئنة، أي المظنون منزلة المتيقن احتياطاً وتحذيراً وتشدداً وسداً للذريعة، ولذا حرَّم الشارع النظر الحرام والخلوة لا لذات النظر والخلوة، وإنما لأنها طرق إلى الحرام.■

زوجي طلقني في مرضه ومات

● زوجي طلقني، وهو على فراش المرض في المستشفى، وكان بكامل عقله، واستمر مرضه وبعد أربعة أشهر توفي، فهل أرثه في هذه الحالة؟

- من حيث الطلاق يقع من المريض، فإن كان الطلاق رجعياً وتوفي المطلق فالمرأة ترثه. وهناك حالات ثلاث: **الأولى**: أن يطلق الرجل زوجته، ثم يموت وهي في العدة، وكان الطلاق رجعياً، أي للمرة الأولى أو الثانية، فإنها ترث سواء كان الرجل صحيحاً أو مريضاً وقت أن طلقها. **الثانية**: أن يطلق الرجل زوجته ثم يموت في مرضه الذي طلق فيه، ويكون الطلاق بائناً فيختلف الحكم، فإن طلقها فراراً من الميراث ويريد أن يحرمها منه، وقامت قرائن وأسباب تدل على ذلك، ويقدر ذلك القاضي، فإن المرأة ترثه إذا كانت في العدة، وهذا قول أبي حنيفة ومالك وأحمد، وقال الشافعي: لا ترث كالمطلقة بائناً في الصحة.

الثالثة: أن يطلق الرجل زوجته في مرضه الذي مات فيه، طلاقاً بائناً وتنتهي العدة، فمذهب المالكية أن حقها في الإرث لا ينقطع، ولو تزوجت قبل الموت لأن القصد الأثم - وهو حرمانها من الميراث - مردود على صاحبه إذا قامت القرائن، وقال الحنابلة: إنها لا تحرم من الميراث إذا طلقها فراراً منه، ولا ينقطع حقها في الإرث إلا إذا تزوجت قبل موته، وقال الحنفية: إذا انتهت العدة فلا ترثه.■

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز
- يرحمه الله - من موقعه:
www.binbaz.org.sa

هل يتعارض القرآن مع السنة؟

● ما معنى قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ (البقرة:٢٨٤) وكيف نجمع بين معناها وبين الحديث الشريف الذي معناه أن الله تعالى تجاوز عن أمة محمد ﷺ ما حدثت به أنفسها ما لم تفعله أو تتكلم به؟

- هذه الآية الكريمة قد أشكلت على كثير من الصحابة رضي الله عنهم لما نزلت، وهي قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤)﴾ (البقرة).

شق عليهم هذا الأمر، وجاءوا للنبي ﷺ وذكروا أن هذا شيء لا يطيقونه، فقال لهم ﷺ: أتريدون أن تقولوا كما قال من قبلكم «سمعنا وعصينا» قولوا «سمعنا وأطعنا» فقالوا: سمعنا وأطعنا، فلما قالوها وذلت بها ألسنتهم أنزل الله بعدها قوله سبحانه: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(البقرة:٢٨٦).

فسامحهم الله وعفا سبحانه وتعالى، ونسخ ما دل عليه مضمون هذه الآية، وأنهم لا يؤاخذون إلا بما عملوا أو بما أصروا عليه وثبتوا عليه، وأما ما يخطر من الخطرات في النفوس والقلوب فهذا معفو عنه. ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم». فزال هذا الإشكال والحمد لله، وصار المؤمن غير مؤاخذ إلا بما عمله أو قاله أو أصر عليه بقلبه عملاً بقلبه كإصراره على ما يقع له من الكبر والنفاق ونحو ذلك. أما الخواطر والشكوك التي تعرض ثم تزول بالإيمان واليقين، فهذه لا تضر، بل هي عارضة من الشيطان ولا تضر؛ ولهذا لما قال الصحابة: يا رسول الله إن أحدنا يجد في نفسه ما إن يخر من السماء أسهل عليه من أن ينطق به أو كما قالوا، قال ﷺ: «ذاك صريح الإيمان» فتلك الوسوسة من الشيطان، إذا رأى من المؤمن الصدق والإخلاص وصحة الإيمان والرغبة فيما عند الله وسوس عليه بعض الشيء، وألقى في قلبه خواطر خبيثة، فإذا جاهدها وحاربها بالإيمان والتعوذ بالله من الشيطان سلم من شرها.

ولهذا جاء في الحديث الآخر قوله عليه الصلاة والسلام: لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولوا: «هذا الله خلق كل شيء فمن خلق الله؟ فمن وجد ذلك فليقل آمنت بالله ورسله»، وفي لفظ: «فليستعذ بالله ولينته». هذا يدلنا على أن الإنسان عرضة للوساوس الشيطانية، فإذا عرض له وساوس خبيثة وخطرات منكرة فليبتعد عنها وليقل: آمنت بالله ورسله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ولينته، ولا يلتفت إليها؟ فإنها باطلة ولا تضره، وهي من الخطرات التي عفا الله عنها سبحانه وتعالى.■

الإجابة للمستشار الشيخ فيصل مولوي من موقعه : www.mawlawi.net

لم يخرج الزكاة منذ ثلاثين عاماً

● رجل يعيش في بلد أجنبي منذ ٣٠ عاماً، وخلال هذه الأعوام لم يقم بإخراج زكاة ماله، بل كان يحسب زكاة ماله كل عام ويرصدها في سجل خاص، لكنه لم يقم بفصل هذه الأموال (أموال الزكاة) عن أمواله التي يعمل بها في تجارته، وقد أخر إخراج الزكاة لأن هذا البلد الأجنبي، ليس فيه مسلمون فقراء، وكان يؤخر الزكاة حتى يخرجها مرة واحدة عندما يعود إلى بلده. فما حكم ذلك؟ وكيف يتم احتساب الزكاة؟ هل نأخذ بحسبة الرجل التي كان يحسبها كل عام ويقيدها؟

- نعم المطلوب أن يجمع قيمة زكاة ماله التي كان يحسبها طيلة هذه الأعوام ثم يخرجها، ذلك أن مبلغ الزكاة الواجب عليه والذي لم يدفعه صار ديناً في ذمته يجب عليه الوفاء به، كونه حقاً لله تعالى.لكن لا بد من الإشارة إلى أنه كان من واجبه أن يفصل مال الزكاة عن أمواله الأخرى سنوياً، لأنه لم يعد ملكاً له، ولا يجوز له التصرف فيه. ولما بقي مال الزكاة مختلطاً مع أمواله الأخرى، ودخل بالتالي في أعماله التجارية فربح أو خسر، فماذا يعمل في الربح أو الخسارة؟

الذي نراه، وهو الأنفع للفقير، والأحوط لتصفية الذمة ما يلي:

١- أنه يضمن مال الزكاة، ويجب عليه إخراجه حسب الحساب، ولو أن تجارته خسرت، لأنه ليس مأذوناً له أن يتاجر بمال الزكاة، فعليه أن يتحمل كل الخسارة.

٢- إذا ربحت تجارته فعليه أن يحسب الأرباح ويضيفها إلى مال الزكاة، ويمكنه أن يخصم منها نصفها مقابل العمل الذي قام به، ويعتبر شريكاً مضارباً تاجر بأموال الزكاة فتقسم الأرباح مناصفة بينه وبين رأس المال.■

الإجابة للمستشار الشيخ عبد الله بن جبرين من موقع : www.al-eman.com

حكم الامتناع عن الشهادة

● يمتنع البعض عن الشهادة في القضايا التي دون الحدود، بحجة أن الحدود تُدرأ بالشبهات، وأن هذه أولى بالدرء، وبغية الستر على المسلمين، فيرد عليهم آخرون بأن هذا الامتناع من باب كتم الشهادة المنهي عنه، أرجو إيضاح الحق في هذا المسألة؟

- إذا دعي الرجل لأداء الشهادة التي فيها حق لآدمي، وبأدائها يثبت هذا الحق، وبكتمانها يضيع، وجب عليه الأداء، والصبر على ذلك، فإن احتاج حضوره إلى نفقة فعلى المشهود له تحملها، وإلا فلا يجوز له الامتناع، لقوله تعالى ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾(البقرة:٢٨٢) أي لا يمتنعون من أدائها، أو من تحملها، لما في ذلك من حفظ الحقوق، ويحرم كتمانها، لقوله تعالى ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (البقرة:٢٨٣) أي قد تحمل إثماً وذنباً يستحق عليه العقوبة، فأما الحدود فإنما تدرأ بالشبهات إذا كان هناك شك في الشهادة، أو خطأ أو غلط في الحق الذي يوجب الحد، مثل من سرق من بيت المال، وادعى أن له حقاً فيه، أو سرق من مال يدعي أن صاحبه قد اغتصبه حقاً، ونحو ذلك، فأما إذا رأى من يزني ولا شبهة له، ولا عذر له، وحقت العقوبة، فلا يكتم الشهادة، والله أعلم.■

أخذ الصدقات من المرابين

● أنا موظف، ولكن راتبي يكفي طلبات أسرتي فقط، وأسكن بالإيجار، وعرض عليّ مساعدة من قبل أحد المتعاطفين مع حالتي، بأن يذهب بي إلى أحد التجار، ويفهمه بحاجتي الماسة لمساعدتي وإعطائي مالاً أقيم به منزلاً لأسرتي، ولكن بلغني أن ذلك التاجر يتعامل بالربا، وله أموال كثيرة ينفق منها على الناس، ويساعدهم ويقضي حاجاتهم. والسؤال هل يجوز لي أن آخذ هذا المال وأنتفع به؟

- لا مانع من ذلك، لحاجتك الماسة إلى إقامة سكن تكتفي به عن الإيجار، حيث إن دخلك لا يكفي لشراء مسكن، وأما المال فإثمه على المكتسب، ولا حرج فيما أنفقه فيه، وذلك لأن المال طاهر في نفسه، وإنما يحرم على من اكتسبه بحرام، فمن أخذ الرشوة وتصدق بها جاز أكلها، ومن غصب مالاً ثم عمّر به مسجداً جازت الصلاة فيه، وعلى الغاصب الإثم، ورد مثل المال إلى صاحبه. فأما المتصدق به عليه فلا حرج في استعماله.■

الإجابة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي من موقع : www.bouti.com

لبس التنورة

● ما حكم لبس المرأة التنورة الضيقة أمام غيرها من النساء المسلمات وغيرهن؟

- لا حرج في لبس ما هو ضيق أمام النساء.■

ليس بدعة

● بعض الناس يقول إن صدق الله العظيم بعد التلاوة بدعة، فما قولكم؟

- الله عز وجل يقول في قرآنه: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ (آل عمران:٩٥) وهذا يقتضي أن نأتمر بأمره فنقول كما أمر: صدق الله. فكيف تكون الاستجابة لأمر الله بدعة؟■

صندوق التوفير

● وضعت نقودي فترة من الزمن في صندوق توفير البريد بفائدة، ثم أغلقت حسابي، ويبلغ إجمالي الفوائد التي سحبتها حوالي ٦٠٠٠ ليرة سورية فماذا أفعل؟

- لا يجوز لك أن تتركها للبنك، كما لا يجوز لك أن تتملكها، وإنما الذي يجب عليك أن تنفقها على مصالح المسلمين العامة.■

نعم يجوز

● هل يجوز للإنسان المصاب بالسرطان الامتناع عن تلقي العلاج الشعاعي أو الكيماوي في حال قال الأطباء إن العلاج غير شافٍ، أم أن ذلك يعد انتحاراً؟

- للمريض الحق شرعاً أن يتلقى العلاج الطبي أو ألا يتلقاه، لاسيما العلاج الكيماوي الذي يعدّ بحدّ ذاته مصدراً لأخطر الأمراض كهبوط نسبة الكريّات البيض في الدم، مما يتسبب عنه فقد المناعة.■

د.طارق السويدان

هل فكرت يوماً في تغيير نفسك؟

مبررات التغيير (٢)

مؤشرات التغيير

هناك عدة مؤشرات إذا ظهرت في الإنسان احتاج عندها للتغيير.

أول مؤشر هو: الإحباط، فهناك من فقد الأمل ووصل إلى مرحلة الإحباط في أشياء كثيرة.

وقد يحبط الإنسان من خدمات الدولة مثل التعليم والصحة وغيرها.. ويقول إنه ليس هناك فائدة فيها.

فالذي يحبط يتوقف عن التغيير، ويعتقد أنه لا يمكنه فعل شيء يصلح هذا الوضع.

وقد نصل إلى الإحباط في العلاقات، فبعض النساء مثلاً وصلن إلى مرحلة الإحباط من سلوك أزواجهن أو أولادهن ويقلن إن هذا ليس فيه فائدة ولن ينصلح حاله وسيكون التغيير لديه أصعب.

والمؤشر الثاني: الملل، فالإنسان مثلاً يمل من الرتابة في حياته سواء في العمل أو المنزل، وهذا يحتاج إلى التغيير لكسر هذا الملل.

والمؤشر الثالث: كثرة المشكلات وتنوعها في العمل والمنزل، مع زوجته مع خادميه مع نفسه، فمعنى ذلك أن طريقته في علاجها خطأ. ولذلك يحتاج إلى أن يغير منها لحل مشكلاته، فهو يحتاج إلى إبداع جديد وطريقة غير تقليدية لحل المشكلات.

والمؤشر الرابع: تكرار الفشل، ونحن نقول خطأ: إذا فشلت مرة فهي خطوة نحو النجاح، وإذا فشلت مرتين فقد اقترب النجاح وإذا فشلت عشراً فقد أصبح النجاح وشيكاً، وهذا تصور خاطئ لأن تكرار الفشل معناه أن الإنسان يدير أموره خطأ ويحتاج إلى طرق غير عادية للوصول إلى النجاح، إذن فهو يحتاج إلى تغيير في هذه الطريقة لأنه مؤشر على أنه ليس لديه إبداع وأنه يمارس حياته بطريقة تقليدية واحدة، فوجب عليه تغيير طريقته وأسلوبه للوصول إلى النجاح.

والمؤشر الخامس: ضعف إنتاجه وإنجازاته وإبداعه.. فكلما كان الإنسان قليل الإبداع وروتينياً احتاج إلى تغيير.

يأس من الحياة

والمؤشر السادس والخطير: شعور الإنسان بعدم فائدة الحياة، فعندها ينتظر الموت ويتمناه، ولكن المفروض على الإنسان أن يطلب طول العمل والعمر الصالح.

يروى أن بعض الصحابة الكرام في أواخر عهد النبي ﷺ تمنوا لو أنهم ماتوا مع الشهداء الأوائل ولكن الرسول ﷺ صحح لهم هذا المفهوم وقال لهم «منذ أن استشهد هؤلاء الأوائل. كم صلاة صليتم وكم صدقة تصدقتم وكم فعلتم من خير، لعلكم فقتم بهذا أجر الشهداء» أو كما قال ﷺ.

النبي ﷺ يعلمنا أن الحياة لها قيمة.. فمشكلة المسلمين الآن أن الحياة أصبحت بلا قيمة لديهم، لكن يجب أن نقدس هذه الحياة ونعظمها لأن الله سبحانه وتعالى وهبنا إياها وأعطانا فرصة أن نعمرها، وتحقيق المعنى العظيم وهو استعمار الأرض (كلمة الاستعمار ذات معنى سيئ وهو احتلال الأرض ولكن يجب أن نطلق على ذلك الاستكبار لأن كلمة الاستعمار تشتق من العمران والتعمير، إنما الاستكبار من التكبر).

فبعض الناس لا يدري قيمة هذه الحياة ويتمنى الموت صغيراً.. ولكن لماذا لا نتمنى أن نعيش أكثر لننتج أكثر لعل الله يرفع بذلك درجتنا في الجنة وفي الدنيا؟

هكذا المؤمن.. نظرته متفائلة يعرف بها قيمة الحياة.

المؤشر السابع: أن يقارن الإنسان نفسه بأقرانه الذين كانوا معه في الدراسة في المتوسط أو الثانوي أو الجامعة.. فإذا وجد أنهم تفوقوا وأنتجوا وبرزوا وهو ليس كذلك فيعرف عندها أن هناك خطأ فيه يحتاج إلى التغيير ليصل إلى ما وصلوا إليه.

إذن تفوق الأقران والمنافسين أحد المؤشرات المهمة التي يقيس بها الفرد نفسه وينظر إن كان يحتاج إلى التغيير أم لا.■

أنا آخر من تهتم به زوجتي

استشارات أسرية

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

لا أجد زوجتي مهتمة بي، حتى حين تقوم بما أطلبه منها، فإن عدم الرضا يظهر واضحاً في تعابير وجهها وحركات يديها، على الرغم من أنني لا أطلب منها ما أطلبه بصيغة الأمر، بل كثيراً ما أطلبه بصيغة التودد والرجاء!

وكثيراً ما تتجاهل ما أطلبه منها وكأنها لم تسمعني، أو تؤجل القيام به وقتاً تنسى بعده ما طلبته منها، أو أنساه أنا فلا أتذكره إلا بعد أن أنتبه إلى حاجتي إليه.

في مقابل هذا، فإني أجد زوجتي سريعة الاستجابة لتلبية ما تطلبه منها أمها أو أبوها أو أخوها أو جارتها أو صديقتها أو أحد أبنائها... ولك أن تدرك مدى إحباطي وضيقي وانزعاجي وأنا أراها تنشط في تلبية طلبات جميع الناس... بينما تبطئ وتتثاقل وتتكاسل في تلبية طلباتي.

أرجو أن تعظ زوجتي في ذلك فهي تقرأ صفحتك في مجلة المجتمع وترتاح إلى كلامك فيها، عسى الله أن يشرح صدرها لما تعظها به فتهتم بي وتوفيني حقوقي كما أمرها الله سبحانه ورسوله ﷺ.

أبو عصام

الـــــرد

سأوجه كلامي إلى أم عصام، كما طلبت مني، ثم أوجه إليك كلمة قصيرة أختم بها إجابتي عما جاء في رسالتك.

يا أختنا أم عصام، ويا كل زوجة تهمل زوجها وتؤخر حقوقه حتى تجعلها آخر الحقوق، وتجعل زوجها آخر إنسان في اهتمامها، اقرأن معي هذا الحديث النبوي الشريف الذي يبين بوضوح كيف أن أعظم حق على المرأة هو حق زوجها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «سألت رسول الله ﷺ أي الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال: زوجها. قلت: فأي الناس أعظم حقاً على الرجل؟ قال: أمه».

وروي عن عبدالله بن أبي أوفى: «أن معاذ بن جبل رضي الله عنه قدم إلى الشام فوجدهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم، فروى في نفسه أن يفعل ذلك بالنبي ﷺ. فلما قدم سجد للنبي ﷺ، فأنكر ذلك، قال: يا رسول الله إني دخلت الشام فوجدتهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم فرويت في نفسي أن أفعل ذلك بك، فقال رسول الله ﷺ: لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، فوالذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها عز وجل حتى تؤدي حق زوجها كله، حتى إن سألها نفسها وهي على قتب أعطته، أو قال: لم تمنعه» (صحيح البخاري).

وعن حصين بن محصن عن عمة له أتت النبي ﷺ في حاجة لها فلما فرغت من حاجتها قال لها رسول الله ﷺ: أذات زوج أنت؟ قالت: نعم. قال: فكيف أنت له؟ قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه، قال ﷺ: انظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك». وعن عائشة رضي الله عنها قالت: يا معشر النساء... لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمي زوجها بخدها وجهها.

وأخرج ابن ماجه في سننه عن أبي أمامة قال: أتت النبي ﷺ امرأة ومعها صبيان لها قد حملت أحدهما وتقود الآخر، فقال رسول الله ﷺ: «حاملات والدات رحيمات، لولا ما يأتين إلى أزواجهن دخل مُصَلِّياتُهن الجنة» أي أنهن يحملن أولادهن بأنواع التعب، ثم يلدنهم كذلك بأنواع التعب، ويرحمنهم، ولو تركن إيذاء أزواجهن لدخلت المصليات منهن إلى الجنة.

هذا كله يؤكد لكل زوجة أن حقَّ زوجها عليها مقدم على حقوق الناس جميعاً، ومن ثم ينبغي عليها ألا تؤخر حقوقه وتقدم حقوق الآخرين.

وإذا أرادت الزوجة بيان الحكمة في هذا التأكيد على حقوق زوجها عليها وتقديمها على غيرها من الحقوق، فإني أوجز ذلك في النقاط التالية:

- المرأة سكن لزوجها، فإذا أخفقت الزوجة في تحقيق معاني السكن أخفق الزوج في عطائه المرجو منه خارج بيته، كما قال شقيق البلخي لزوجته: لو أن أهل بلخ كانوا جميعهم معي.. وكنت وحدك ضدي.. ما استطعت أن أقيم أمر ديني.

- حين تنجح المرأة في أن تكون سكناً لزوجها ينجح الأبناء في النمو والتعلم والصلاح، وينجح المجتمع كله حين تكون خلاياه «وهي الأسر» هانئة ومستقرة وناجحة.

- أكثر الجرائم والانحرافات التي تستنزف المجتمع والاقتصاد الوطني إنما تسببها أسر متفككة متمزقة، ومن ثم تتأكد أهمية نجاح المرأة في حفظ أسرتها وحمايتها.

فأرجو أن تحرص كل زوجة على هذا كله، وأن ترى في طاعتها زوجها وصبرها على هذه الطاعة جسراً لها إلى الجنة تدخل من أي أبوابها الثمانية شاءت.

أما الكلمة التي أوجهها إلى أبي عصام وإلى كل زوج، فهي أن معظم النساء هكذا، يقدمن أهلهن وأولادهن على أزواجهن، وما أقول هذا تبريراً لهن.. إنما تخفيفاً عنك، ونحتاج - نحن معاشر الأزواج - إلى مزيد من الصبر عليهن، ومواصلة وعظهن وتذكيرهن بالله، ولعل ما سبق من كلام هو من هذا التذكير.■

تلقى الأسئلة لاستفسارات على البريد الإلكتروني:

info@almujtamaa.com

mujtamaa@hotmail.com

فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦

ميساء قرعان

ما الذي يؤرق بعض الزوجات؟

النساء في مجتمعاتنا يعانين من الاضطرابات والأمراض النفسية بنسبة أكبر من الرجال، وذلك له أسبابه الاجتماعية الكثيرة التي تتصدرها طبيعة العلاقة مع الزوج.

السهر خارج المنزل ساعات طويلة.. يولد الشجار

وبداية لا بد من الإشارة إلى أن العلاقة بالطرف الآخر لدى المرأة في مجتمعاتنا تتخذ حجماً واهتماماً مبالغاً فيهما، فالحياة الزوجية والزوج تحديدا يعني للكثيرات نهاية العالم ووسيلة إثبات الذات وتأكيدها، وهذا ليس عيباً أو انتقاصاً بحد ذاته، فهو قد يكون في حالات قليلة مدعاة للاستقرار الأسري، لكنه في الأعم الأغلب يترافق مع ردود أفعال سلبية من قبل الأزواج، إما بفعل المصادفات السيئة أو ربما بفعل مبالغة الزوجات في استرضاء الأزواج، وأيّا كان شكل وحجم مساهمة المرأة في إحداث الخلل فإن هنالك جملة من العوامل التي تؤرق المرأة في علاقتها مع الزوج، هذه العوامل قد تتسبب في متاعب نفسية لها وله وقد تتضخم وتتسبب في نشوب مشكلات قد لا تنتهي إلا بنهاية الحياة الزوجية، منها:

١. شعور الزوجة بإهمال الزوج لها وعدم الاهتمام بمتطلباتها:

بالنسبة للنساء اللواتي لا يعانين من خبرات سلبية سابقة قلما تشعر الزوجة بأنها مهملة من قبل الزوج دون وجود أسباب حقيقية أدت بها إلى هذا الشعور، وفي كثير من الحالات لا يكون شعورها أو إهمال الزوج لها بحد ذاته مشكلة، بقدر ما تتسبب سلوكياتها اللاحقة في مشكلات أخرى، ولأن النساء أقل جرأة في التعبير عن احتياجاتهن العاطفية فإن شكوى الزوجات من مصادر متاعبهن - ونتيجة تحفظات كثيرة يفرضنها على ذواتهن - لا تكون حقيقية على الأقل في بدايات حديثهن، فقد تشكو إحداهن من عدم إنفاق الزوج بما يكفي لسد احتياجات الأسرة، في حين يكون مصدر استيائها الحقيقي هو شعورها بأن الزوج يهمل احتياجاتها العاطفية، لكن المشكلة تكمن لدى بعض الزوجات في أن الأزواج لا يتفهمون احتياجاتهن كما يجب ولا يعترفون بوجود تقصير من طرفهم، كما أنهم لا يبدون أي استعداد لحل المشكلة أو لإقناع زوجاتهم باهتمامهم. وإن فعلوا فإن جهودهم لا تتجاوز تهدئتهن بكلام مؤقت.

إهمال الزوج يشعل توترها وعصبيتها وعدم ثقتها بنفسها

تظهر لدى الزوجات اللواتي يؤرقهن إهمال الأزواج أعراض وردود أفعال قد تنعكس آثارها على جميع أفراد الأسرة، فهن غالباً دائمات التوتر والقلق وعصبيات المزاج ولديهن شعور بعدم الثقة بالنفس، وهذا يخلق أجواءً أسرية مشحونة وقابلة للانفجار في أي لحظة

سبب في المتاعب والخلافات المتكررة بين
جين أو مع الأبناء، قلق الزوجات تتخلله
ناريوهات كثيرة منها تخوف الزوجات من:
يانة الزوجية أو توقعهن لها، إذ غالباً ما
هم ردة فعل الأزواج اللامبالين تجاه قلق
وجات أو رغبتهن في جعل العلاقة أكثر
ميمية في بث مخاوف لدى الزوجات،
لاهتمام المبالغ فيه من طرف الزوجة الذي
يقابل بإهمال من قبل الزوج يكون مدعاة
كوك الزوجة، وفي حالات كثيرة فإن الآثار
ترتبة على الشك بخيانة الزوج قد تعادل
ثار التي تنجم عن إثبات الخيانة، فتصبح
زوجة أكثر حدة وأكثر عصبية وأكثر
ستعداداً لتفجير الأزمات، وقد تعبر عن
رهما للزوج الذي تشك بأنه على علاقة
خريات لكنها في الوقت ذاته قد تصبح أكثر
لقاً به وأكثر رغبة في استرداده، اختلاط
شاعر الحب والكراهية والرغبة في استرداد
زوج والرغبة في الخلاص منه.. كلها أسباب
ؤدي إلى خلافات حادة بين الزوجين، ليس من
لسهل تفادي آثارها أو تخفيف حدتها.

٢ ـ غيرة الزوجة الشديدة على الزوج مع عدم اكتراثه بها تؤدي إلى تصعيد الخلافات إلى حد الطلاق:

في الخلافات الزوجية ليس هناك أسباب رئيسة وأخرى ثانوية.. فالسبب المباشر والظاهر للعيان في أي خلاف قد يختلف كثيراً عن السبب الكامن والمختفي وراء الكواليس، غير أن السبب الذي يثير الخلاف غالباً ما يكون بمثابة إشعال الفتيل.

الغيرة على الزوج ناتج من نواتج عدم شعور الزوجة بالأمان لأسباب واقعية أو غير واقعية، فعدم ثقتها بالزوج أو عدم ثقتها بنفسها نتيجة شعورها بأنها مهملة يشعلان غيرتها ويؤججان الخلافات.

تلجأ بعض الزوجات ـ وكوسيلة لتكبيل الزوج ـ إلى تضييق الخناق عليه فتتقمص معه دور المحقق، ولا تمل من توجيه الأسئلة التفصيلية بشكل يومي ومتكرر، وقد تلجأ لمتابعته ومراقبته، غير أن الأزواج ليس لديهم القدرة على تحمل المساءلة والمراقبة المستمرة وقد يعبرون عن ضجرهم واستيائهم باللجوء للعنف،أو بالتهديد بالطلاق أو إيقاعه فعلياً، كما أن الزوجة تتجه لطلب الطلاق إذا شعرت بأن كل جهودها ذهبت سدى وإذا شعرت بأن كل ما قامت بفعله لم يؤد إلى طمأنتها، تطلب الطلاق رداً لكرامتها لكن بعدما يستنزفها البحث عن دليل إدانة الزوج أو تبرئته.

للزوجات معايير مختلفة في قياس مدى اهتمام الأزواج، فبعض الزوجات قد يؤرقهن عدم مكافأة الأزواج المعنوية لهن على أي فعل

الغيرة الشديدة وعدم اكتراث الطرف الآخر يؤجج الخلافات

يقمن به ويعتقدن بأنه مُرض، وكما أسلفت فإن الزوجات يتحملن جزءاً من المسؤولية فيما يعانين من متاعب، فحينما تعتقد الزوجة بأن مصدر تعزيز وجودها وإثباته هو صورتها في عيني الزوج فإنها حقيقة تبدأ بخسارة تقديرها لذاتها شيئاً فشيئاً.. كما أنها تنحي أي إمكانية لإثبات وجودها ككائن يعي استقلاليته، وحتى علاقتها مع الأبناء قد تتضرر إذا ما جعلت من رضا الزوج ومكافأته لها سقف اهتماماتها الأعلى، ليعذرني الأزواج فهذا ليس تحريضاً، ولتعذرني الزوجات فهذا ليس اتهاماً.. إنه حقيقة مشاهدة وحاضرة في كثير من البيوت، حقيقة تتسبب في متاعب لأسرة بأكملها، حقيقة لا يشترط أن يكون بديلها هو تقمص الحالة النقيض، لكن ليكن سعي كلا الزوجين نحو إرضاء الطرف الآخر لا محاولة استرضائه باعتباره المصدر الوحيد للشعور بالثقة بالنفس.

٣ ـ بعض الزوجات يؤرقهن انخراط الزوج في علاقات صداقة والسهر خارج البيت، ولا سيما حديثي الزواج ومن لم يعتادوا نمط الحياة الزوجية.

كما أنهم يبدون عدم تقبل لأي تغيير في نمط حياتهم التي سبقت الزواج، كما قد يتجه بعض الأزواج إلى السهر خارج البيت وبشكل يومي ولساعة متأخرة هرباً من أعباء ومسؤوليات ومساءلات الحياة الزوجية أو لوجود خلل في العلاقة الزوجية، وبغض النظر عن إمكانية إصلاح هذا الخلل أو رغبة الزوجة في إصلاحه فإن كثيرين من الأزواج يجدون أن البديل الأنسب هو تعزيز أي علاقات خارج البيت، إلا أن ردة فعل الزوجات على مثل هذه التصرفات غالباً ما تكون الرفض والتأنيب والمعاتبة التي قد تتطور إلى شجار، بعض الزوجات يعبرن عن غيرتهن واستيائهن من انخراط الأزواج بعلاقات صداقة تتطلب التزامات شبه يومية إلى درجة وضع الأزواج تحت ضغط الاختيار بين بقاء الحياة الزوجية

سعي كلا الزوجين لإرضاء الآخر يثمر علاقة مستقرة

واستمراريتها وبين بقاء علاقات الصداقة التي يشعرن بأنها تأخذ من اهتمام الأزواج ووقتهم أكثر مما يجب، وبأنها على حساب اهتمامه بها وبالأسرة.

إن استياء وغضب الزوجات من انخراط الزوج في علاقات الصداقة والتغيب عن البيت قد يساويه استياء بعضهن من اهتمام الزوج بأحد المقربين اهتماماً مبالغاً فيه، بحيث يكون اهتمام الزوج بأحد الأقارب كالأم أو الأب أو غيرهما مصدراً لانزعاج الزوجة وإثارة غضبها، يزداد شعور الزوجة بالاستياء من علاقة الزوج الحميمة بأحد المقربين إذا كان الزوجان يسكنان في بيت مشترك مع أهل الزوج، أو كانا في علاقة جوار معهم، بحيث تزداد الفرص لإبداء الاهتمام أو توهمه من قبل الزوجة، مما يحرض على إثارة المشكلات، وزيادة احتماليتها، إن سبب الشعور بعدم الرضا لدى الزوجة عن العلاقة الوطيدة التي تربط الزوج بأحد المقربين يجعلها ترفض علاقة مشابهة مع مجموعة الأصدقاء أو أحدهم، لأن هذا من وجهة نظرها يكون على حسابها وحساب البيت، وهو وقت ومال وجهد مستقطع من الأسرة، لكن الاختلاف هو أن رفض الزوجة لمثل هذه العلاقة قد لا يكون من الممكن التعبير عنه بصورة مباشرة لأنها ستتعرض للإدانة من قبل الزوج، ولذا فإن وسائل التعبير قد تتخذ أقنعة ومبررات كثيرة، وقد تتفجر الأزمات مع المحيطين أكثر من تفجرها مع الزوج، باعتبارهم مصدر تهديد ولأنها قد لا ترغب في إثارة مشكلة مع الزوج، ولذا فقد تميل الزوجة إلى تحميل الطرف الآخر في العلاقة مسؤولية عدم اهتمامه بها وبالأسرة وقد لا تعود ترى سبباً لتكدير صفو حياتها الزوجية غير وجود (أم الزوج) في حياتها.

تلك هي بعض الأسباب والمشكلات التي تؤرق بعض الزوجات في علاقاتهن الزوجية، وما يجدر ذكره أن جميع هذه الأسباب مرتبطة ببعضها البعض بحيث يعمل وجود أحدها على تهيئة الفرصة لوجود الآخر كونها ردود أفعال تجاه بعض معطيات الحياة الزوجية. كما أنها تخص فئة معينة من النساء اللواتي لا يرين أنفسهن سوى في عيني أزواجهن، وبعيداً عن أي تقدير مستقل للذات، منهن من تعوزهن الثقة بالنفس، ومنهن من يعانين حقيقة من إهمال الأزواج وعدم اكتراثهم بمتطلباتهن، ومنهن من أفقدن الثقة بأنفسهن نتيجة تصرفات الأزواج وسوء معاملتهم لهن.■

الاكتئاب يزيد خطر الإصابة بالصرع

كشف باحثون مختصون عن أن الصرع والكآبة يشتركان في الظواهر المرضية والاعتلالات نفسها، وبالتالي فإن الاكتئاب والإحباط يزيدان خطر الإصابة بالصرع.

وأظهرت الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة وكندا وأوروبا أن الصرع والكآبة يتماثلان بنفس الاعتلالات الدماغية كتقلص التراكيب العصبية في الفصوص الجبهوية والأمامية.

وأوضح العلماء في جامعة ألينوي الأمريكية أن الارتباط بين الصرع والكآبة قد يفتح مجالاً جديداً للعلاج الدوائي الفعال لكلتا الحالتين على مدى السنوات القادمة، كما سيساعد في عمليات التشخيص والوقاية لمكافحة هذه الأمراض قبل ظهورها.

وأظهرت الدراسات أن اضطرابات الصرع والكآبة تتشابه في النمط الإفرازي غير الطبيعي للمواد العصبية الناقلة كالسيروتونين ونورابينفرين. ووجد العلماء أن ٣٧ ٪ من ٧٧٥ مريضاً بالصرع تمت متابعتهم، مصابون بأعراض كآبة، وهو ما يفسر سبب عدم استجابة المرضى المصابين بالاكتئاب لعلاجات الصرع بشكل جيد، مشيرين إلى أن مرضى الكآبة أكثر عرضة للإصابة بالسكتات الدماغية بحوالي مرتين إلى ثلاث مرات، حتى بعد الأخذ في الاعتبار عوامل خطر السكتة كارتفاع ضغط الدم والكوليسترول والسكري، كما يواجه هؤلاء المرضى خطراً أعلى أيضاً للإصابة بالشلل الرعاشي والجلطات القلبية.■

..والاكتئاب الأمهات يسبب غباء الأطفال

حذر باحثون مختصون في دراسة جديدة نشرتها مجلة «العلوم النفسية» حديثاً من أن إصابة الأم بالكآبة يؤثر على النمو والتطور العقلي لطفلها ويضعف قدرته على التعلم.

ووجد الباحثون في جامعة كولورادو الأمريكية أن الأطفال الرضع في عمر أربعة أشهر، لأمهات غير مصابات بالكآبة، ربطوا صوت الأم بصورة وجه مبتسم، بينما لم يفعل أطفال الأمهات الكئيبات مثل ذلك، كما استجابوا لأنماط التكلم والحديث للسيدات الغريبات غير الكئيبات أيضاً.

وأشار الخبراء إلى أنه بالرغم من أن هؤلاء الأطفال أظهروا قدرات تعلّمية طبيعية، إلا أن انخفاض مستوى التشجيع والحماسة من قبل أمهاتهم المصابات بالكآبة، أثّر بشكل كبير على هذه القدرات. الأمر الذي يفسر سبب تردي المستوى التعليمي وقلة الحماس للمدرسة عند أطفال الأمهات المكتئبات.

وقال العلماء: إن التشجيع اللفظي والتكلم مع الأطفال يعتبر من أهم وسائل التعليم التي يستخدمها الآباء، إلى جانب وسائل أخرى، لجذب انتباه أطفالهم وإسعادهم وتوسيع مداركهم.

ولاحظ الباحثون أن الأمهات المصابات بالاكتئاب تكلمن مع أطفالهن بنبرات حادة، مقارنة مع غير المصابات، مما أثّر سلباً على نفسياتهم ومهاراتهم التعلمية، مشيرين إلى أن ١٠٪ من الأمهات يصبن باكتئاب مرضي بعد فترة قصيرة من الولادة.■

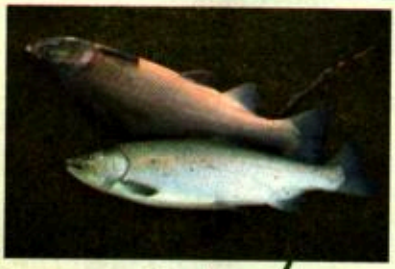

سمك السلمون أفضل علاج للربو

من المعروف أن للغذاء المتنوع والمتوازن الذي يضم الفواكه والخضراوات والحبوب الكاملة والعصائر أهمية كبيرة في المحافظة على صحة جيدة، وتؤكد الدراسة الجديدة فاعلية الغذاء الغني بالأسماك الزيتية في تخفيف نوبات الربو والمشكلات التنفسية الحادة.

وقد أظهرت الدراسات السابقة أن الأسماك الزيتية تحسن أنماط النوم عند الأطفال الرضع عندما تتناولها الأمهات في فترات الحمل، وتخفف حالات كآبة ما بعد الولادة، وتحمي من أمراض القلب، وتقلل خطر إصابة الرجال بسرطان البروستات.

وبالرغم من التوصيات المتكررة بتناول السمك الزيتي، فقد حذرت بعض الدراسات من أن الإكثار منه قد يزيد التعرض لمستويات عالية من السموم المعدنية والبيئية.

وأكدت أحدث البحوث أن استهلاك الأسماك الزيتية مثل السلمون والماكريل بانتظام، قد يخفف أعراض الأزمة الصدرية ونوبات الربو.

ووجد الباحثون بعد متابعة عادات استهلاك الأسماك عند ٧٥٠ شخصاً يعاني بعضهم من الربو أن المرضى الذين لم يكثروا من تناول السمك الزيتي أصيبوا بأعراض ربو أكثر خطورة من المرضى الذين تناولوا كميات كبيرة منه.

ولاحظ العلماء أن المرضى الذين تناولوا السمك أصيبوا بصفير تنفسي أقل وحالات أقل من ضيق النفس، وكانوا أقل انزعاجاً أثناء الليل وناموا بصورة أفضل.

وأوصى الخبراء في اجتماع الجمعية البريطانية للصدرية بتناول حصتين من الأسماك الزيتية كل أسبوع، والمواظبة على استهلاك أسماك السلمون والتونة والرنجة والسردين وتراوت وسبارتس وغيرها بانتظام.■

النباتيون أقل عرضة لأمراض القلب

أظهرت دراسة صينية جديدة أجراها العلماء في هونج كونج أن الأشخاص النباتيين أقل عرضة للإصابة بأمراض القلب الأسكيمية، مقارنة بعشاق اللحوم.

ووجد الباحثون بعد متابعة ٩٠ امرأة من السيدات الصينيات الكبيرات في السن النباتيات، و٩٠ أخريات غير نباتيات في نفس السن أن أخطار الإصابة بأمراض القلب الأسكيمية كانت أقل كثيراً عند النباتيات.

ولاحظ هؤلاء بعد ضبط عوامل السكري والتدخين وشرب الكحول وغيرها، أن مستويات الكوليسترول كانت أقل عند السيدات النباتيات، وهو ما أدى إلى انخفاض خطر إصابتهن بأمراض القلب الأسكيمية، مشيرين إلى أن ذلك ناتج عن قلة استهلاكهن للدهون من جهة، وإكثارهن من الخضراوات والفواكه الغنية بمضادات الأكسدة مثل فيتاميني (سي) و(E) وبيتاكاروتين والأحماض الدهنية من نوع أوميجا ـ٣ وأوميجا ـ ٦ من جهة أخرى.

وأشار الخبراء في الكلية الأمريكية للتغذية، إلى أنه من غير الضروري إزالة اللحوم الحمراء تماماً من الغذاء، ولكن ينبغي الحد من تناولها والتركيز على استهلاك الأغذية النباتية أكثر. ■

وكالة قدس برس

بلُّورات الذهب للتخلص من ملوِّثات المياه

طور العلماء في جامعة رايس ومعهد جورجيا للتكنولوجيا، بلورات صغيرة من معادن الذهب والبلاديوم، تساعد على التخلص من المواد الملوِّثة للمياه الجوفية، وتنظيف المصادر المائية من المركبات السامة.

وأوضح الباحثون أن البلورات الصغيرة من هذه المعادن تساعد على تنظيف المياه من مركبات ترايكلوروايثين، التي تعرف اختصاراً باسم TCE، وتسبب تلف الكبد وإجهاض الحمل لسرطان.

ونبه هؤلاء إلى أن هذه المركبات التي تعتبر من بات الصناعية، تكون في ٦٠ ٪ من مواقع ايات الملوَّثة، ويكلف تنظيف هذه المواد الكيميائية السامة مليارات الدولارات، ولكن مع الطريقة الجديدة باستخدام معادن الذهب والبلاديوم، يمكن التخلص من هذه المواد بأقل التكاليف.

وأوضح الخبراء أن معادن الذهب والبلاديوم تعتبر من أهم المواد المحفزة وأكثرها فاعلية في تحطيم مركبات TCE وتحليلها إلى عناصر غير مؤذية مثل مادة الإيثان غير السامة، بعكس المحفزات الأخرى التي تنتج مواد ثانوية سامة.

وأشار الباحثون في مجلة «علم وتكنولوجيا البيئة» إلى أن الخطوة التالية بعد اكتشاف قدرة المعادن المذكورة على تحليل مركبات TCE السامة، تتمثل في تطوير نظام هندسي يسمح بإدخالها إلى المياه الجوفية الملوَّثة وتنظيفها. ■

اكتشاف بروتين في الأشجار يزيد فاعلية الأدوية

تشف العلماء مؤخراً مركباً بروتينياً يمكن استخلاصه من الأشجار، يساعد بر علاجات دوائية مضادة للأمراض، لية وأماناً.

ح العلماء أن هذا البروتين، الذي أطلق م «إس بي ـ١»، تم استخلاصه من لعادية الشائعة، ويمكن أيضاً إنتاجه باستخدام البكتيريا، ويتميز بأنه تحمل الظروف الشديدة، فلا يتأثر تي تحطّم البروتينات الأخرى. يمثل مادة مناسبة للاستخدام في تكنولوجيا النانو الحيوية، التي تهدف إلى استغلال خصائص المركبات البيولوجية الصغيرة، لتطوير أدوية وعمليات صناعية وكيميائية جديدة.

ويأمل الباحثون أن يساعد بروتين «إس بي ـ١» في تصنيع كبسولات نانو دقيقة لنقل الأدوية المدمرة للخلايا السرطانية، إلى أنواع معينة من الأورام السرطانية الصلبة، حيث ستساعد البنية الدقيقة للبروتين في اختراق الكبسولة إلى داخل الأورام، دون إيذاء الأنسجة السليمة، وبالتالي زيادة فعالية العلاج الكيماوي. ■

تحذير: البدانة تحرم الصغار من النوم

مع ارتفاع معدلات البدانة والوزن المفرط بين الأطفال والصغار في الدول المتقدمة، خصوصاً في الولايات المتحدة وبريطانيا، في السنوات الأخيرة إلى مستويات خطرة جعل هذه المشكلة بمثابة قنبلة صحية موقوتة مستقبلاً، حذر باحثون مختصون من أن أعداداً كبيرة من الأطفال المصابين بالبدانة، يعانون من حالات شديدة وغامضة من اضطرابات النوم.

وفي البحث الجديد الذي أجري في المستشفى الملكي بلندن، على ٦٣ طفلاً مصابين ببدانة مفرطة، تم تشخيص مشكلات تنفسية مرتبطة باضطرابات النوم عند ٢٤ طفلاً منهم، وحالات اختناق النوم الانسدادي الذي يتسبب عن نقص تدفق الهواء إلى الرئتين أثناء النوم، فيؤدي إلى انخفاض مستويات الأكسجين في الدم، عند ٥٤ طفلاً، كانت بسيطة عند ٤٠ منهم وشديدة عند الـ ١٤ الباقين.

وأكد الخبراء في جمعية الصدرية البريطانية، ضرورة معالجة هذه الحالة المرضية عند جميع الأطفال البدينين، لأنها إذا تركت دون علاج، فإن الأطفال سيعانون من نعاس دائم خلال النهار فيضعف تركيزهم وأداؤهم المدرسي، مشيرين إلى أن مشكلة اختناق النوم هي مرض معجز، فإذا ترك دون تشخيص أو علاج فسيؤثر بصورة خطيرة على حياة الأطفال اليومية. ويتوقع العلماء أن الجيل الحالي من الأطفال البريطانيين سيموتون سريعاً في سن مبكرة، مقارنة بآبائهم بسبب انتشار وباء البدانة في بريطانيا، حيث تضاعفت معدلاتها بين الأطفال في سن الثانية إلى الرابعة، في الفترة ما بين ١٩٨٩ ـ ١٩٩٨ م من ٥٪ إلى ٩٪ كما ازدادت بنحو ثلاث مرات بين الأطفال في سن ٦ ـ ١٥ عاماً من ٥٪ إلى ١٦٪ عام ٢٠٠١ م. ■

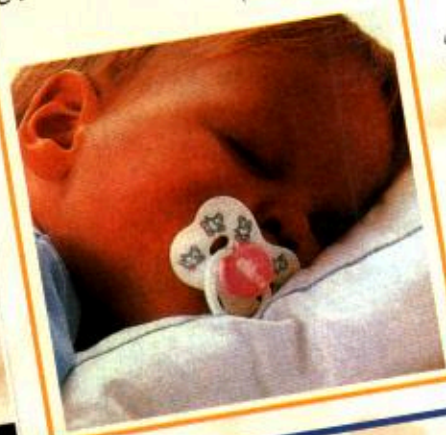

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من هو؟!

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

فاتح الأندلس؟

٣ ـ ٤ ـ ١٠ = بمعنى نام.
٧ ـ ٨ ـ ٣ = برد الماء قديماً.
١ ـ ٩ ـ ٣ = بمعنى حلَّق.
٢ ـ ٥ ـ ٦ = عكس ابنه.■

إعداد: رواني التويجري. بريدة

من أقوال حاتم الأصم

● سأل رجل حاتماً الأصم فقال له: علام بنيت أمرك هذا في التوكل على الله؟

قال: على خصال أربع:

١ ـ علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي.

٢ ـ وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فانشغلت به.

٣ ـ وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره.

٤ ـ وعلمت أني لا أخلو من عين الله حيث كنت فأنا مستحٍ منه.

● وسئل: كيف تصلي؟ قال: أقوم بالأمر، وأمشي بالسكينة، وأدخل بالنية، وأكبّر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكر، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأسلم بالسنة، وأسلمها بالإخلاص إلى الله عز وجل، وأخاف: ألا تقبل مني!!

● وقيل له: ما تشتهي؟ قال: أشتهي عافية يوم إلى الليل، فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ قال: إن عافية يومي ألا أعصي الله فيه.

● وقال رحمه الله: تعهد نفسك في ثلاثة مواضع: إذا عملت فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك.■

تفكر.. كيف يصل...؟!

إخصاب البويضة في النبات، أو الإنسان أو الحيوان.. معجزة إلهية.

وإذا تأملت معي حبة اللقاح التي لا تمتلك إرادة أو عينين أو جهازاً لثقب جدار البويضة.. أدركت أن تلك الحبة تحتاج إلى قوى أربع لكي يحدث إخصاب البويضة.

. قوة لنقلها من الطلع في زهرة إلى المتاع سواء كان التلقيح هذا ذاتياً «الطلع والمتاع في زهرة واحدة» أو خليطاً «الطلع على نبات والمتاع على نبات آخر من نفس النوع».

وهذا يتوافر إما بالرياح، أو الحشرات، أو المياه الجارية أو بالحيوانات والإنسان، كما تعلمون وبتسخير من الله تعالى.

. قوة اختراق طرف المبيض في الزهرة «الميسم» كما في الشكل.

. قوة امتداد أنبوب حبة اللقاح إلى داخل «القلم» للمتاع ليصل إلى البويضات في المبيض.

. قوة اختراق جدار البويضة والاندماج الوراثي للمادة الوراثية الذكرية مع المادة الوراثية الأنثوية، لتكوين ما يعرف باللاقحة «الزيجوت» وهذه هي عملية الإخصاب.

وهنا تبرز أسئلة عدة مهمة:

السؤال الأول: من أين تتوافر تلك القوى الأربع؟!

السؤال الثاني: ماذا تتوقع لو أن حبة لقاح لنبات الذرة مثلاً سقطت على «الميسم» لمتاع الزهرة لنبات الخيار.. هل يحدث اختراق ثم إخصاب...؟!

السؤال الثالث: هل الحيوان المنوي للذئب مثلاً يمكن أن يخصب بويضة الثعلب الأنثى أو الأتان...؟!

إن القوى اللازمة للتلقيح والإخصاب في جميع النباتات والحيوانات لتكوين «الثمرات» أو الأبناء هي من الله تعالى: ﴿واللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٣﴾ (الليل)، ولا يقدر على التنوع وحفظ النسل بالتكاثر إلا الخالق الذي أنتم به مؤمنون: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝٢٧﴾ (فاطر).

أيها المسلمون: تدبروا آيات الله.. إنه اصطفاكم على سائر الأمم بحمل رسالة الإسلام... فهل أنتم فاعلون؟!■

محمد عبدالموجود
أبوخوات

المنتصف

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

امرأة فاضلة من الصحابيات الكريمات.. بدأت مع زوجها وهو لا يملك من حطام الدنيا شيئاً، وكانت على شرفها ومكانتها، تطحن الدقيق بيديها وتعجن وتخبز وتنظف البيت، وتقوم على تربية ورعاية أولادها، إنها لنعم القدوة لنساء اليوم. لتتعرف على كنيتها التي لقبها بها أبوها، أجب عن الأسئلة رأسياً واجمع منتصف الكلمات أفقياً.

. صحابية جليلة أخت الصحابي عدي بن حاتم الطائي، أسلمت قبله، وكانت سبباً في إسلامه.

. صحابي جليل أعان الرسول ﷺ يوم الأحزاب، إنه من آل البيت.

. صحابي يعد بألف فارس كان من المدد لعمرو بن العاص رضي الله عنهما في فتح مصر.

. شهر هجري تم فيه تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام.

. من أمهات المؤمنين نزل لها جبريل بالسلام من رب الأرض والسماء.

. لقب المرشد الخامس لجماعة الإخوان المسلمين عليه رحمة الله.

. صحابي جليل كان يلقبه الرسول ﷺ بالحب ابن الحب.■

إعداد: مصطفى حسن يونس. مصر

حيلة شيطانية

أيها الشاب:

احذر من طريقة لإبليس مخادعة وسيرة له ماكرة.. وهي من أنجح حيله..

ذلك أنه يحتال بها على الناس بالتسويف في التوبة فيوسوس للعاصي بأن يتمهل في التوبة فإن أمامه زمناً طويلاً... ولو تاب الآن ثم رجع لا يمكن أن تقبل توبته بعد ذلك فيكون من أصحاب النار، أو يوسوس له بأنه إذا بلغ الخمسين أو الستين مثلاً عليه أن يتوب توبة نصوحاً ويلزم المسجد، ويكثر القربات، أما الآن فإنه في شبابه وزهرة عمره فليمتع نفسه ولا يشق عليها بالتزام الطاعات من الآن.

هذه بعض مكائد إبليس في التسويف عن التوبة...

قال بعض السلف الصالح: أنذركم سوف، فإنها أكبر جنود إبليس.

أخي الحبيب:

إذن بادر عاجلاً بالتوبة النصوح والعودة والأوبة، ولا تكن من أهل التسويف ومن قبل أن يحين الحين ويبين البين.. وقبل دخول ظلمة القبر والوقوف بين يدي رب العالمين في يوم البعث والنشور يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

احرص على:

- توحيد الله جل علا.
- أداء الصلوات جماعة.
- بر الوالدين.
- التوبة النصوح.
- سماع الشريط النافع أو قراءة الكتاب الإسلامي المفيد.
- ذكر الله جل وعلا على كل حال.
- زيارة القبور.
- زيارة المرضى والتفكير في نعم الله عليك.
- حسن الخلق والسمت الإسلامي الرفيع.
- تذكر حال الفقراء والأرامل والمساكين.■

من كتاب «أخي الشاب إلى أين تسير»
لـ: محمد أمين مرزا عالم. مكة المكرمة

من أعذب الشعر

لقاء أكثر من يلقاك أوزار
فلا تبالِ أصدوا عنك أو زاروا
أخلاقهم حين تبلوهن أوعار
وفعلهم منكر للمرء أو عار
لهم لديك إذا جاؤوك أوطار
إذا قضوها تنحوا عنك أو طاروا

وصف الدنيا

إذا حلت أوحلت.. وإذا كست أوكست
وإذا جلت أوجلت.. وإذا أينعت نعت
وإذا أوجفت جفت..
وكم من قبور تبني وما تبنا
وكم من مريض عُدنا وما عدنا.. وكم من ملك رفعت له علامات فلما علا .. مات.■

كتاب حقول المعرفة الشاملة ج١
اختيار: طيبة أسعد الهندي

إجابات العدد الماضي

(١) **من هو:** الأصفهاني
(٢) **مربع الأشكال:**

٧	٧	٧	٧	٢٨
٧	٧	٨	٨	٣٠
٨	٢	٣	٧	٢٠
٣	٣	٢	٨	١٦
٢٥	١٩	٢٠	٣٠	

حاول

٦	١	٨
٧	٥	٣
٢	٩	٤

٢	٩	٤
٧	٥	٤
٦	١	٨

هل تعلم أنّ..؟!

الدبّاسة التي نستخدمها اليوم لضم الورق بإضافة دبوس؛ يعود ابتكار نموذجها الأساسي إلى عام ١٩٣٧، وذلك على يد تاجر القرطاسية جاك لينسكي، الذي جاء بحل لمشكلة مكتبية ومنزلية مزمنة. فقد لمس لينسكي حاجة الناس إلى دبّاسة خفيفة الوزن، تحمل كمية من الدبابيس في داخلها، فظهر ابتكاره الذي أقام لأجله مصنعاً لإنتاج الدبّاسات والدبابيس، ثم ابتكر لاحقاً نظام تعبئة الدبابيس من أعلى الدباسة الذي ما زال معمولاً به حتى اليوم في دباسة قناة الدبابيس المفتوحة.■

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٥٤٥ ملك فرنسا فرانسيس الأول (١٤٩٤ ـ ١٥٤٧) يأمر بذبح طائفة البروتستانت في فودوا.

● ١٦٥٤ اتحاد أسكتلندا وأيرلندا مع بريطانيا.

● ١٨٣٤ تركيا تعلن الحرب على والي مصر محمد علي (١٧٦٩ ـ ١٨٤٩).

● ١٩٠٩ السلطان عبد الحميد الثاني يقوم بانقلاب فاشل ضد جمعيتي الاتحاد والترقي وحركة تركيا الفتاة.

● ١٩٣١ وفاة الأديب العربي المهجري جبران خليل جبران (ولد عام ١٨٨٣) تميزت أعماله بسعة الخيال.

● ١٩٤٨ وقوع مذبحة دير ياسين التي أسفرت عن مقتل ٢٤٥ فلسطينيًا على يد العصابات اليهودية.

● ١٩٥٧ إعادة فتح قناة السويس أمام الملاحة بعد إغلاقها بسبب العدوان الثلاثي على مصر.

● ١٩٥٧ وفاة الصحفية المصرية فاطمة اليوسف، التي اشتهرت باسم «روز اليوسف» وأنشأت مجلة بهذا الاسم.

● ١٩٦٦ شنّ أول هجوم أمريكي جوي على فيتنام.

● ١٩٧٣ الموساد يغتال ثلاثة من قادة «فتح» هم كمال ناصر، كمال عدوان، وأبو يوسف النجار في بيروت.

● ١٩٧٦ القوات السورية تدخل لبنان وتصل إلى مسافة ٣٠ كم من بيروت.

● ١٩٨٥ مقتل وجرح ٥٠ عسكريًا صهيونياً في هجوم استشهادي شنّته فتاة لبنانية ضد وحدة في جنوب لبنان.

● ١٩٨٧ مقتل ٩ من العسكريين الصهاينة في انفجار لغم زرعه رجال المقاومة اللبنانيون في جنوب لبنان.

● ١٩٩١ البرلمان التركي يقر قانوناً تقدمت به الحكومة يلغي قانون أتاتورك بحظر نشاط الدعوة الإسلامية.

● ١٩٩٣ الجيش الصهيوني يقصف بالمدافع مخيم «مرج الزهور» بجنوب لبنان حيث تمّ نفي ٤٠٠ فلسطيني إليه.■

إعداد: إيهاب العشري

قيم الانطلاق لبناء الحضارة

د. عماد الدين خليل (*)

إن الكلمة الأولى التي تنزلت على رسول الله ﷺ في غار حراء لم تكن نفياً أو سلباً، لم تقل: لا تقتل، لا تسرق، لا تزن ـ الخ وإنما كانت تأكيداً وإيجاباً وأمراً بفعل معرفي هو القراءة: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ (العلق). القراءة والعلم والقلم، تلك هي المفردات التي تضمنتها الآيات الأولى في السورة الأولى من التنزيل، والتي وضعت المسلم في قلب العالم وليس بعيداً عنه أو منفياً منه.

ليس هذا فحسب، بل إن الدلالة المعرفية تمتد إلى عمق زمني أبعد، إلى لحظة خلق آدم عليه السلام الذي علم الأسماء كلها ومنح آدم وذريته من بعده، الاستعداد العقلي والجسدي لممارسة دورهم العمراني في العالم ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) ﴾ (البقرة).

ولقد تضمن القرآن الكريم دعوة واضحة مؤكدة إلى أن ننظر إلى الأمام، وألا نلتفت للوراء. إن هذا الالتفات له ضرورات محددة في حالة التلقي عن الآباء والأجداد معطيات تشريعية أو تراثاً معرفياً، قد تستهدي به الأمم لتبين مواقع الخطأ والصواب، أما أن يكون عملاً لا وعيياً يقوم على التقليد الأعمى فسيجعلنا في حالة تعارض مع ما يريده القرآن الذي نعى على المشركين والمتخلفين أنهم كانوا يتشبثون بما فعله الآباء والأجداد بغض النظر عن مدى سلامة هذا الفعل ومنطقيته: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ (يونس:٧٨)، ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣) ﴾ (الزخرف).

وهي هداية معكوسة يرفضها الإسلام أشد الرفض.

إن توينبي، المؤرخ البريطاني المعروف، يشير إلى نمطين من التعامل مع معطيات الآباء، نمط التقليد الأعمى في مرحلة السقوط الحضاري، ونمط الاقتداء بالنخبة المبدعة وخبراتها الحيوية في مرحلة النهوض الحضاري، والقرآن الكريم يرفض الأولى لأنها تقود إلى التخلف والسكون.

إن القرآن الكريم يضعنا ـ في مساحات واسعة منه ـ في قلب التاريخ بحثاً عن المغزى.. عن صيغ العمل في الحاضر والمستقبل: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١) ﴾ (يوسف).

ولكنه في الوقت نفسه يحررنا من التاريخ لكي نتمحض للحاضر ونتحرك صوب المستقبل، دون أن تعيقنا وتنقل كواهلنا أعمال الأجيال الماضية: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤١) ﴾ (البقرة).

وطالما أكدت المعطيات القرآنية والنبوية رفضها لهدر الطاقة التي تعمل أحياناً في غير مجالاتها المرسومة. إن الرسول ﷺ يقول: «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله». إنه ـ ها هنا ـ يدعونا للتفكير في الخلق الذي يقود إلى العلم والتكنولوجيا، بموازاة تأكيد إبداعية الله في العالم، والإيمان بوحدانيته سبحانه، ويحذرنا من التفكير في الذات الإلهية التي تعلو على الأفهام، وتستعصي على القدرات البشرية، وهو التفكير الذي يقود إلى الـ «ما ورائيات»، والتعامل التجريدي مع «واجب الوجود» و«متناهي الأول»، والميتافيزيقا، وما يتمخض عن هذا كله من هدر للطاقة العقلية.

إنه يريدنا أن نتعامل مع الكتلة الكونية وأن نكشف عن قوانينها لتنمية الحياة التي سخرت إمكاناتها للإنسان من أجل التحقق باستخلافه العمراني في العالم، بدلاً من هدر الطاقة فيما هو خارج عن حدودها وإمكاناتها وضرورات صيرورتها الحضارية في الأرض.

إن القرآن بتأكيده الملحوظ على قيم المعرفة والتقدم والاكتشاف وضع المسلم في البداية الصحيحة والضرورية للفعل الحضاري ودفعه إلى الانطلاق لصياغة حضارة كان لها دورها المؤكد في تاريخ الحضارات البشرية. ولا تزال.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي